عِلْمُ تَعْبِيرِ الرُّؤَى

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ ـــ ٢٠١٦م

عِلْمُ تَعْبِيرِ الرُّؤَى

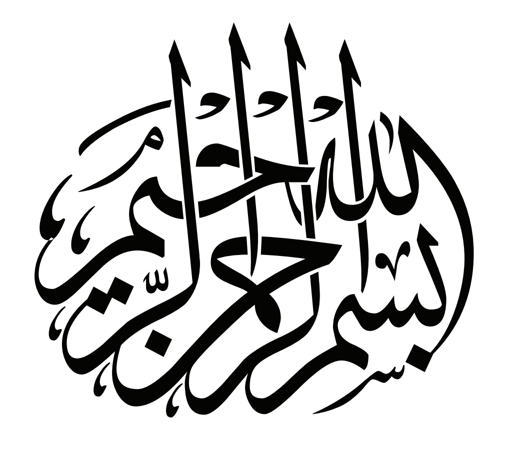
بَحْثٌ تَأْصِيْلِيٌّ عِلْميٌّ

وفيه سِتُّونَ بحثًا وَمَسْأَلَةً؛ مِنْ أَهَمِّهَا:

- هَلْ تَعْبِيرُ الرُّؤَى إِلْهامٌ أَمْ عِلْمٌ مُكتَسَبٌ؟
- هَلْ عِلْمُ التَّعْبِيرِ عِلْمٌ لَهُ أُصُولٌ وَضَوَابِطُ؟
- أَخْطَاءُ بَعْضِ الْمَعَبِّرِيْنَ الْمُعَاصِرِيْن.
- الْعَلَامَاتُ الَّتي يُسْتَدَلّ بِهَا عَلَى أنَّ الْمُعبّرَ بِهِ مَسٌّ أو يَتَعامَلُ مع القرين.
- كَيْفَ تُصْبِحُ مُعبّرًا؟
- الْقَوَاعِدُ والضَّوَابِطُ في التَّعْبِيرِ.
- نتيجةُ الاستبانةِ الَّتي وُزّعت عَلى خَمْسٍ وعِشْرين مُعبّرًا.
- ستون رؤيا عَبَّرْتُهَا، مع بيان وجه التعبير.

إعْدَادُ

أحمد بن ناصر الطيار


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمد لله الَّذِي جَعَلَ النّوم رَاحَة للأجساد، ثمَّ تَوَفَّى أَنْفُسَنَا عِنْد حُلُول الرقاد، فَيمسكُ الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ إلى يَوْم التناد، وَيُرْسلُ الْأُخْرَى إلى أجل مُسَمّى، فَلَا يَنْقُصُ الْأَجَلُ وَلَا يُزَاد.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، جعل الرُّؤْيَا جُزْءًا من النُّبُوَّة ووحيًا إِلَى الْعباد، فَمِنْهَا بِشَارَة للطائعين بِمَا حصلوا من الزَّاد، وَمِنْهَا نذارة للعاصين لما أَحْدَثُوا من الْفساد.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرْسلهُ إلى كل حَاضر وباد، صلى الله وسلم عَلَيْهِ وعَلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الله تعالى من رحمته وحِكمَتِه، ما ترك في كتابه شيئًا فيه منفعةٌ أو مضرّةٌ لنا إلا بيّنه، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وزاد وأعاد في إيضاح الحُجّة، وبيان الْمَحجّة، فأرسل رسولًا صادقًا أمينًا، مُلْهمًا حكيمًا، فأخذ الناس عنه كلّ ما يحتاجونه في دينهم ودُنْياهم.

فلا يُمكن أنْ يحتاج الناس قديمًا وحديثًا أمرًا إلا أوضحه، ولا شيئًا يُهمّهم إلا بيّنه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فرسالته ﷺ عامةٌ في كل شيءٍ من الدين، أصولِه وفروعِه، ودقيقِه وجليلِه، فكما لا يخرج أحدٌ عن رسالته، فكذلك لا يخرج حُكمٌ تحتاج إليه الأمة عنها وعن بيانه له. اهـ[(١)].

ومن بين تلك الأمور الْمُهمة، والحقائق الشائعة: **عِلْمُ تعبير الرّؤيا**.

هذا العلم الذي خاض الناسُ فيه قديمًا وحديثًا، قبل البعثة وبعدها، واختلفتْ آراؤهم حول حقائق وكيفيّة الرّؤيا وتعبيرِها، فهل جاءت شريعتُنا العظيمةُ الخالدة ببيانها؟ وكشفِ الغامضِ منها؟

نعم، جاءتْ بالتفاصيل الدقيقةِ، التي قطعتْ بِهَا تأويلَ الْمتأوِّلِين، وتذبذبَ الْمُتذبذبين.

فنجدُ القرآن الكريم تحدّث عن الرؤيا في مواضعَ عدّة، وجاءتِ السُّنَّةُ بالتفاصيل فأوضحتْ الْحُجّة، بل عقد كلّ أصحاب الصحاح والمسانيدِ والسنن أبوابًا خاصّةً في الرّؤيا.

ومع وضوح النصوص الشرعيّة وصحّتها، إلا أنك ترى الأقوال الشاذة يتلَقَّفُها الناس، وترى الآراء الخاطئة مُنتشرةً وسائدة.

وما ذاك إلا لبعدهم عن تأمُّلِ الكتاب والسُّنَّة، وتهافُتِهم على أدعياء العلم، ممّن ظنّ أنَّ الشهرةَ هي الْمعيارُ في الرسوخ والحقّ.

وليس هناك علمٌ من العلوم أُهمل شأنُه، وهُضم حقّه؛ كعلم تعبير الرؤيا.

ولَمَّا رأيتُ أنّ بعضَ المسائل تحتاجُ إلى مزيدِ تحريرٍ، وكشفٍ لِمَا قد الْتَبَس على الكثير، وتصحيحٍ لِمَا اشْتُهر عند الناس أمرُه، وهو على خلاف الصواب والحق: عزمتُ على تحقيق أهمّ مسائل الرّؤى والأحلام.

(١) أعلام الموقعين ١/ ٣٢٩.

فدوّنتُ في هذا البحث ما فتح الله تعالى لي في جوانب من علم تعبير الرؤيا، من المسائل المهمة والشائكة، وحقّقتها حسب اجتهادي وما ظهر لي من الأدلة وأقوال العلماء المحققين.

واتّبعتُ الخطوات التالية لِأَخرج بنتيجةٍ أراها حسب اجتهادي القاصر مُقنعةً وصائبة، وفق الدليل والتعليل:

١ ـ تأمُّلُ الكتاب والسُّنَّة فيما يتعلّق بِهَذا العلم.

٢ ـ الرجوع إلى معاجم اللغة العربية لضبط وتحريرِ المصطلحات والألفاظ الْمُتعلّقة بهذا العلم.

٣ ـ الرجوع إلى كتب علم تعبير الرؤى وقراءتها، قديمها وحديثها، على مُختلف توجّهات مُؤلفيها، والكتب التي تكلّمت عنها ضمنًا؛ كشروح الأحاديث، وكتب التفسير وغيرِها، وعشرات البحوث والمقالات والمنتديات التي تكلّمت عن هذا العلم، وَطَرَحَتِ الأفكار والمسائل والحوارات وغيرِها.

ولا أدعي الإتيانَ عليها كلّها، ولكن على أهمّها.

٤ ـ الاستماع لِمُختلف المعبرين، ممن أجاد وأفاد، وممّن خلّط وحاد، ومُجالسةُ بعضِهم.

بل هاتفتُ وقابلتُ أكثر مِن أربعين مُعبّرًا، على مُختلف توجّهاتهم وآرائهم، وأخذت الكثير من تجاربهم وخبراتهم، فاسْتفدت الكثير من المعلومات، وترسّخت لدي العديد من القناعات، حينما سمعت منهم التجارب والوقائع.

٥ ـ الاستماع للحوارات الإعلامية، والبرامج المرئية، الْمَعْنِيَّةِ بهذا العلم، واستمعت لوجهات نظر الموافق والمخالف.

وليس الغرض من تأليف هذا الكتاب مجرد النقل من الأقدمين

والْمُحدَثين، ولا الحشو وكثرة المراجع، بل إنّ مجرد النقل ـ غالبًا ـ لا طائل كبيرٍ من ورائه إلا زيادة معلوماتٍ، دون تغييرٍ كبيرٍ في القناعات.

وصدق الأديب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى حين قال في مقدمة كتابه: «تاريخ آداب العرب»: «والفرق بعيدٌ بين علمٍ يُورِد منه المؤلف إشباعًا لكتاب، وبين كتابٍ يُفرده إشباعًا للعلم نفسه».اهـ.

❍ سبب تأليفي هذا الكتاب:

سألني أحدُ الإخوة عن رؤيا فأجبتُه بأني لا أعبر ولا أعرف شيئًا عن هذا العلم، ثم سألني آخر فأجبت بما أجبت الأول، فألحّ عليّ بعرضها عليّ، فقصّ عليّ بأنه رأى أباه الميّت أبيض الوجه جميل الثياب، فقلت: هذه علامةٌ ـ إن شاء الله ـ على رفعته وسعادته، وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، ففرح بذلك ودعا لي.

فقلت لنفسي: كم من رؤيا رأيتُها جهلت تأويلها وسألت المعبرين عنها! وكم سُئلت عن رؤى فأعترف بالجهل وعدم العلم! أليس العلم أكمل من الجهل، فلم لا أتعلم وأُغني نفسي والمقربين من حولي!

ولكن كيف أتعلم هذا العلم! وأين شُيوخه وأساتذتُه؟ وهل هو إلهامٌ لا يُكمن تعلّمه، أم علمٌ كغيره؟

فذهبت إلى الشبكة العنكبوتيّة على عجلٍ لأتعرف على المعبرين المشهورين وأنظر رأيهم.

فتفاجأت بكثير من مشاهير المعبرين بأنهم يُنكرون تعلم هذا العلم، ويقولون هو إلهامٌ من الله تعالى يختصّ به من شاء!

ثم بحثت أكثر فرأيت معبرين آخرين يُخالفون هذا الرأي، ويقولون بل يُمكن تعلّمه!

فاحترت في أيّ الفريقين أحقّ!

ومَن هو المصيب منهم؟

واختلافُهُم الكثير في التعبير، ومُسْتَنَدِ التعبير، وطريقةِ تعاملهم من الْمُسْتَفْتِين: مُتفاوتةٌ ومُختلفةٌ في الأغلب، فكيف أعرف الحقَّ والصواب لأتّبعَه وأنشرَه، والباطلَ والخطأَ لأجتنبه وأُحَذِّر منه، والحكمُ على الشيء فرعٌ عن تصورّه؟

فلذا: كان لزامًا عليّ أنْ أدْرُس هذا العلم وأخوضَ فيه.

فعقدت العزم على التفرغ للقراءة والبحث في كتب أهل العلم الأقدمين والْمُحدَثين، لأصل إلى النتيجة الصحيحة بالدليل.

وكانت البداية من أوائل شهر صفر من عام ١٤٣٦هـ.

فتوصلتُ إلى غلط من يقول بالإلهام، وإلى أنّ التعبير يُمكن تعلّمه، بل إنَّ أكثر مُدّعي الإلهام مُخلّطون مُخرّصون.

وبعد ثلاثة أشهر تقريبًا ـ مع طول البحث والقراءة في كتب أهل التعبير وغيرهم، ومعرفة قواعد التعبير ومُجالسة المعبرين والسماع منهم ـ رأيت أنْ أُجرب التعبير وأطبقه، لأخرج بيقين وقناعةٍ في أنّ تعبير الرؤيا علمٌ وليس إلهامًا.

فأخرجتُ رقمًا جديدًا لي، وخصّصتُه لهذا الأمر، وخصّصت ساعةً واحدة في اليوم لاستقبال الْمُكالمات.

وبدأت في تعبير الرؤى، مُستعينًا ـ بالله أولاً ـ ثم بأصول علم التعبير، المأخوذة من الكتاب والسنة واللغة والعرف وكتب التعبير، وطبقت قواعد أهل العلم عند تعبيري للرؤى، فرأيتُ صواب أكثر تعبيري والحمد لله، فأيقنتُ بصحة ما توصّلتُ إليه، وقد أمضيت خمسة أشهر بعد ذلك على هذا المنهج: وهو الاستمرار في تأليفي وبحثي وتعبير الرؤى.

علمًا أني لا أعبر ولا أستقبل التعبير مطلقًا، فلست من أهل الاختصاص والتفرغ للتعبير.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أنْ يُرِيَنا الحق حقًّا ويرزقنا اتّباعه، وأنْ يُرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجْتنابَه، ولا يجعله مُلْتبسًا علينا فنضل، إنه سميعٌ قريبٌ مُجيب.

والحمد لله رب العاملين.

وأتقدم بالشكر الجزيل لدار الحجاز، التي رأيت منها التعامل الحسن، والأمانة والإتقان، وهي تقوم بدور كبير في نشر ما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم، وتعتني بالكتب التي تقوم على منهج السلف الصالح.

وأشكر كلّ من ساهم في مراجعة هذا الكتاب، وعلى رأسهم:

١ ـ الشيخ راشد بن عبد الرحمٰن البداح حفظه الله تعالى.

٢ ـ الشيخ عبد الرحمٰن بن سعود الحمد حفظه الله تعالى.

٣ ـ الشيخ بدر بن محمد الطيار حفظه الله تعالى.

٤ ـ الشيخ المعبر حمد العويس حفظه الله تعالى.

على ما قدَّموه من جهدٍ واضح في مراجعة هذا الكتاب، وتدقيقه إملائيًّا ونحويًّا، فجزاهم الله خيرًا وبارك فيهم.

وهناك غيرهم ممن ألحّ عليّ بعدم ذكر اسْمه.

المؤلف:
أحمد بن ناصر الطيار
إمام وخطيب جامع/عبد الله بن نوفل بالزلفي
البريد الإلكتروني:
ahmed0411@gmail.com
١٤٣٦/١٠/٢٠

❍ [معنى التَّأْوِيلِ والتَّعْبِير والرؤيا والْحُلُم والإلْهامِ]:

من أهم الأمور معرفة الألفاظ والْمُصطلحاتِ في كلّ علمٍ وفنّ، فبه تُحلّ إشكالاتٌ لا يُمكن أنْ تُحلّ إلا بها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «والطريق إلى معرفة ما جاء به الرسول أنْ تعرف ألفاظه الصحيحة، وما فسرها به الذين تلقوا عنه اللفظ والمعنى، ولغتهم التي كانوا يتخاطبون بها، وما حدث من العبارات وتغير من الاصطلاحات». اهـ.[(١)]

١ ـ **مَعْنَى التَّأْوِيلِ**: الرجوع، تقول: آل الأمر إلى كذا؛ أي: رجع، وسُمِّي تعبير الرؤيا تأويلًا؛ «لأنَّه يؤُول أمرُه إلى ما رأى في منامه»[(٢)].

٢ ـ **مَعْنَى التَّعْبِير**: قال ابن فارس: العين والباء والراء أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على النفوذ والمضيِّ في الشيء..

ومن الباب: عَبَرَ الرُّؤْيا يعبرها عَبْرًا وعِبارة، ويُعبِّرُها تعبيرًا، إذا فسَّرَها. ووجه القياس في هذا عُبُور النَّهْر؛ لأنه يصير من عِبْر إلى عِبْر[(٣)]. كذلك مفسِّر الرُّؤيا يأخُذُ بها من وجهٍ إلى وجهٍ؛ كأن يُسأل عن الماء، فيقول: حياة. ألا تراه قد عَبَر في هذا من شيءٍ إلى

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ١/١٥٩.
(٢) اللباب في علومِ الكتاب ١١/١٨.
(٣) عِبْرُ الوادي ـ بفتحِ العين وكسرها ـ: شاطِئُه وناحِيَتُه.

شيء؟ . اهـ[١] .

وقال في «تاج العروس» من «جواهر القاموس»[٢] : «العابِرُ: الذي يَنْظُرُ في الكِتَابِ فيَعْبُره؛ أَي: يَعْتَبِرُ بعضَهُ ببعض حتَّى يَقَعَ فَهمُه عليه، ولذلك قيل: عَبَرَ الرُّؤْيا، واعْتَبَرَ فلانٌ كذَا. وقيل: أُخِذَ هذا كلُّه من العِبْرِ، وهو جانِبُ النَّهْرِ، وهما عِبْرَانِ؛ لأَنّ عابِرَ الرُّؤْيَا يَتَأَمّلُ ناحِيَتَي الرُّؤْيَا، فيَتَفَكَّرُ في أَطرافِها، ويَتَدَبَّرُ كلّ شيءٍ منها، ويَمْضِي بفِكْره فيها مِن أَوّلِ ما رَأَى النائِمُ إِلى آخرِ ما رَأَى».اهـ.

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى: العَابِرُ: الناظِرُ في الشَّيء، والمعتَبِر: المُسْتَدِلّ بالشَّيء على الشَّيء.اهـ[٣] .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: التَّعْبِير خَاصّ بِتَفْسِيرِ الرُّؤْيَا، وَهُوَ الْعُبُور مِنْ ظَاهِرِهَا إِلَى بَاطِنهَا.اهـ[٤] .

فقد ظهر من اشتقاق كلمة التعبير أنه لا يُمكن لأيّ مُعبّرٍ أنْ يُعبر الرؤيا دون تأمل فيها، وربطِ رموزها، فإنْ لم يفعل ذلك فليس بمعبّر عند أهل اللغة وغيرِهم.

فالمعبر ناظرٌ ومُستدلّ، وهذا عملٌ وكسبٌ، وسيأتي أنّ هذا من الأوجه التي تَرُدّ على من زعم أنّ التعبير إلهامٌ، فالإلهام لا يكون فيه كسبٌ ولا عمل.

وفيه أيضًا ردٌّ على من يزعم أنّه لا يحتاج في تعبيره إلى أنْ يتأمل في الرؤيا، ويربط بين رموزها، بل إنه يُلهم التعبير إلهامًا، فيَلُوحُ له التعبير كالنور!

فهذا لا يجوز سؤاله عن تعبير الرؤيا؛ لأنّه ليس مُعبّرًا، بل إمَّا

(١) مقاييس اللغة: مادة: (عبر) ٤/ ١٧١.
(٢) ١٢/ ٥٠١، مادة: (عبر).
(٣) النهاية: مادة: (عبر).
(٤) فتح الباري ١٢/ ٣٥٢.

دجّالٌ، أو يتعامل مع القرين، أو أنه يُعاني مِن مسّ، عَلِمَ أو لم يَعْلَمْ.

أما تعريف الْمُعبّر في الاصطلاح، فلم أقف على مَنْ عرّفه تعريفًا جامعًا مانعًا، والذي يظهر لي أن يُقال: هو الفطنُ العالِمُ بأصول التعبير وطُرُقِه، ويصُيب في الغالب.

❍ شرح التعريف:

الفطنُ: أخرج البليد وقليل الفهم، فمثله لا يُمكن أنْ يكون مُعبرًا ولو كان كثير العلم والمعرفة.

العالِمُ بأصول التعبير وطُرُقِه: أخرج الجاهل، فمثله لا يكون مُعبّرًا، لفقده الآلية التي تُؤهّله للتعبير.

وأخرج العالم بعلومٍ كثيرةٍ لكنه يجهل أُصول التعبير وطُرُقَه، فمن المعلوم أنّه لا يلزم أنْ يكون العالم مُعبّرًا.

وأخرج الذي يُعبّر ويُصيب، لكنه ليس عن علم بأصول التعبير، بل عن طريق الكهانة أو الجن.

علمًا أنّه ليس المقصود بالعلم بأصول التعبير وطرقه أنْ يكون عن دراسةٍ وقراءة، بل قد يُكتسب من طرق أخرى؛ ككثرة الخبرة والتجارب، ومُجالسة المعبرين الْمُبرّزين، وكثرة التأمل بتعبير الأنبياء والصالحين.

يصُيب في الغالب: أخرج الذي يغلب عليه الخطأ، فهذا لا يُعدّ مُعبّرًا.

تنبيه: يُنكر بعضُ الْمعاصرين على بعض الناس قولَه: فسّر رُؤْياي، ولا وجه لإنكار ذلك، فأئمة أهل اللغة يقولون: عَبَرَ الرُؤيا فسّرها، ولو كانت هذه الكلمة خطأً ما اسْتعملوها وهم أهل الشأن والاختصاص.

وكذلك اسْتعملها الكثير من العلماء؛ كالنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال في

قوله ﷺ في الرؤيا المكروهة: «**ولا يحدث بها أحدًا**» فسببه أنه ربما فسرها تفسيرًا مكروهًا على ظاهر صورتها.. إلخ.اهـ[(١)].

٣ ـ مَعْنَى الرّؤيا: الرؤيا في اللغة ما رأيته في منامك، ورأى في منامه رؤيَا، على وزن فُعْلَى بلا تنوين، وجمع الرؤيا: رُؤىً بالتنوين.

أما الرؤية فهي رؤية العين.

وذهب بعض أهل اللغة إلى أنهما بمعنى واحد، واسْتدلوا على ذلك بقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنَّ المراد بها ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء.

وروى البخاري[(٢)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ».

قال الرازيّ رحمه الله: واختلفوا في معنى هذه الرؤيا، فقال الأكثرون: لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال: رأيت بعيني رؤية ورؤيا.اهـ[(٣)].

٤ ـ مَعْنَى الحُلم في اللغة: ما يراه النائم في منامه.

والرؤيا والحلم كلّ ما يراه النائم في نومه، لكن غَلَبَتِ الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغَلَبَ الحلم على ما يراه من الشر والقبيح.

والصواب أنْ يُقال: حَلَمَ بالفتح، لا تَحَلَّم، فالْمتحلّم هو من ادَّعى

(١) شرح صحيح مسلم ٧/ ٤٥٠.
(٢) (٣٨٨٨).
(٣) تفسير الرازي، ص٢٨٢٥.

الرؤيا كاذبًا، كما في البخاري[١]: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ».

أي: «قال إنه رأى في النوم ما لم يَرَهُ.

يقال حَلَم بالفتح إذا رأى، وتَحَلَّم إذا ادَّعى الرؤيا كاذبًا»[٢].

٥ ـ **مَعْنَى الإلْهامِ في اللغة**: مصدر ألْهَم، وهو أنْ يُلْقى في نفس الإنسان أمرٌ أو علمٌ، بلا اكْتساب منه أو فكر، هكذا قال أهل اللغة وغيرهم، ولم أقف على من خالف في ذلك من المتقدّمين.

قال ابن فارس رحمه الله تعالى: اللام والهاء والميم، أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ابتلاعِ شيء، ثم يقاس عليه. تقول العرب: الْتَهَم الشَّيء: التَقَمه. ومن هذا الباب الإلهام؛ كأنَّه شيءٌ أُلقِيَ في الرُّوع فالتَهَمَه. قال الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨] .اهـ[٣].

وقال الجرجانيّ رحمه الله تعالى: الإلهامُ ما يُلقى في الروع بطريق الفيض.

وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل، من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجةٍ عند العلماء.اهـ[٤].

تأمل قوله: ليس بحجةٍ عند العلماء! وهؤلاء المعبرون يقولون: نحن نُعبر بإلهامٍ من الله! فوافقوا الصوفيّة، وخالفوا علماء السُّنَّة.

وجاء في «المعجم الوسيط»: الإلهام: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر، يخص الله به بعض أصفيائه، وما يلقى في القلب من معان وأفكار.اهـ[٥].

---

(١) (٧٠٤٢).
(٢) جامع غريب الحديث ١/ ١٩٢.
(٣) معجم مقاييس: مادة: (لهم) ٤/ ٢١٧.
(٤) التعريفات: رقم (٢٠١).
(٥) المعجم الوسيط ٢/ ٨٤٢.

«فالعلوم والمكاشفات هي أن يلقى في قلبه شيء من العلم إلقاءً من الله جل وعلا، أو يكشف له عن أمر خفي إما بعيد أو مستقبل»[(١)].

وقد وافق علماءُ الشريعة علماءَ اللغة في ذلك، جاء في التحبير شرح التحرير[(٢)]: «الإلهام: ما حرك القلب بعلم يدعوك إلى العمل به، من غير استدلالٍ ولا نظر في حجة».

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: الصحيح: أن الفراسة قد تتعلق بنوع كسب وتحصيل، وأما الإلهام فموهبة مجردة، لا تُنال بكسبٍ البتة. اهـ[(٣)].

ووجدتّ عبارةً مُوهمةً للطاهر ابن عاشورٍ رحمه الله تعالى حيث قال: «يطلق الإلهام إطلاقًا خاصًّا على حدوث علم في النفس بدون تعليم ولا تجربة ولا تفكير، فهو علم يحصل من غير دليل». اهـ[(٤)].

والْإِلْهَامُ كما قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: «اسْمٌ قَلِيلُ الْوُرُودِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَهْلُ اللُّغَةِ شَاهِدًا لَهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ..

وَلِذَلِكَ فَهَذَا اللَّفْظُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُبْتَكَرَاتِ الْقُرْآنِ يَكُنْ مِمَّا أَحْيَاهُ الْقُرْآنُ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ دَقِيقُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعَانِي النَّفْسِيَّةِ، وَقَلِيلٌ رَوَاجُ أَمْثَالِ ذَلِكَ فِي اللُّغَةِ». اهـ[(٥)].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله تعالى، ص١٣.

(٢) ٢/ ٧٨٤.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٤٨.
قال العلامةُ ابنُ عاشورٍ رحمه الله تعالى: وَأَمَّا إِطْلَاقُ الْإِلْهَامِ عَلَى عِلْمٍ يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بِدُونِ مُسْتَنَدٍ فَهُوَ إِطْلَاقٌ اصْطِلَاحِيٌّ لِلصُّوفِيَّةِ. اهـ. [التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠].

(٤) التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٦٩.

(٥) التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٦٩.

علمًا أنّ هذه الكلمة لم ترد في القرآن إلا في موضعٍ واحد في القرآن، وهي في سورة الشمس، في قوله تعالى بعد أنْ أقسم بالنفس: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٨].

والمعنى: ألقى الله تعالى في نفوس الناس الخير والشر، وغرس في فطرهم التفريق بينهما، ومحبّة الخير وهو التقوى، وكراهة الشر وهو الفجور، فهذا ما لا يملكه أحدٌ سَلِمت فطرتُه؛ كقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ١٠].

ثم إنّه تعالى جعل عبده يختار ما يشاء من الفجور والتقوى، فإن اختار الفلاح زكّى نفسه بالطاعة والهداية، وإن اختار الخسارة دسّاها بالمعاصي والفجور.

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: يقول تعالى ذكره: فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شرّ، أو طاعة أو معصية. اهـ[(١)].

وأما السُّنَّة فلم أقف على شيءٍ من ذلك، سوى حديثٍ ضعيف عند الترمذي وغيره جاء فيه: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي».

وجاء عند الإمام أحمد[(٢)] في صفة أهل الجنة: «وَيُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ».

وعند الطبراني[(٣)]: «وَمَا مَنَّ اللهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ».

والفرق بين الْإلْهمام والوسوسة: أنّ ما كان فيه خير فهو إلهام، وما كان فيه شر فهو وسوسة، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨] فَهُوَ

(١) تفسير الطبري ٢٤/ ٤٥٤.
(٢) (١٤٧٦٩).
(٣) (١٨٥٧).

سُبْحَانَهُ يُلْهِمُ الْفُجُورَ وَالتَّقْوَى لِلنَّفْسِ، وَالْفُجُورُ يَكُونُ بِوَاسِطَةِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ إِلْهَامُ وَسْوَاسٍ، وَالتَّقْوَى بِوَاسِطَةِ مَلَكٍ، وَهُوَ إِلْهَامُ وَحْيٍ..

وَقَدْ صَارَ فِي الْعُرْفِ لَفْظُ الْإِلْهَامِ إِذَا أُطْلِقَ لَا يُرَادُ بِهِ الْوَسْوَسَةُ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ مِمَّا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُفَرَّقُ بَيْنَ إِلْهَامِ الْوَحْيِ وَبَيْنَ الْوَسْوَسَةِ.

فَالْمَأْمُورُ بِهِ إِنْ كَانَ تَقْوَى اللهِ فَهُوَ مِنْ إِلْهَامِ الْوَحْيِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْفُجُورِ فَهُوَ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ.

فَيَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِلْهَامِ الْمَحْمُودِ وَبَيْنَ الْوَسْوَسَةِ الْمَذْمُومَةِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا أُلْقِيَ فِي النَّفْسِ مِمَّا دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَنَّهُ تَقْوَى للهِ فَهُوَ مِنْ الْإِلْهَامِ الْمَحْمُودِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ فُجُورٌ فَهُوَ مِنْ الْوَسْوَاسِ الْمَذْمُومِ، وَهَذَا الْفَرْقُ مُطَّرِدٌ لَا يَنْتَقِضُ.اهـ[1].

❍ [أهميّة الرؤى ومكانتُها]:

للرؤى مكانةٌ كبيرة، ومنزلةٌ شريفة، قال العلامةُ السعديُّ رحمه الله تعالى عند تفسير سورة يوسف: ومنها ـ أي من العبر والفوائد التي اشتملتْ عليها هذه القصة العظيمة ـ فضيلة العلم؛ علمِ الأحكام والشرع، وعلمِ تعبير الرؤيا، وعلمِ التدبير والتربية..

وقال: فإنَّ علم التعبير من العلوم المهمَّة التي يعطيها الله مَن يشاء من عباده». اهـ.

وقال الراغب الأصفهانيُّ رحمه الله تعالى عن الرؤيا: «والرؤيا هي فعل النفس الناطقة، ولو لم تكن لها حقيقةٌ، لم تكن لإيجاد هذه القوة

(١) مجموع الفتاوى ١٧/٥٢٨ ـ ٥٢٩.

في الإنسان فائدة، والله تعالى يَتَعَالى عن الباطل». اهـ[(١)].

وصدق ﷺ، فالرّؤى عالمٌ غيبيٌّ آخر، ويجد الناسُ لها على اختلافِ مِلَلِهم وَنِحَلِهم وقْعًا وتأثيرًا، وخوفًا أو فَرَحًا.

ومِمّا يبين أهميتها ومكانتها ما يلي:

أولًا: أنّ الله تعالى قد أكثر من ذكرها في كتابه، قال تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [الأنفال: ٤٣].

وقال في قصة إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ [الصَّافات: ١٠٢].

وقال تعالى حكاية عن يوسف ﷺ: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

وقال عليه السلام في دعائه ـ مُعدّدًا نعم الله عليه ـ: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١]، فجعل علم تعبير الرؤى من أعظم مِنَنِ الله تعالى عليه.

«وإذا نظرتَ إلى القرآن وجدت أنَّ الله تعالى قد قص فيه شيئًا من ذلك، وكأنه سبحانه يدعونا إلى الاهتمام بالرّؤى وبتعبيرها»[(٢)].

ثانيًا: أنه ﷺ نبّه على أمر الرؤيا في مرض موته، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**». رواه مسلم[(٣)].

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ص١٤٦.
(٢) ضوابط تعبير الرؤيا للشيخ أ. د عبد الله الطيار ص١.
(٣) (٤٧٩).

ومعنى كونها مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ: «أَيْ مِنْ أَوَّلِ مَا يَبْدُو مِنْهَا، مَأْخُوذٌ مِنْ تَبَاشِيرِ الصُّبْحِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ، وَهُوَ كَقَوْلِ عَائِشَةَ ﵂: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ»»[١].

فانظر إلى هذا الاهتمام بأمر المنام، في آخر حياة رسول الأنام عليه الصلاة والسلام، فهل يليق بمؤمنٍ بعد ذلك أنْ يُقلّل من شأن الرؤى والأحلام، ويرى أنّ العناية بها مضيعةٌ للوقت؟[٢]

ثالثًا: أنها جزءٌ من النبوّة، فقد ثبت في «الصحيحين»[٣] أنّ النبي ﷺ قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**».

«وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءًا من الأمور التوقيفية التي لا تعلم حكمتها كأعداد الركعات والصلوات»[٤].

رابعًا: أنها مَبْدَأُ الْوَحْيِ، فقد ثبت في «الصحيحين»[٥] عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

خامسًا: أنها تدلّ على أنّ العالَمَ يسير وفق نظامٍ دقيق، وأنّ هذا النظام له مُدبِّرٌ حكيم خبير عظيم، ووجه دلالة الرؤى وتعبيرها على ذلك:

التناسبُ العجيب الدقيق بين الرؤى والتعبير الصحيح، فحينما يرى الرائي رؤيا، فالْمَلك الذي رسمها له في خياله لم يرسمها عبثًا، بل هو

(١) نيل الأوطار ٢/٢٨٨.
(٢) يُنظر: المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ص٥٠.
(٣) البخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤).
(٤) مجموع فتاوى ابن عثيمين ١/٣٢٨.
(٥) البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

يحكي له ما يعيشه في واقعه، إما لإنذاره أو تبشيره أو زيادة إيمانه، والتعبير الصحيح يكون مُتناسبًا مُطّردًا، لا يأتي تخمينًا وتخرُّصًا، بل إنَّ المعبر النابغ العارف ينكشف له واقع الرائي كرؤية العين، وهذا والله مِن آيات الله التي تزيد الرائي والمعبّر إيمانًا ويقينًا.

فالله تعالى سيّر الكون بنظام دقيق، ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠].

وليس هذا النظام العجيب في الكون فحسب، بل حتى في المنام، فالإنسان يرى الرؤيا التي لها دلالاتٌ ومقاصد صحيحةٌ واقعيّة، فإذا وُفّق لمعبر عارفٍ يضع النقاط على الحروف، فيُخبره بأن رؤياك تدل على كذا وكذا، ثم يشرح ـ بما وفّقه الله تعالى من الفهم ـ واقعه وحياته، أو مشاكله وهمومه، أو غيبه ومستقبله، فيقع كما قال!

أليس هذا من آيات الله تعالى الدالة على عظمته وسلطانه؟ وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فصلت: ٥٣].

سادسًا: أنّ الرّؤى ـ التي هي جُزْءٌ من النّبُوّة ـ لهي من عظيم أمر الله، ويُستدَلّ بها على عذاب ونعيم القبر، حيث يجد النائم لذّةً أو ألَمًا وهو في فراشه، ويستيقظ وهو يُحسّ ويشعرُ بها؛ لأنَّ حياتَه في منامِه حياةٌ رُوحيّةٌ لا بدنيّة؛ كذلك الحال في القبر، اللذة والعذاب على الروح والبدن.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والنومُ أخو الموت، ولهذا كان النبي ﷺ يقول إذا أَوَى إلى فراشِه: «**باسمك اللَّهُمَّ أموتُ وأحيَا**». وكان إذا استيقظ يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النُّشُور**».

فقد سمَّى النومَ موتًا والاستيقاظَ حياةً.

والنائمُ يَحصُلُ له في منامِه لذّةٌ وألمٌ، وذلك يحصلُ للروح والبدن، حتى إنه يحصلُ له في منامِه من يَضْرِبُه، فيُصبِحُ والوجَعُ في بدنِه، ويَرى في منامِه أنه أطعِمَ شيئًا طيبًا، فيُصْبِحُ وطَعْمُه في فمِه، وهذا موجود، فإذا كان النائم يَحْصُل لروحِه وبدنِه من النعيم والعذاب ما يُحِسُّ به والذي إلى جَنْبِه لا يُحِسُّ به، حتى قد يَصِيح النائمُ من شِدَّةِ الألم والفزع الذي يحصُل له ويسمع اليقظانُ صياحَه، وقد يتكلَّم إمّا بقرآن وإمّا بذكرٍ وإمّا بجواب، واليقظان يسمع ذلك وهو نائم عينُه مُغْمَضَة، ولو خُوطِب لم يَسمعْ، فكيف يُنكَرُ حالُ المقبور الذي أخبرَ الرسولُ بأنه يَسمعُ قرعَ نعالِهم، وقال: «**ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم**».

ولا يجوز أن يقال: ذلك الذي يجده الميت من النعيم والعذاب مثلُ ما يجده النائمُ في منامِه، بل ذلك النعيم والعذاب أكملُ وأبلغُ وأتمُّ، وهو نعيمٌ حقيقي وعذابٌ حقيقي، ولكن يُذكَر هذا المثل لبيان إمكانِ ذلك إذا قال السائل: الميتُ لا يتحرك في قبرِه، أو الترابُ لا يتغير، ونحو ذلك.اهـ[(١)]..

سابعًا: أنّها من أقسام الْوَحْيِ ـ كما سيأتي تفصيلُه إن شاء الله ـ.

قال النووي في قَوْلِ الله تَعالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى: ٥١]: وَلَكِنَّ الْجُمْهُور عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْوَحْيِ هُنَا الْإِلْهَام وَالرُّؤْيَة فِي الْمَنَام، وَكِلَاهُمَا يُسَمَّى وَحْيًا.اهـ[(٢)].

وقد نصّ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى على أنّ الرؤيا وحيٌ من الله ﷻ، حيث قال: مَا يُلْقِيهِ اللهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْإِلْهَامَاتِ الصَّادِقَةِ الْعَادِلَةِ هِيَ مِنْ وَحْيِ اللهِ، وَكَذَلِكَ مَا يُرِيهِمْ إيَّاهُ فِي الْمَنَامِ، قَالَ

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٧٦، جامع المسائل ٤/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨.
(٢) شرح مسلم ١/ ٣١٢.

عبادة بْنُ الصَّامِتِ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ كَلَامٌ يُكَلِّمُ بِهِ الرَّبُّ عَبْدَهُ فِي مَنَامِهِ. اهـ[(١)].

والْوَحْيُ نوعان:

الأول: وَحْيُ نبوّة، وهذا خاصٌّ بالْأَنْبِيَاءِ.

الثاني: وَحْيُ إلْهام، وهذا يقع لهم ولغيرهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧].

بلْ قدْ قالَ تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨].

فَهَذَا الْوَحْيُ يَكُونُ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَكُونُ يَقَظَةً وَمَنَامًا[(٢)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: إِذَا كَانَ مَا يُوحِيهِ إِلَى عِبَادِهِ تَارَةً يَكُونُ بِوَسَاطَةِ مَلَكٍ وَتَارَةً بِغَيْرِ وَسَاطَةٍ فَهَذَا لِلْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ مُطْلَقًا لَا يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧] وَإِذَا كَانَ قَدْ قَالَ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] فَذَكَرَ أَنَّهُ يُوحِي إِلَيْهِمْ، فَإِلَى الْإِنْسَانِ أَوْلَى. اهـ[(٣)].

ولكنْ هنا أمرٌ مهم جدًّا نبّه عليه شيخ الإسلام بقوله: لَكِنْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُطْلِقَ الْقَوْلَ عَلَى مَا يَقَعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ وَحْيٌ لَا فِي يَقَظَةٍ وَلَا فِي الْمَنَامِ إلَّا بِدَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ الْوَسْوَاسَ غَالِبٌ عَلَى النَّاسِ. اهـ[(٤)].

ثامنًا: أنها تكون سببًا في تثبيت المؤمنين، وهداية الضالين، وتفريج همّ المهمومين، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وَهِيَ - أي:

(١) مجموع الفتاوى ١٥/ ٩٨.
(٢) يُنظر فتاوى شيخ الإسلام ١٢/ ٣٩٨.
(٣) مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٢٨ - ٥٢٩.
(٤) مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٣٢.

الرُّؤْيَا ـ عِنْدَ اقْتِرَابِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ تُخْطِئُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، **وَذَلِكَ لِبُعْدِ الْعَهْدِ بِالنُّبُوَّةِ وَآثَارِهَا، فَيَتَعَوَّضُ الْمُؤْمِنُونَ بِالرُّؤْيَا، وَأَمَّا فِي زَمَنِ قُوَّةِ نُورِ النُّبُوَّةِ فَفِي ظُهُورِ نُورِهَا وَقُوَّتِهِ مَا يُغْنِي عَنِ الرُّؤْيَا**».اهـ[١].

وقد حدثني من أثق به أنه كان يُدخن كثيرًا، فعزم على تركه فشق ذلك عليه، ولم يستطع مع مرور الأيام أنْ يصبر عنه، فرأى في المنام أن يُدخن الكثير من السجائر، فلما اسْتيقظ من نومه شعر بعدم الحاجة إلى الدخان، وأحس بذهاب نَهَمِه، وزوال شهوته منه، ثم بعد أيام شعر بشدة الشهوة إلى الدخان، فرأى في منامه أنه يدخن حتى شبع، فاستيقظ وهو لا يحس بأي شهوة للدخان، وتكرر عليه المنام مرارًا حتى تركه إلى هذا اليوم.

❍ [الاهتمام بتعبير الرّؤيا]:

كان ﷺ كثيرًا ما يسأل أصحابه عن رُؤاهم، بل إنه يُبادر إلى سؤالهم بعد انتهاء الصلوات المفروضة، فقد روى البخاري في «صحيحه»[٢]، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «**مَا شَاءَ اللهُ**».

وفي «صحيح مسلم»[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا فَلْيَقُصَّهَا أَعْبُرْهَا لَهُ**».

ولماذا كان يُكثر من سُؤالهم عن رؤاهم؟

لِمَا يعلم من عظيم شأنها وعجيب أمرها.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وَفِي الْحَدِيث الْحَثّ عَلَى عِلْم

(١) مدارج السالكين ١/ ٧٤.
(٢) (١٣٨٦).
(٣) (١٧).

الرُّؤْيَا وَالسُّؤَال عَنْهَا وَتَأْوِيلهَا.اهـ[(١)].

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: فِيهِ الِاهْتِمَام بِأَمْرِ الرُّؤْيَا بِالسُّؤَالِ عَنْهَا وَفَضْل تَعْبِيرهَا وَاسْتِحْبَاب ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاة الصُّبْح؛ لِأَنَّهُ الْوَقْت الَّذِي يَكُون فِيهِ الْبَال مُجْتَمِعًا.اهـ[(٢)].

فقد «كان شأن الرؤيا عنده ﷺ عظيمًا، فلذلك كان يسأل عنها كلَّ يوم، وذلك من أخبار الملكوت من الغيب، ولهم في ذلك نفعٌ في أمر دينهم، بُشرى كانت أو نذارةً أو معاتبة»[(٣)].

بل كان الصحابةُ والسلف الصالح رحمهم الله تعالى يعتنون بالرؤى اعتناءً كبيرًا، ففي «الصحيحين» عَنْ ابن عمر رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٤)].

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله - في رؤية عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ كَأَنَّ فِي حِجْرِهَا ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ، فَقَصَّتْ ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ، يُدْفَنُ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةً -.

قال: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى اشْتِغَالِ أَنْفُسِ السَّلَفِ بِالرُّؤْيَا وَتَأْوِيلِهَا.اهـ.

ولو جاءتْ إلى أحدِنا رسالةٌ من ملكٍ من ملوك الدنيا لاهتمّ بها، وقرأها مرارًا وبعناية، وبحث عن قصده ومغزاه منها، ولو كانت بلغةٍ غيرِ لُغته لقام بترجمتها، فلماذا يُهْمل الكثير من الناس رسالةَ مَلكِ الملوك إليه، الذي جاء بها الْمَلك الكريم، وقد يُكرر إرسالها له مرارًا كي يُوصل الرسالة، ثم لا يُلقي لها بالًا؟

---

(١) شرح مسلم ٧/ ٤٦٥.

(٢) فتح الباري ٢٠/ ٥٢.

(٣) فيض القدير ٥/ ١٤٦.

(٤) البخاري (١١٢١)، ومسلم (٢٤٧٩).

ولكن لا يعني ذلك التّهافت وراء المعبرين عند كلّ رُؤيا، ولا يعني ذلك أنْ يكون شغلُ المسلمِ تعبير أحلامه.

ومن شدّة لهثِ بعضِهم، أنه لا يقتصر على مُعبّر واحد عارف، بل يسأل الكثير عن رُؤْيا واحدة، وهذا من الخطأ.

❍ [علم تعبير الرؤيا علمٌ قديمٌ عريق]:

قال نصر بن يعقوب القادري رحمه الله تعالى: «قال المعبرون من المسلمين: علمُ الرؤيا هو العلم الأول منذ ابتداء العالم، لم يزل عليه الأنبياء والرسل عليهم السلام، يأخذون ويعملون عليه. اهـ[1].

وقال ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمته[2]: «هذا العلم من العلوم الشرعية، وهو حادث في الملَّة عندما صارتِ العلوم صنائعَ، وكتب الناس فيها، وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجودًا في السلف، كما هو في الخلف، وربما كان في الملوك والأمم من قبلُ، إلَّا أنه لم يَصِلْ إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبِّرين من أهل الإسلام، وإلَّا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق، ولا بدَّ من تعبيرها». اهـ.

وقال الراغب رحمه الله تعالى عن الرؤيا: «وقد عظم الله أمرها في جميع الكتب المنزلة». اهـ[3].

وذكر الرازي رحمه الله تعالى «أَنَّ جَمِيعَ أَرْبَابِ الْمِلَلِ وَالْأَدْيَانِ مُطْبِقُونَ عَلَى صِحَّةِ عِلْمِ التَّعْبِيرِ، وَأَنَّ الْمُعَبِّرَ قَدْ يُخْبِرُ عَنْ وُقُوعِ الْوَقَائِعِ الْآتِيَةِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَيَكُونُ صَادِقًا فِيهِ». اهـ[4].

---

(١) التعبير في الرؤيا ١/ ١٠٤.
(٢) ٢/ ١٦٥.
(٣) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ص١٤٦.
(٤) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٧٩.

❍ [علم التعبير كان يُدَرَّسُ كغيره من العلوم]:

هذا العلم الشريف كان للعلماء فيه اهتمامٌ كبيرٌ، وكانوا يأخذونه عن شُيوخهم، ولا يستغنون بالكتب دونهم.

قال شهاب الدين النفراوي رحمه الله تعالى: مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِعِلْمِ التَّأْوِيلِ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّعْبِيرُ اعْتِمَادًا عَلَى مُجَرَّدِ مَا يَرَاهُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، كَمَا لَا يَجُوزُ الْإِفْتَاءُ بِالِاعْتِمَادِ عَلَى الْمُسَطَّرِ فِي الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ أَخْذٍ عَنْ شُيُوخِ الْعِلْمِ.اهـ[١].

فأثبت أنّ لهذا العلم شيوخًا كما هو الشأن في العلوم الأخرى.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، أنّ علم تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا كان ممّا يُدرّس ضمن المناهج الشرعيّة، حيث قال وهو يُعدِّدُ بعضَ جرائم هولاكو: وَبُدِّلَتْ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، بِالنَّغَمَاتِ وَالْأَلْحَانِ، وَإِنْشَادِ الْأَشْعَارِ وَكَانَ وَكَانَ، وَبَعْدَ سَمَاعِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، بِدَرْسِ الْفَلْسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ، وَالْمَنَاهِجِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْقُرْمَطِيَّةِ.. وَبَعْدَ الِاشْتِغَالِ بِفُنُونِ الْعِلْمِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، بِالزَّجَلِ وَالْمُوَشَّحِ وَدُوبِيتَ وَمَوَالِيَا، وَمَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.اهـ[٢].

ولا غرو في ذلك، فقد كان ﷺ يُكثر من سؤال الصحابة عن رُؤاهم، وما ذلك إلا لعظم شأنها كما تقدّم، ولأمرٍ آخر أيضًا، وهو تَعْليمُهم كيفيّة تعبير الرّؤيا.

قال العلماءُ في قولِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**»: إنما

(١) الفواكه الدواني ٢/ ٣٤٨.

(٢) البداية والنهاية ١٣/ ٣٩٧.

كان يسأل عنها لِتُقَصَّ عليه ويَعْبُرُها؛ لِيُعَلِّم أصحابه كيف الكلامُ في تأويلها.

نصّ على ذلك ابنُ عبد البرّ النوويُّ والقرطبي وغيرُهم رحمهم الله[١].

قال ابن عبد البرّ رحمه الله تعالى: هذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه لم يكن ﷺ يقول إذا انصرف من صلاة الغداة: «**هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا**» إلا لِيَقُصّها عليه ويَعْبُرَها؛ ليتعلم أصحابُه كيف الكلام في تأويلها، وذلك دليلٌ على فضل عبارة الرؤيا وشرف علمها. اهـ[٢].

بل كان ﷺ يُتيح تعبير الرؤى لبعض أصحابه؛ ليتعلموا التعبير والتأويل، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فقص عليه رُؤيا رآها، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اعْبُرْهَا**».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: فِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَعْلِيم عِلْم الرُّؤْيَا، وَعَلَى تَعْبِيرِهَا وَتَرْكِ إِغْفَالِ السُّؤَالِ عَنْهُ، وَفَضِيلَتِهَا؛ لِمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الِاطِّلَاعِ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ، وَأَسْرَارِ الْكَائِنَاتِ. اهـ[٣]..

فهذا نقلٌ صريحٌ من هذا العلَم الكبير على أنه ينبغي تَعْلِيمُ عِلْمِ الرُّؤْيَا[٤]، فما هي أدلةُ المعترضين على إمكانيّة تعليم علم التعبير؟

---

(١) الاستذكار ٨/٤٥٦، شرح مسلم ٧/٤٦٥، «المفهم» (٦/٢٩).

(٢) الاستذكار ٨/٤٥٦. (٣) الفتح ١٢/١٦٥.

(٤) وقد كان علّامةُ هذا الزمان في علم التعبير الشيخ يوسف المطلق رحمه الله تعالى يُعلّم تلاميذه كيفيّةَ التعبير، كما نقل ذلك ابنُه الدكتور عبد المجيد [في حواره مع الدكتور فهد العصيمي في قناة بداية، وقال ذاك كذلك الدكتور فهد، حيث حضر عنده وهو =

فعلمُ التعبير من العلوم الشرعيّة التي يُثاب الإنسان على تعلُّمها، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ: «إنّ علم التعبير من العلوم الشرعيـة، ويُثاب الإنسـان على تعلُّمِه وتعليمه». اهـ[(١)].

ومن الدّلائلِ على إمكانيّة تعلّمه: الواقع، فنجد كثيرًا من الناس الذين لم يكن لهم باعٌ في التعبير، أصبحوا من كبار المعبرين، بعد أنْ عكفوا على هذا العلم دراسةً وفهمًا.

ومن أشهر النماذج في ذلك: ابن الأنباري رحمه الله تعالى، قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: قال لي أبو الحسن العروضي: كان ابن الأنباري يتردد إلى أولاد الراضي بالله، فسألَتْه جاريةٌ عن تفسير رؤيا فقال: أنا حاقن، ومضى.

فلما عاد من الغد عاد وقد صار عابرًا! مضى من يومه فدرس كتاب الكرماني. اهـ[(٢)].

ومن النماذج كذلك: الشيخ الْمُعبّر نادر زين الدين، صاحب كتاب: «المدخل إلى علم تأويل الرؤيا»[(٣)].

= يفعل ذلك] حيث يقول: له جلسات مع تلاميذه، ويعرض عليهم الرؤى، ويُعطي فرصةً لهم ليتدربوا ويتعلموا علم التعبير. .اهـ.

«وهذا العالم المشهور في تعبير الرؤيا لو سألتَ عنه في أول أمره لوجدت أنه يُخطئ في تعبيره أكثر مِمَّا يُصيب، ومع كثرة الدربة والمران تجده قد أتقن هذا العلم وتعلمه» [من تعليقات الشيخ راشد البداح وفقه الله].

(١) تفسير السعدي ١/ ٤٠٧.

(٢) المنتظم ٦/ ٣١٣، ويُنظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٢٤/ ٢٤٨.

(٣) ترجم عن نفسه في مقدمة كتابه، ومما جاء فيه: أنا من مواليد عام ١٩٤٨ توفي والدي، وعمري سنة واحدة، فقامت أمي برعايتي.

وكان أول عمل لي مارسته وأنا في منتصف المرحلة الابتدائية هو رعي الغنم في إجازة الصيف. ومع مطلع المرحلة الإعدادية من دراستي بدأت أعمالاً حرة حتى حصلت على الثانوية العامة وسجلت في الجامعة. =

وهو كتابٌ قيّمٌ نافع، ذكر فيه فوائد كثيرة، والرموز الْمُستنبطة من الكتاب والسُّنَّة، وذكر خمسين رؤيا عبّرها وتحقّقت، ومن نظر في دقّة تعبيره واسْتنباطه وفهمه، علم أنه من المتمكنين في تعبير الرؤيا.

مع ما وقع فيه من الأخطاء التي لا يسلم منها أحد.

ومع ذلك فهو لم تنشأ موهبة التعبير عنده من صغره، وإنما تعلّم التعبير بعد كِبَره، ـ كما قال في مقدّمته[(١)] ـ: لا أزال أذكر أنني في تلك الأيام لم أرَ منامًا، ولم أسمع أحدًا يقصّ رؤيا، كما أنني لا أزال أذكر أنني لم أسمع أثناء حضوري لمجالس العلم حديثًا يمكّن من فهم الآيات الكريمة التي تتحدث عن عالم الجن.

وهكذا فإن هذين العِلْمَيْن اللذين يعالجهما هذا الكتاب وهما: علم تأويل الرؤيا، وعلم الجن كانا بعيدين تمامًا عن دائرة ثقافتي من ناحية، وعن اهتمامي الشخصي من ناحية ثانية. اهـ.

ثم ذكر أنه بعد أنْ عَمِلَ في مجال التعليم، وأمضى عشر سنواتٍ على ذلك، واجه خلالها مصاعب ومشاقّ من جارٍ له يكيد له ويمكر به، فرأى رُؤيا عجيبة، فبحث في كتب التعبير فوجد تعبيرها، فعرف من خلالها حقيقة الرجل، فمن حينها الْتَفَتَ إلى تعلّم هذا العلم من مصادره.

ولكن كما سيأتي ـ بحول الله تعالى ـ: أنّ الذي يطلب علم التعبير مُتأخرًا لا بدّ أن يكون مُلّمًا بالعلوم الأخرى، فأما أن يكون جاهلًا لا

= وفي أثناء هذه المرحلة كنت أتردد على مجالس العلم التي تُعنى بتفسير القرآن وشرحه، فلما ازداد وعيي وجدت نفسي مدفوعًا إلى الانكباب على المطالعة، فقرأت في شتى أنواع المعارف التي كانت تتاح لي.

(١) ص٧.

علم عنده فهذا من المستحيل أنْ يتمكن من هذا العلم قبل تعلّمها.

وقد ذكر هو عن نفسه أنه أنفق عمره في مجالس العلم الشرعيّ، واجتهادات العلماء، وفيما كتبه المفسرون قبله، وكان قد حفظ القرآن، وهو مُعلّمٌ للغة العربية.

يقول عن نفسه: «ومن المؤكد أن دراستي الجامعية للغة العربية كانت نعمة كبرى عليَّ، ولم أدرك قيمتها إلا فيما بعد». اهـ.

وكان مُتقنًا للشعر، الأمرُ الذي أكسبه القدرة على التَّخَيُّلِ والتَّحْليل، ولذلك قال: «ولعل تجربتي في كتابة الشعر وإلقائه، كان لها فضل كبير عليّ إذ منحتني هذه القدرة على التخيل، والتي لولاها لم أستطع أن أتجاوز الواقع الحسي من جهة، وأن أتمكن من ربط المتباعدات في تأويل الرؤيا في نسيج محكم». اهـ[١].

فعلم التعبير يُمكن تعلّمُه ولو بعد الْكِبَرِ، فربما كانت عند الإنسان مهارةٌ وموهبةُ التعبير، لكنه لم يكتشفها إلا في كبره، فهل نحكم عليه بعدم قدرته بمجرّد أنه لم تكن عنده هذه الموهبة منذ الصغر؟.

ونستطيع تشبيه من تعلّم هذا العلم في كبره، وقد توفّرت فيه شروط التعبير، من فقه الكتاب والسُّنَّة والعلوم الأخرى ذات العلاقة، مع حسٍّ وملكةٍ مدفونةٍ فيه، بالأرض الخصبةِ الطيّبة، التي يُوجد فيها جميع العناصر التي تتغذّى وتتقوّى منها النباتات، فما إنْ يأتي المطر إلا اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ.

ولو كانت هذه الأرض غيرَ مُهيّأةٍ لَمَا نبتت، ولو توالت الأمطار عليها.

(١) يُنظر: المدخل ١١، ٣٢.

وهكذا حال الإنسان الذكيّ الفطن، الذي جمع مِنَ العلومِ الشيء الكثير، ما إنْ يلتفت إلى علمٍ من العلوم ويُلقي له بالًا، حتى يبرع فيه، وربما سبق المتقدمين عليه ممن لم تكن له أهليّةٌ كأهليّتِه.

وما دام هذا العلم بهذه الأهمية والخطورة فينبغي أنْ يَلقى علمُ التعبيرِ اهتمامًا لدى طلابِ العلمِ والعلماء، وأنْ يُبادروا إلى تعلّمه وتعليمه، فإنْ لم يفعلوا، تسابق إليه الْجُهّال والدّجالون كما هو الْمُشاهد اليوم.

تنبيه: الاشتغال بالكتاب والسُّنَّة أعظم وأشرف من الاشتغال بالرؤى وتأويلها، وقد كان شيخ الإسلام البلقيني رحمه الله تعالى يقول: الفتوحات التي يفتح بها على العلماء في الاهتداء إلى استنباط المسائل المشكلة من الأدلة، أعظم نفعًا وأكثر فائدة مما يفتح به على الأولياء من الاطلاع على بعض الغيوب، فإن ذلك لا يحصل به من النفع مثل ما يحصل بهذا. اهـ(١).

وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى: ولو كان ذلك ـ أي: علم الرؤيا ـ يشغله عن علم الفقه فالكف عنه والاشتغال بعلم الفقه أفضل؛ لأن في علم الفقه معرفة أحكام الله تعالى وعلم الرؤيا بمنزلة فأل يتفاءل به. اهـ(٢).

❍ [الرؤى لا تُثْبت حكمًا شرعيًّا]:

مع عظم شأن الرؤى، إلا أنه لا يمكن أن تثبت حكمًا شرعيًّا جديدًا، ولكن يُمكن أنْ تؤكد عليه؛ لأن الله ـ تعالى ـ أكمل الدين، قال ﷻ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) التحبير شرح التحرير ٢/٧٨٦.
(٢) بستان العارفين، ص٣٥٤.

لكنّ لها منافعَ عظيمة، وأسرارًا لطيفة، ومِن أهمِّ منافعها وثمارها:

١ ـ «البشرى بما يرد على الإنسان من خير.

٢ ـ الإنذار بما يتوقعه من شر.

٣ ـ الاطلاع على الحوادث في العالم قبل وقوعها»[(١)].

٤ ـ أنها سببٌ في هداية ضال، وتعليم جاهل، وإسلام كافر.

٥ ـ اسْتصلاح أحوالِ الناس والنجاةُ بهم من الهلكة، فكم تغيرت حال مِصْرَ، بعد تعبير يوسف عليه السلام لرؤيا الْمَلِك!

«لقد كانت رؤيا الملك، بعد إيمانه بـها، وبعد أن نفذ مقتضاها، منجاة لشعب بكامله مما ينتظره من مآس وويلات»[(٢)].

والشواهد على ذلك كثيرةٌ جدًّا، قديمًا وحديثًا، وهذا الإمام البخاري رحمه الله تعالى، يُؤلف صحيح البخاريّ بسبب رؤيا، قال الحافظُ ابن حجر رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه فتح الباري: روينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان قال: سمعت البخاري يقول: «رأيت النبي ﷺ وكأني واقفٌ بين يديه، وبيدي مروحةٌ أذبُّ بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: «أنت تذبُّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»[(٣)].

وهذا ابن عمر رضي الله عنهما حافظ على قيام الليل بسبب رُؤْيا، فقد رَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَاه، فَذَهَبَا بِهِ إِلَى النَّارِ، فَجَعَلَ يقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، فقيل له: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**» فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا

(١) أبجد العلوم للعلّامة محمد صديق خان ١/ ٣٣١.

(٢) المدخل إلى علم تعبير الرؤيا، ص٨٣. (٣) مقدمة الفتح ١/ ٧.

قَلِيلًا . متفق عليه[١] .

○ [الحذر من تأويل الرؤى دون علم ومعرفةٍ]:

ذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى أنه لا يجوز تعبير الرؤيا إلا لمن هو عالمٌ وعارفٌ بها .

وقد سمَّى الله تعالى في غير موضعٍ تعبير الرؤى بالفتوى، وذلك لشبهها بالفتوى، ولعظم الخوض فيها بغير علم .

وقد ذكر العلامة السعديّ رحمه الله تعالى في قصّة يوسف عليه السلام : «أن تعبير المرائي داخل في الفتوى، لقوله للفتيين: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] وقال الملك: ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾ [يوسف: ٤٣] وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٦] الآيات .

فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم. اهـ[٢] .

وقال العلامةُ خليل شاهين رحمه الله تعالى: «يجب على من لَا يعرف علم التَّعْبِير أَلَا يعبر رُؤْيا أحد، فَإِنَّهُ يأثم على ذَلِك؛ لِأَنَّهَا كالفتوى، وَهِي فِي الْحَقِيقَة علمٌ نَفِيس». اهـ[٣] .

ومعلوم أن الفتوى بابُهَا العلم والظنّ الراجح، لا التخرُّصُ والتخمين والحدس .

وليس المقصود بالفتوى المعنى الاصطلاحي، الذي هو الإخبار بالحكم الشرعي من الحلال والحرام، بل المقصود بها في الرؤى معناها اللغوي، «وهو: الإخبار بإزالة مشكل، أو إرشاد إلى إزالة حيرة»[٤] .

قيل للإمام مالك رحمه الله تعالى: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال:

---

(١) البخاري (١١٢١٩)، ومسلم (٢٤٧٩).
(٢) تفسير السعدي، ص٤٠٧.
(٣) الإشارات، ص٦٤٥.
(٤) التحرير والتنوير ١٢/٦٧.

أبِالنُّبوة يُلْعب؟ وقال رَحِمَهُ اللهُ: لا يَعبر الرؤيا إلا من يُحْسنها، فإن رأى خيرًا أخبر به، وإنْ رأى مكروهًا فليقل خيرًا أو ليصمت، قيل له: فهل يعبرها على الخير، وهي عنده على المكروه؟ فقال: لا، الرؤيا جزء من النبوة، فلا يَتَلاعب بالنبوة.اهـ[١].

فالواجب أنْ يتقيَ الله كلّ من ولج هذا العلم الشريف دون علمٍ راسخٍ فيه.

وبعض الناس ينظر في الكتب التي تتكلم عن الرموز، فيُفتي على حسب ما جاء فيها، وهذا خطأٌ كبير، فكما أنّه لا يحق للعامي أنْ يُفتي في أمور شرعية بمجرد رجوعه لكتابٍ مُعيّن، فكذلك لا يجوز أنْ يُفتي في تعبير الرؤى بمجرد الرجوع لكتب الرموز.

قال شهاب الدين النفراوي رحمه الله تعالى: وَلَا يَجُوزُ تَعْبِيرُ الرؤيا بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْجَهَلَةِ، يَكْشِفُ نَحْوَ ابْنِ سِيرِينَ عِنْدَمَا يُقَالُ لَهُ أَنَا رَأَيْت كَذَا، وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِأُصُولِ التَّعْبِيرِ فَهَذَا حَرَامٌ؛ لأنهَا تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَزْمَانِ وَأَوْصَافِ الرَّائِينَ فَعِلْمُهَا عوِيصٌ يَحْتَاجُ إلَى مَزِيدِ مَعْرِفَةٍ بِالْمُنَاسَبَاتِ.اهـ[٢].

وكتب الرموز ليست وحدها كافيةً في صحة التعبير، فإنّ بعض الرموز قد تختلف مدلولاتُها من زمنٍ لآخر.

قال خليل شاهين رحمه الله تعالى: ولو اعتمد المعبرون على ما ضبط في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب؛ لأن علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ.اهـ[٣].

---

(١) التمهيد ١/٢٨٨.
(٢) الفواكه الدواني ٢/٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٣) الإشارات في علم العبارات، ص٢٦.

❍ [حكم أخذ الأُجرة على التعبير؟]:

تقرّر أنّ تعبير الرؤى من العلوم الشرعيّة، فلذا لا ينبغي اشْتراط الأجر على التعبير.

والفرق ظاهرٌ بين تعليم التعبير، وبين التعبير نفسه، فالأول يجوز أخذُ الأُجرة عليه بالإجماع، بخلاف الثاني، فقد نصّ كثيرٌ من أهل العلم على تحريمه.

ولا يخفى أنّ حكم اشتراط الأجر على تعليم القرآن والعلوم الشرعية جائز على الصحيح، بخلاف الشَّرْط على قراءة القرآن، والفتوى في مسائل الدين.

لكن لا يحرم ذلك؛ لأن التعبير ليس من باب الإخبار عن الأحكام الشرعية الدينيّة، بل مِن باب الأخبار الدنيوية، وقد تقدّم أنه ليس المقصود بالفتوى المعنى الاصطلاحي، بل المقصود بها في الرؤى معناها اللغوي.

لكنّ المبالغة في طلب واشتراط دفع الأموال على التعبير ـ وهو من الأمور الظنية لا القطعية ـ أمرٌ تجاوز حدّه، وكرَّه الناس بأهله.

وبعضُهم لا يردّ على الاتصالات أبدًا، إلا بالطرق التي يدفع فيها الْمُتّصل المال الكثير.

بل إنّ بعضهم حينما يُسأل عن رؤيا يرفض التعبير، ويقول: اتصل على البرنامج[١].

---

(١) وقد سألتُ أحد المعبرين المشهورين في القنوات، ويأخذ رسومًا على المكالمة، فرفض الإجابة وقال: أنا انتهيت من التعبير!
مع أنه يخرج ـ ولا زال ـ في القناة.
وبعضهم صرّح لي بأنه يشترط دفع الْمتصل المال قبل الإجابة، إما بتحويله لحسابه، أو شحن جواله!

❍ [هل يجوز تعبير الرؤيا عند أكثر من مُعبّر؟]:

تعبير الرؤيا فتوى كما تقدّم، والفتوى لا ينبغي الاستهانة والتلاعب بِهَا، ومن الاستهانة بها: تعبيرها من أكثر من معبر دون حاجةٍ صحيحةٍ لذلك.

والأدلةُ الدَّالَّةُ على الْمَنْعِ مِن ذلك كثيرةٌ منها:

الدليل الأول: ثبت في «الصحيحين»(١) أنّ رجلًا قصّ على الرسول ﷺ رُؤيا، فأوّلها أبو بكر ؓ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «**لَا تُقْسِمْ**».

ولم يستجب النبي ﷺ لطلبه في أنْ يُوضح خطأه، ويلزم من ذلك أنْ يبيّن وجه الصواب، فيُعبّر الرؤيا حينئذ.

فظاهر ذلك أنّ من سنّته وهديه ﷺ الإمساكَ عن تعبير الرؤيا إذا عُبِّرَتْ.

الدليل الثاني: ثبت عَنْ عَائِشَةَ ؓ أنها قَالَتْ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تَاجِرٌ يَخْتَلِفُ، فَكَانَتْ تَرَى رُؤْيَا كُلَّمَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَقَلَّمَا يَغِيبُ إِلَّا تَرَكَهَا حَامِلًا، فَتَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَتَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ تَاجِرًا، فَتَرَكَنِي حَامِلًا، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِي انْكَسَرَتْ، وَأَنِّي وَلَدْتُ غُلَامًا أَعْوَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرٌ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى صَالِحًا، وَتَلِدِينَ غُلَامًا بَرًّا**» فَكَانَتْ تَرَاهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ، تَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُ: ذَلِكَ لَهَا، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا، وَتَلِدُ غُلَامًا، فَجَاءَتْ يَوْمًا كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩).

غَائِبٌ، وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيا، فَقُلْتُ لَهَا: عَمَّ تَسْأَلِينَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يا أَمَةَ اللهِ؟ فَقَالَتْ: رُؤْيا كُنْتُ أُرَاهَا، فَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا؟ فَيَقُولُ: خَيْرًا، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ: فَقُلْتُ: فَأَخْبِرِينِي مَا هِيَ؟ قَالَتْ: حَتَّى يَأْتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَعْرِضَهَا عَلَيْهِ، كَمَا كُنْتُ أَعْرِضُ، فَوَاللهِ مَا تَرَكْتُهَا حَتَّى أَخْبَرَتْنِي، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَيَمُوتَنَّ زَوْجُكِ، وَتَلِدِينَ غُلَامًا فَاجِرًا، فَقَعَدَتْ تَبْكِي، وَقَالَتْ: مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكِ رُؤْيَايَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، وَمَا تَأَوَّلْتُ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَهْ يَا عَائِشَةُ إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى الْخَيْرِ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا**»، (فَمَاتَ، وَاللهِ زَوْجُهَا، وَلَا أُرَاهَا إِلَّا وَلَدَتْ غُلَامًا فَاجِرًا)(١).

فلم يأمر عليه الصلاة والسلام أحدًا بإرجاعِ تلك المرأة ليبشرها ويهدئ من روعها ـ مع أنها ذهبت تبكي ـ ويُبيّن لها وجه الصواب في رؤياها.

وقد كان رحيمًا رؤوفًا.

الدليل الثالث: أنه صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت. رواه أبو داود(٢) والترمذي وصححه(٣)، وابن ماجه(٤) وأحمد(٥)، وصححه الألباني.

فالرؤيا تقع من أول تعبيرٍ صحيحٍ لها، فمهما عُبّرت بعد ذلك فلا ينفع أبدًا.

---

(١) رواه الدارمي (٢٢٠٩)، قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن، وكذا قال الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد: إسناده حسن.

(٢) (٥٠٢٠).

(٣) (٢٢٧٨).

(٤) (٣٩١٤).

(٥) (١٦١٨٢).

فلذا لا ينبغي لمن رأى رؤيا أنْ يطلب تعبيرها عند أكثر من مُعبّر، إلا في حالتين:

الحالة الأولى: إذا تبيّن خطأ المعبر الأول، أو تبين له نقصُ أهليّته، وقلّةُ باعه في التعبير.

الحالة الثانية: إذا لم تطمئن نفسُه للتعبير، ولم يقتنع به، وأحسَّ برغبةٍ مُلحّةٍ أنْ يُعبّرها عند من هو أعلم وأفضل.

وهذه الحالةُ بحرٌ لا ساحل له، فالناس يخوضون وينهمكون في تعبيرها حُبًّا للاستطلاع ـ لا سيما النساء.

لكنه لا يصل إلى التحريم ولا شكّ؛ لأن الفتوى الشرعيّة تتعلق بالدين والعقيدة، بخلافِ فتوى الرؤى.

ولم أقف على مَنْ حرّم ذلك من أهل العلم.

❍ [حقيقة الرؤيا]:

الرائي تتصوّر له رُؤياه الصادقة بأحَدِ سببين[(١)]:

السبب الأول: أنْ تكون من مَلَكٍ من الملائكة أُوكل بها، وذلك بأحد أمرين:

إما أنْ يضْربَ أمثالًا، ليستدل الرائي بما ضُرب له من المثل على نظيره، ويَعْبُرَ منه على شِبْهِه.

قال الحافظُ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «وكَّل الله بالرؤيا مَلَكًا، اطَّلَع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ، فينسخ منها ويضرب لكلٍّ عن قصته مَثلًا، فإذا نام مَثَّل تلك الأشياءَ على طريق

(١) يُنظر: الروح، ص٣٠، فقد ذكرها مُجملةً رحمه الله تعالى.

الحكمة؛ لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبة». اهـ[١].

وإما أنْ تكون مِن إلقائه في قلب الرائي ورُوعِه.

وهذا يحدث كثيرًا، حيث يرى في المنام كأن أحدًا يُذكّره أمرًا نسيه، أو يحذره من خطرٍ داهم.

وقد قال لي أحدُ الأصدقاءِ: اتّصلت علي زوجتي وأنا في مقرّ عملي وقالت: هل أنت مُتأكّدٌ أنّ الباب الخارجيّ للمنزل مُقفل؟ قلت: نعم، قالت: أرجو أن تتأكد، فأتيت وإذا به مفتوح! فقلت لها: كيف علمت بذلك؟ قالت: رأيت في المنام أنّ أحدًا يُخبرني بأن الباب مفتوح!

السبب الثاني: أنْ تكون من الروح وصَوَلانها وجَوَلانها، وذلك بأحد أمرين:

إما من رؤية الروح للأشياء بذاتِها.

وإما بِمُلاقاتِها للأرواح الأخرى، فإنّ روح النائم قد تلتقي بأحد الأموات؛ كالأب أو الابن وغيرهم، كما سيأتي تفصيلُه بحول الله تعالى.

❍ [الرؤى من حيث صدقها وكذبها تنقسم إلى قسمين]:

القسم الأول: **الرؤى الصادقة**، وهي حديث الْمَلَك، وهي جزءٌ من النُّبوة، «**وتنقسم إلى ثلاثةِ أقسام**:

أ ـ الرؤى المبشرات. وهي تحمل بشارة سالفة أو قادمة أو حاضرة.

ب ـ الرؤى المنذرات. تنذر بوقوع شر لأخذ الحيطة والحذر.

ج ـ الرؤى الْمُنبهات. تنبه إلى أن شيئًا يجري حدوثه ويجب

(١) فتح الباري ١٢/ ٣٥٤.

إصلاحه»[١].

فالرؤيا الصادقة هي التي تحمل في مضمونها البشارة أو النذارة أو التنبيه للرائي أو لغيرِه، ولذا جاء وصفُها بالصالحة؛ أي: أنها ليست أضغاث أحلام، وليستْ تهويلًا وتحزينًا.

قال الحكيم الترمذي: الرؤيا الصادقة أصلها حقٌّ، تخبر عن الحق، وهو بشرى وإنذار ومعاتبة؛ لتكون عونًا لِمَا نُدب إليه. اهـ[٢].

القسم الثاني: الرؤى الفاسدة، وستأتي علاماتُها إنْ شاء الله تعالى.

والأحاديث الصحيحةُ تدلّ على هذا التقسيم، فمنها حديث أَبِي قَتَادَةَ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً، فَلْيُبْشِرْ وَلَا يُخْبِرْ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ**»[٣].

وحديث أَبِي سَلَمَةَ ﵁، عن النبي ﷺ قال: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»[٤].

فالنبيُّ ﷺ قسَّم الرّؤى إلى قسمين:

١ ـ صَّالِحَةٌ مِنَ اللهِ، وهي كما تقدم، إما تبشير أو إنذار أو تنبيه، وتكون واضحةَ المعنى، بيّنةَ الدّلالة.

---

(١) القواعد الحسنى للشيخ عبد الله المسند، ص٩.
(٢) فتح الباري ١٢/ ٣٧٢.
(٣) البخاري (٣٢٩٢)، ومسلم (٢٢٦١).
(٤) رواه مسلم (٢٢٦١).

ولا بأس من الاستعاذة من الشيطان عند هذا النوع من الرؤيا، ليس لأن الرؤيا من الشيطان، بل لأنه يبدأ بتهويل ما رآه المؤمن، ويُخوّفه، وربّما ثبّطه عن تأويلها حتى لا يذهب إلى مَن يُؤوّلها تأويلًا صحيحًا فتكون نافعةً له.

وينبغي كذلك أنْ يَتَحَوَّلَ عَنْ جَنْبِهِ وأَنْ يُصَلِّيَ، «فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِدَفْعِ مَكْرُوهِ الْإِنْذَارِ مَعَ حُصُولِ مَقْصُودِ الْإِنْذَارِ»[١].

٢ ـ سيّئةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وهي التي لا تصلح أنْ تكون رُؤيا، وذلك لعدم وضوحها، أو لاشتمالها على المتناقضات، أو لِمُخالفتها للشرع، أو لِمَا فيها من الفزع والخوف الشديد.

فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

٣ ـ وهناك رؤى لا من الله تعالى ولا من الشيطان، بل هي من حديث النفس، وسيأتي تفصيل ذلك.

ويفعل مَن رأى ذلك كما فعل في القسم الثاني.

ودليل هذه الأنواع الثلاثة: ما ثبت في «صحيح مسلم»[٢] «وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

تنبيه: وقد يقول قائل: جاء وصفُ الرؤيا الصالحة والصادقة بكونها مُبشرة، وأنّ رائيها يُحبّها، فكيف أدخلتَ الرؤى المنذرة ضمن الرؤى الصادقة، وهي لا تخلو من الفزع والخوف، ورائيها لا يُحبها ولا يستبشر بها؟

---

(١) فتح الباري ١٢/ ٤٦٥.

(٢) (٢٢٦٣).

والجواب على ذلك أنّ قول الرسول ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ»[١] خرج مخرج الغالب.

والدليل على ذلك: أن هناك رؤى محبوبة وسارّة، لكنها ليست صالحة ولا صادقة؛ كمن نام وهو يُفكر في طعام يشتهيه، فرأى أنه يأكل ذاك الطعام، وكمن يرى أنه يُجامع امرأته ثم احتلم.

قال الطبري رحمه الله تعالى: فإن قال قائل: فإنْ كانت كلُّ رؤيا حسنةٍ وَحْيٌ من الله وبشرى للمؤمن، فما باله يرى الرؤيا الحسنة أحيانًا، ولا يجد لها حقيقة في اليقظة؟

فالجواب: أن الرؤيا مختلفة الأسباب:

١ ـ فمنها من وسوسة وتَحْزينٌ للمؤمن.

٢ ـ ومنها من حديث النفس في اليقظة فيراه في نومه.

٣ ـ ومنها ما هو وحيٌ من الله.

فما كان من حديث النفس ووسوسة الشيطان فإنه الذي يكذب، وما كان من قِبَل الله فإنه لا يكذب. اهـ[٢].

وهناك رؤى مُحزنةٍ ومُخوّفة، وتكون صالحة صادقة، ولا تكون فاسدة أو من الشيطان، وقد أجمع المعبرون على اعتبار وصحة رؤيا الثعبان الذي ينهش، والعقرب التي تلسع، والجمل الذي يعض، ومن يرى أنه على شفا جرف هار، ومن رُفع في أكتاف الناس على جنازة، فهذه الرؤى وأمثالها لها تأويل صحيح مُعتبر باتفاق المعبرين وأهل الخبرة.

---

(١) رواه البخاري (٦٩٨٥).

(٢) شرح ابن بطال ٩/ ٥١٩.

بل قد يرى أمرًا محرّمًا شرعًا، فتكون دليلًا على صلاح رائيها، فقد ثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**عُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَرُّهُ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الدِّينَ**». متفق عليه[(١)].

ومن الأدلة أيضًا على أنّه ليس كلّ ما يراه من رُؤى مُخوّفة تكونُ من الشيطان: قصّةُ ابن عمر حينما رأى الرؤيا التي أحزنته وخوّفته، فسأل عنها رسول اللهِ ﷺ، ففي «الصحيحين» عنه أنه قال: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»[(٢)].

فلم يُنكر عليه، ولم يقل: إذا رأيت الرّؤيا التي تكرهها أو تُخافها فلا تسأل عنها، كما فعل مع الأَعْرَابِيّ الذي جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «**لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ**». رواه مسلم[(٣)].

بل إنّ المؤمن قد يرى أنّه يُجامع أمّه! فيستيقظ من نومه فزعًا وجلًا، وحينما يسأل أهل التعبير يُخبرونه بأنّ جِماعه لها علامةٌ على برّه بها!

قال المهلب بن أبي صفرةَ رحمه الله تعالى في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِي ﷺ: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلا الْمُبَشِّرَاتُ**»،

---

(١) رواه البخاري (٢٣)، ومسلم (٢٣٩٠).
(٢) البخاري (١١٥٦)، ومسلم (٢٤٧٩).
(٣) (٢٢٦٨).

قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»: حديث أبي هريرة خرج لفظه على العموم، ومعناه الخصوص؛ وذلك أن المبشرات هي الرؤيا الصادقة من الله التي تسر رائيها، وقد تكون صادقة منذرة من الله تعالى لا تسر رائيها، يُريها الله المؤمن رفقًا به ورحمة له؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه.

فقوله: (لم يبق بعدي إلا المبشرات) خرج على الأغلب من حال الرؤيا. اهـ[١].

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: يحتمل قوله: «الرؤيا الحسنة والصالحة» أن يرجع إلى حسن ظاهرها أو صدقها، كما أن قوله: «الرؤيا المكروهة أو السوء» يحتمل سوء الظاهر أو سوء التأويل. اهـ[٢].

«وَأَيْضًا فَالْمَنْذُورَةُ قَدْ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْمُبَشِّرَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ أُنْذِرَ بِمَا سَيَقَعُ لَهُ وَلَوْ كَانَ لَا يَسُرُّهُ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ هَجَمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَنْزَعِجُ مَا لَا يَنْزَعِجُ مَنْ كَانَ يَعْلَمُ بِوُقُوعِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْفِيفًا عَنْهُ»[٣].

قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: أَنْوَاع الرُّؤْيَا أَرْبَعَة:

أَحدهَا: المحمودة ظَاهرًا، وَبَاطنًا؛ كَالَّذي يرى أَنه يكلم الْبَارِي عز وَجل أَو أحد الْمَلَائِكَة، أَو الْأَنْبِيَاء عليهم السلام فِي صفة حَسَنَة، أَو بِكَلَام طيب، وَكمن يرى أَنه يجمع جَوَاهِر، أَو مآكل طيبَة، أَو يرى كَأَنَّهُ فِي أَمَاكِن الْعِبَادَة مُطيعًا لرَبه عز وجل وَنَحْو ذَلِك.

قَالَ رحمه الله: لَمَّا أَنْ كَانَت الرُّؤْيَا لَا يعرف جيّدها من رديها إِلَّا الْخَبِيرُ بِهَذَا الشَّأْن، فبيَّنتُ للمعلم أَن لَا يلْتَفت على مَا اعتقدته النَّفس

---

(١) شرح ابن بطال ٩/ ٥١٩.

(٢) فتح الباري ١٢/ ٣٧٢.

(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٧٢.

خيرًا لفرحها بِهِ حِين الرُّؤْيا، وَلَا أَن ذَلِك رديًا لكَونهَا فزعت مِنْهُ، بل يعْتَمد على الَّذِي يَنْبَغِي فِي أصُول هَذَا الْعلم على مَا بيناهُ إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

النَّوْع الثَّانِي: محمودة ظَاهِرَةً، مذمومةٌ بَاطِنًا؛ كسماع الملاهي، أَو شم الأزهار، فَإِن ذَلِك هموم وأنكاد، أَو كمن يرى أَنه يتَوَلَّى منصبًا عَاليا - لَا يَلِيق بِهِ - فَهُوَ رَدِيء.

قَالَ: لما كَانَ سَماعُ الملاهي غَالِبًا لذهاب الهموم كَانَ ذَلِك رديًا، وَأَيْضًا: من كَون ذَلِك يحْتَاج إِلَى نفقات وكلف - وَلَا ثَمرَة لذَلِك يرجعُونَ إِلَيْهِ فِي مُقَابلَة مَا أَنْفقُوا - كَانَ غَرَامَة بِلَا فَائِدَة؛ فَأعْطى النكد.

وَأَيْضًا: فَإِن الأزهار غَالِبا تطلب لأَصْحَاب الْأَمْرَاض؛ فَأعْطى النكد أَيْضًا؛ لِأَن كل مَا هُوَ مرصد لشَيْء كَانَ إعلامًا بِوُجُود ذَلِك، وَرُبمَا دلوا على الْفرج.

النَّوْع الثَّالِث: المذمومة ظَاهرًا وَبَاطنًا؛ كمن يرى حَيَّة لدغته، أَو نَارًا أحرقته، أَو سيلًا غرّقه، أَو تهدمت دَاره، أَو تَكَسَّرَتْ أشجاره، فَإِن ذَلِك رديًا، ظَاهرًا وَبَاطنًا؛ لدلالته على الْهم والنكد.

النَّوْع الرَّابِع: المذمومة ظَاهرًا، المحمودة بَاطِنًا؛ كمن يرى أَنه ينْكح أمه، أَو يذبح وَلَده، فَإِنَّهُ يدل على الْوَفَاء بِالنذرِ، وَالْحج إِلَى أكبر أَمَاكِن الْعِبَادَة، وعَلى أَنه ينفع أمه، أَو يُزَوّج وَلَده، وعَلى مُوَاصلَة الْأَهْل والأقارب، وعَلى رد الْأَمَانَات.

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: لَمَّا أَن كَانَ الْوَطْء مُوَاصلَةً وَلَذَّة بعد مَوَدَّة ومؤانسة - غَالِبًا - أعْطى مَا ذَكرْنَاهُ من الْإِحْسَان إِلَى من ذكرنَا فِي مَوْضِعه، وَكَونُه وَطْئًا محرّمًا بِكُل وَجه أعْطى - وطأه فِي الْبَلَد الْحَرَام عَلَيْهِ ومشيه إِلَيْهِ - الْعَزِيز عِنْده كالكعبة عِنْد الْإِسْلَام، والقدس عِنْد الْيَهُود وَالنَّصَارَى، وَبَيت

النيرَان عِنْد من يَعْتَقِدهُ، وَنَحْو ذَلِك، فافهم وَقس عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا دلّ ذبح الْوَلَد على مَا ذَكرْنَاهُ قِيَاسا على قصَّة الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام.اهـ[١].

ويُستفاد من كلامه أربعُ فوائد:

الفائدةُ الأول: أن الرؤى المحمودة ظاهرًا قد تكون مذمومةً ظاهرًا والعكس كذلك.

الفائدةُ الثانية: أنّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ كما هو ديدنه في كتابه ـ شرع في شرح هذه الرموز، ليتعلّم القارئ كيف يُعبّر، وهذا يُؤكّد إمكانية تعلّم تعبير الرؤيا، كما سيأتي تفصيلُه بحول الله تعالى.

الفائدةُ الثالثة: أنّ في شرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه الرموز دليلًا على أنّ تعبيرَ الرؤيا ليس مبنيًّا على الإلهام، بل على الفهم والفراسة والفطنة، وقياسِ أقربِ الشبه للرمز المعنوي بالواقع الحسيّ.

لقوله: فافهم وَقس عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا دلّ ذبح الْوَلَد على مَا ذَكرْنَاهُ قِيَاسًا على قصَّة الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفائدةُ الرابعة: أنّ هذا العلم مبنيٌّ على أُصولٍ وقواعد؛ لقوله: بل يعْتَمد على الَّذِي يَنْبَغِي فِي أصُول هَذَا الْعلم.

❍ [الرؤى الصادقة من حيث صراحتها وغموضها تنقسم إلى قسمين]:

١ ـ رُؤى صريحة، وهي التي لا تحتاج إلى تأويل، وهي التي عبّر عنها بـ(مثل فلق الصبح).

مثل: مَن رأى أنه يُعطَى شيئًا في المنام، فيُعطَى مثله بعينه في

(١) البدر المنير ١٣٧ ـ ١٣٩.

اليقظة، وهذا الضرب من الرؤيا لا إغراق في تأويلها، ولا رمز في تعبيرها.

٢ ـ رُؤى غامضة، وهي التي تحتاج إلى تأويل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: من رؤيا المؤمنين ما يكون مطابقًا للظاهر لا يحتاج إلى تأويل..

وقد يكون تأويلها لا يشبهها إلا بوجه بعيد، لا يهتدي له إلا حذاق المعبرين.اهـ[1].

❍ [الحكمةُ في وجود الرُؤى الغامضة]:

إنّ من حكمةِ الله تعالى أنْ جعل من الرؤى ما لا يهتدي إليها إلا الحذاق من الْمعبرين، ولم يجعلها كلّها واضحةَ المقصد، صريحةً لا تحتاج إلى تأويل، مع أنّ منافع الرؤى الصريحة كثيرةٌ منها:

أولًا: أنّ من حكمةِ الله تعالى في الرؤى تحذيرَهم أو تبشيرَهم، ولا تتحقق هذا الحكمةُ تحقّقًا تامًّا إلا من خلال الرؤى الصريحة.

ثانيًا: أنها لا تُلجئ الناس إلى السؤال والْحاجة إلى غيرهم، وهذا من أعظم مقاصد الشريعة، فعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيّ أنّه بايع مع نفرٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ «**عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا ـ وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً ـ وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا**».

قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. رواه مسلم[2]

ومع ذلك فالحكمة الربانيّةُ اقتضت ألا تكون جميع الرؤى صريحةً

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ٨/ ٨١٣.
(٢) (١٠٤٣).

واضحةً، بل أغلبها لا تكون مطابقةً للظاهر، بل تحتاج إلى تأويل، ويحتاجُ الناسُ إلى سؤال المتخصصين، والحكمة العظيمة من ذلك: هي مثلُ الحكمة في عدم تقدير الله تعالى أنْ يُدوِّن الصحابةُ الحديث، فيُغلقوا على الناس باب شرٍّ من تلك الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وهي مثلُ الحكمة التي لأجلها لم يُفسر رَسُولُ اللهِ ﷺ القرآن بأكمله، ولم يُدوَّن تفسير الصحابة والتابعين، فتُسدّ أبواب الشر التي فتحها المبتدعة وبعض أصحاب الأهواء بتأويلهم ظواهر الآيات، وتحريف الصفات، وهي مثلُ الحكمة التي لأجلها جعل الله تعالى في القرآن الْمُتشابه.

والحكمةُ من عدم ذلك كلّه: أنْ يفتح الله تعالى باب الاجتهاد والبحث والمناظرة، ويُظهر علماء لم يَظهروا لو كانت الأمور والأحكام مُقررةً وواضحة.

بل لولا ذلك الغموضُ والاشْتباهُ لم تر تلك الكتب الكثيرة، ولا القصص العجيبة، ولا رحلات العلماء في طلب الحديث والتفسير والعلم، بل لجلسوا في بيوتهم وقرؤوا ما تم تدوينُه في عصر النبوّة والصحابة والتابعين، وانشغلوا بحفظها عن طلبها.

قال ابن قتيبةَ رحمه الله تعالى: وأما قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مِمَّنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتّبيان؟[1]

فالجواب عنه: لو كان القرآنُ كلُّه ظاهرًا مكشوفًا حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبَطَل التفاضل بين الناس، وسقطت الْمِحْنَةُ، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة.

---

(١) أي: أن القرآن نزل لهداية الناس، فلماذا أوجد تعالى فيه المتشابه التي لا يعلمها أكثرهم.

وقالوا: عيب الغنى أنه يورث البله، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة.

وكلُّ بابٍ من أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلّ، ومنه ما يدقّ، ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولو كان كلُّ فنٍّ من العلوم شيئًا واحدًا: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفيّ ولا جليّ؛ لأنَّ فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والنفع بالضرّ، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر.اهـ(١).

❍ [علامات الرؤيا الفاسدة]:

وتُسَمّى في عُرْف الشارع بالْحُلُم، وهو في اللغة شاملٌ للرؤيا الحسنة والسيئة، غيرَ أنَّ الشرع خص الخير باسم الرؤيا، والشرّ باسم الحلم.

والحلم له علاماتٌ تدلّ عليه، وهي:

أولًا: أن يشتمل على ما فيه فزعٌ ورعب، وهو من تَخْوِيفِ وتحزينِ الشَّيْطَان.

وهذا في الغالب، وإلا قد يرى الإنسان رؤْيا يخاف منها، وتكون صادقةً من الله تعالى، حيث يُنبّهه أو يُحذّره من أمر يضرّه، وهذا من رحمة الله به.

ثانيًا: أن يكون حَدِيث نفْس، وذلك بأنْ تُحدّثه نفسُه عن شيءٍ في اليقظة، فيراه في المنام.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٥٨ ـ ٥٩.

كمن يبحثُ عن زوجة فيرى في المنام أنه قد تزوّج، وكمن يكون عَطِشًا فيرى في المنام أنه شرب، أو جائعًا فيرى أنه يأكل، وغير ذلك.

ومن الرؤى التي تدخل في حديث النفس: «رُؤْيَا مَا يَعْتَادهُ الرَّائِي فِي الْيَقَظَة؛ كَمَنْ كَانَتْ عَادَته أَنْ يَأْكُل فِي وَقْت، فَنَامَ فِيهِ فَرَأَى أَنَّهُ يَأْكُل، أَوْ بَاتَ شبعانًا مِنْ أَكْل أَوْ شُرْب، فَرَأَى أَنَّهُ يَتَقَيَّأ»(١).

ودليل هذا وما قبله، ما ثبت في صحيح مسلم مرفوعًا(٢): الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: «فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَه».

فالأصل فيمن يرى رؤيا تُحزنه، أو يجد ضيقًا بعد اسْتيقاظِه، أنها من الشيطان.

ويرى الكثيرُ من المعبرين الْمُعاصرين أنّ أغلب رؤى الناس هي حَدِيث نفْس أو مَا اعْتَادوهُ فِي الْيَقَظَة.

فلذا لا ينبغي الحرص على طلب التعبير عند كلّ رؤيا، ولْينظر الرائي في رؤياه، فإن كانت من هذين السببين فلْيعلم أنّ ما رآه حلمٌ لا حقيقة له.

وينبغي للمعبّر ألا يتكلّف تعبير كلّ رؤيا، بل ينبغي أنْ يسأل الرائي عن بعض الأمور التي يستدل من خلالها على أنّ ما رآه إنما هو حُلْمٌ كاذبٌ وليس رُؤيا صادقة.

ثالثًا: أن يكون من تَلَاعُب الشَّيْطَان؛ كأنْ يرى رأسه يتدحرج وهو يُلاحقه.

---

(١) فتح الباري ١٢/٤٠٨.
قال: وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيث النَّفْس عُمُوم وَخُصُوص.اهـ.

(٢) (٢٢٦٣).

والدليل على ذلك: حَدِيث جَابِر رضي الله عنه عِنْدَ مسلم[١] قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ فِي الْمَنَام كَأَنَّ رَأْسِي ضُرِبَ فَتَدَحْرَجَ فَاشْتَدَدْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَعْرَابِيِّ: «**لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ**».

وهذا تنبيه على أنَّ كلَّ رؤيا كانت من هذا الجنس لا ينبغي أن يَتَحدَّث بها المسلم، فإنها من الشيطان.

وكم من إنسانٍ يُخبر ويُحدّث بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي مَنَامه!

ومن تلاعب الشيطان: أنْ يتسبّب في احتلام الرائي، قال البغوي رحمه الله تعالى: ومِنْ لَعِبِ الشيطانِ به الاحتلامُ الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل.اهـ[٢].

رابعًا: أن يكون من الْأَضْغَاث، وهي جمعُ ضِغث، وهي ما اختلط من الحشيش من رطبٍ ويابس، أو ما تأخذه بقبضة من الحشيش، فيكون فيها العشب الطويل والقصير، والطّري واليابس، وما يصلحُ للأكل وما لا يصلح.

سُمّيتْ بعضُ الأحلام أضغاثًا: لأنها مُتداخلة غيرُ مُترابطة، يستحيل تفسيرها. كأن يرى في منامه مناظر متناقضة ومتداخلة، لا يعرف أولها من آخرها.

ودليل ذلك قوله تعالى عن رُؤْيا ملكِ مِصْر: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤﴾ [يوسف: ٤٤].

قال الرازي رحمه الله تعالى: «اعْلَمْ أَنَّ الْقَوْمَ مَا نَفَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَوْنَهُمْ عَالِمِينَ بِعِلْمِ التَّعْبِيرِ، بَلْ قَالُوا: إِنَّ عِلْمَ التَّعْبِيرِ عَلَى قِسْمَيْنِ:

(١) (٢٢٦٨).

(٢) شرح السُّنَّة ١٢/ ٢١١.

مِنْهُ مَا تَكُونُ الرُّؤْيَا فِيهِ مُنْتَسِقَةً مُنْتَظِمَةً، فَيَسْهُلُ الِانْتِقَالُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَخَيَّلَةِ إِلَى الْحَقَائِقِ الْعَقْلِيَّةِ الرُّوحَانِيَّةِ.

وَمِنْهُ مَا تَكُونُ فِيهِ مُخْتَلِطَةً مُضْطَرِبَةً، وَلَا يَكُونُ فِيهَا تَرْتِيبٌ مَعْلُومٌ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْأَضْغَاثِ، وَالْقَوْمُ قَالُوا: إِنَّ رُؤْيَا الْمَلِكِ مِنْ قِسْمِ الْأَضْغَاثِ، ثُمَّ أَخْبَرُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ عَالِمِينَ بِتَعْبِيرِ هَذَا الْقِسْمِ، وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: هَذِهِ الرُّؤْيَا مُخْتَلِطَةٌ مِنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَنَحْنُ لَا نَهْتَدِي إِلَيْهَا وَلَا يحيط عقلنا بها، وفيها إِيْهامٌ أنّ الكاملَ فِي هَذَا الْعِلْمِ وَالْمُتَبَحِّرَ فِيهِ قَدْ يَهْتَدِي إِلَيْهَا». اهـ[١].

هذه هي العلاماتُ التي متى ما وجدها الإنسان في الرؤيا التي رآها، علم أنها باطلةٌ وغيرُ صالحة، فلا ينشغل بها ولا يطلب تأويلَها.

❍ [علامات الرؤيا الصالحة]:

أولًا: انتفاء جميع ما تقدم من علامات الرؤيا الفاسدة.

ثانيًا: أن يكون الرائي معروفًا بالصدق في كلامه، كما قال ﷺ: «**أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا**»[٢].

وهذا في الغالب، وإلا فقد يرى غير الصادق رؤيا صادقة يكون فيها إيقاظ لغفلته.

ثالثًا: قُوّةُ انطباع تلك الرؤيا بتفاصيلها في ذاكرتِه، فلا ينسى منها شيئًا، بل يتذكّرها بجميع تفاصيلها.

رابعًا: تكرارُها، فمتى تكررت رُؤْيا بعينها عليك مرارًا، فاعلم أنها

(١) تفسير الرازي ١٨/ ٤٦٤.

(٢) رواه مسلم (٢٢٦٣).

حقّ، وأنها ما تكرّرت إلا لتنبيهك أو لتحذيرك أو لتبشيرك، فلا ينبغيْ أنْ تُهْملها.

خامسًا: أنْ يُحس - بعد اسْتيقاظه - بشعورٍ قويّ؛ نفسيّ أو جسدي، وقد يصل الشعورُ النفسيُّ إلى البكاءِ أو الفرحِ والسرورِ العجيب، وقد يصل الشعور الجسدي إلى الألم، أو الإحساس بالشبع أو نحو ذلك.

❍ [المشروع لمن رأى رُؤْيا صادقة]:

أولًا: أن يعلم أنها من الله - تعالى-؛ لقوله ﷺ: «**الرؤيا الصادقة من الله**».

ثانيًا: أن يحمد الله - تعالى - عليها؛ لقوله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها**».

ثالثًا: ألا يحدِّث بها إلا من يُحب؛ لقوله ﷺ: «**فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يخبر إلا من يحب**»؛ «لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدًا على غير وجهه فيغمه، أو يكيده بأمر؛ كما أخبر الله ﷻ عن يعقوب عليه السلام، حين قص عليه يوسف عليه السلام رؤياه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [يوسف: ٥]»[(١)].

رابعًا: ألا يقصها إلا على عالم أو ناصح؛ لِمَا ورد في الحديث: «**لَا تُقَصُّ الرُّؤْيَا إِلَّا عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ**»[(٢)]، «**أَمَّا الْعَالِم فَإِنَّهُ يُؤَوِّلهَا لَهُ عَلَى الْخَيْر مَهْمَا أَمْكَنَهُ، وَأَمَّا النَّاصِح فَإِنَّهُ يُرْشِد إِلَى مَا يَنْفَعهُ وَيُعِينهُ عَلَيْهِ**»[(٣)]، أو يدلّه على مُعبّر.

(١) شرح السُّنَّة للبغوي ١٢/ ٢١٣.
(٢) رواه الترمذي وصححه (٢٢٨٠)، وصححه كذلك الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٩).
(٣) فتح الباري ١٢/ ٣٦٩.

وفي رواية[١]: «**وَلَا يُحَدِّث بِهَا إِلَّا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا**».

قال الحافظ رحمه الله تعالى: وَالْأَوْلَى الْجَمْع بَيْن الرِّوَايَتَيْنِ، فَإِنَّ اللَّبِيب عَبَّرَ بِهِ عَنْ الْعَالِم، وَالْحَبِيب عَبَّرَ بِهِ عنْ النَّاصِح.اهـ[٢].

❍ [المشـروع لمن رأى حلمًا من الشيطان]:

أولًا: أنْ يتحول عن جنبه، حتى ولو كان على الجنب الأيمن فلْيتحوّل إلى الأيسر.

ثانيًا: أنْ يستعيذ بالله من الشيطان ثلاث مرات.

ثالثًا: أن يبصق عن شماله أثناء الاستعاذة.

لِمَا ثبت في «صحيح مسلم»[٣] عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق على يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**».

رابعًا: أنْ يستعيذ بالله من شرّ الحلم.

خامسًا: ألا يحدث به أحدًا.

سادسًا: أنْ يُوقن بأنه لا يضره.

لِمَا ثبت في «صحيح البخاري» أنّ رسول الله قال: «**وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره**».

سابعًا: أن يقوم فيصلي؛ لِمَا ثبت في صحيح مسلم[٤] عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعًا إلى النبي ﷺ وفيه: «**فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل**».

(١) عند الترمذي (٢٢٧٨)، صححها الألباني في صحيح الجامع الصحيح (٥٧٦٩).
(٢) فتح الباري ١٢/ ٣٦٩. (٣) (٢٢٦٢).
(٤) (٢٢٦٣).

❍ [أقسام التعبير]:

يَنقسم تعبير الرؤى إلى قسمين:

القسم الأول: منّةٌ وهبةٌ محضةٌ من الله تعالى.

فالأنبياءُ ـ ومنهم محمّدٌ ويوسُفُ عليهمُ الصلاةُ والسلام ـ لم يتعلموا تعبير الرؤى من أحد، بل وهب الله لهم الفهم والفراسةَ، التي من خلالها عبّروا للناس رُؤاهم.

ومما لا جدال فيه، أنّ مَن يَمْتلك موهبةَ تعبيرِ الرّؤيا، لا بدّ أنْ يكون مُتحلّيًا بأمرين:

الأمر الأول: الدين وصلاح القلب.

الثاني: العلم بالقرآن والسُّنَّة، والعلم بالعلوم الأخرى المساعدة.

فلذا لم يثبت أنّ أحدًا أعطي موهبةَ التعبير دون دراسةٍ وتعلّم، إلا الأنبياء والأولياءُ العالمون بالكتاب والسُّنَّة والعلوم الشرعيّة الأخرى.

وقد يَرِدُ على هذا أنّ هناك من يُعبر وهو عاميٌّ لا علم عنده، بل بعضهم ليس من أهل الدين والعلم لا من قريبٍ ولا من بعيد؟

فالجواب: أن مثل هؤلاء، يكون عندهم جانبٌ من تعبير الرؤيا، فيقع بعضُ ما يَعْبُره ويُخبر به، ولكن يُخطئ في كثيرٍ منها أو أكثرها.

فالعامي الذي يفسر الأحلام، إنما يُفسّر الأنواع السهلة من الرؤى، ويُفسِّر ظاهرها أو قريبًا منها.

فإن الرؤى تأتي على درجات، منها السهل الواضح، ثم الصعب الغامض، ثم الأصعب الأشد غُموضًا، وهكذا. فتفسيره للرؤى السهلة لا يعني أنه يستطيع أن يفسر جميع الرؤى.

ولِتَقْرِيْبِ هذا للفهم، فالرجل الذي يُتقن صنعةً عن طريق التجارب والذوق؛ كالطبيب الشعبيّ، والْمُهندسِ والصانع وغيرِهم، تجدهم

يُجِيْدُون ما وصلتْ إليه خبرتهم، وما يجهلونه أكثر ممّا يعرفونه، وربّما حصلتْ منهم أخطاءٌ كثيرةٌ.

لكنّ الذي اكْتسب هذه الْمِهَنَ والْحِرَفَ عن طريق العلم والخبرة، والْهوايةِ والتّجربة، وقرأ وبحث وأخذ العلم من معدنه، وقام بالتجارب بنفسه، سيتفوّق على الأولين ولا شكّ.

وكذلك هؤلاء الذين يفسرون الأحلام في هذا الوقت، ويظهرون في وسائل الإعلام الْمُختلفة، كثيرٌ منهم إن لم يكن أكثرُهم، اعْتمد على خِبْرَتِه وذوقِه، واغتر بمعرفته تفسيرَ بعض الأحلام السهلة، فظن أنَّه يعرف تفسيرَ جميعِ الأحلام، فاقْتَحم هذا العلم وأخطأ فيه، وكثيرٌ من هؤلاء ـ بعد استقراء أحوالهم وتعبيراتهم ـ خطؤُهم أكثرُ مِنْ صوابهم.

القسم الثاني: ما كان من العبد طلبًا وكسبًا:

وهذا هو الأصل، ولا سبيل إلى نيل أيّ فضيلةٍ إلا بالعلم.

وإذا صدق المعبر مع الله تعالى، وتعلم العلوم الشرعية وما يُعين عليها، واشتغل بهذا الفن علمًا وتعبيرًا، أكسبه الله تعالى فراسةً وفطنة، وهذا هو المسلك الصحيحُ، بخلاف ما يدّعيه البعض بأنه اكتسب تعبيره عن طريق الإلهام.

❍ [هل تعبير الرؤى إلهامٌ أم علمٌ مُكتَسب؟]:

الصواب المقطوعُ به: أنّ مَلَكَةَ التعبير لا تأتي إلا مِن طريقين:

الطريق الأول: الموهبةُ والفطنةُ والفراسةُ، كما قال الراغب رحمه الله تعالى: «ومن الفراسة علمُ الرؤيا»[١].

وهي التي عبّر عنها القرافي رحمه الله تعالى بقُوَّةِ نَفْسٍ.

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٤٦.

وهذا هو الأصل في تحصيل هذه الْمَلَكة، ويجد بعض الناس منذ صغره مَيْلًا إلى التعبير، وفهمًا فطريًّا في ذلك.

لكن لا يُمْكن أنْ تقوى فيه هذه الْمَلَكَةُ إلا إذا غذّاها بالعلم والدُّرْبَةِ والتقوى والورع.

الطريق الثاني: التّعلم ومُجالسةُ وسؤالُ أهل التعبير المتقنين.

فتعبير الرؤيا يُمكن أنْ يُكتسب، ولو لم تنشأ عنده هذه الغريزة والميول للتعبير في الصغر، لكن مع كثرة القراءة في هذا العلم، وطُول الْمُمارسة في تعبير الرؤى تتكوَّن لديه ملكةُ التعبير.

ونستطيع أن نقول:

- هو علمٌ يُدرَس، ويَتَقوَّى بالفراسة والفطنة ـ التي تُكتسب أيضًا مع كثر المران والخبرة ـ.
- وهو موهبةٌ وفراسةٌ وفطنةٌ، تقوى بالعلم وطولِ الخبرة.

وأقرب شبهٍ له الشعر، وتوضيح شَبَهِهِ به من خلال الجدول التالي:

الرقم	وجه التشابه بين الشعر والتعبير
١	ينشأ مع الإنسان منذ صغره، بحبّه وميله له، وكذلك التعبير.
٢	أنّ هذه موهبة الشعر لا تُسمى إلهامًا، بل ذكاءً وموهبةً وفطنةً، وكذلك التعبير.
٣	من الْمُسلّمات: أنّ مَن أُعطي موهبة الشعر منذ صغره لن يقتصر على الموهبة وحدها، بل لا بد أنْ يُضيف إليها أُمورًا تُؤهّله لأن يكون من فطاحلة الشعراء، منها: ١ ـ الاستفادةُ من خبرات من سبقه. ٢ ـ تقويةُ لسانه ولُغَتِه. ٣ ـ معرفة الصحيح من الشعر وزنًا وقافيةً وأُسلوبًا. وهذه الأمور الثلاثة لن يكتسبها إلا بوسيلتين: الوسيلةُ الأُولى: مُجالسة الشعراء بمختلف توجّهاتِهم والاستماع لهم. الوسيلة الثانيةُ: قراءةُ دواوينِ الشعراء. وكذلك التعبير.

الرقم	وجه التشابه بين الشعر والتعبير
٤	أنّ هناك من لم يُعط موهبة الشعر في صغره، ولكنّه أحبه ومال إليه في كبره، فتعلّمه ودرسه، وأكثر الاستماع والقراءة فيه، فإنه ولا شك سيُصبح شاعرًا يُنتفع بشعره، ولكن لن يكون مثل الأول بلا ريب. وكذلك التعبير.
٥	أنّ مَن يقتصر على الموهبة وحدها، وينشأ جاهلًا مُعتمدًا على ذوقه فقط: لن يكون مُتمكّنًا وقويًّا في الشعر، بل لا يُمكن أنْ يكون شعرُه صحيح الوزن والقافية والأسلوب، وسيكون ركيكًا من ناحية اللفظ والمعنى، وهذا أمرٌ بدهي. وكذلك التعبير.
٦	أنّ من لم يمتلك موهبة الشعر، وليست عنده حاسة الذوق الشعرية، ورام تعلّمه ليكون شاعرًا: لن يتمّ له ذلك ما لم تنشأ معه هذه الحاسة والذوق. وكذلك التعبير.

وبهذا يزول إشكال كثير من الناس وخاصةً ممن يرى أن التعبير إلهامٌ، وهو أنه لو لم يكن إلهامًا لأصبح جميع العلماء من الصحابة والتّابعين ومن بعدهم من المعبرين، فيُقال: وهل هؤلاء العلماء كلّهم شُعراء؟

الجواب: لا، بل بعضهم لا يستطيع نظم بيتٍ واحدٍ صحيح.

فهل نقول بأنَّ مَنْ عنده موهبة الشّعر مِن صغره بـأنّه مُلْهم؟ بالتأكيد لا، فكذلك نقول فيمن أُعطي موهبة التعبير بأنه ليس مُلْهمًا، ولكن أُعطي حاسةَ وذوقَ التعبير، كما أُعطي الشاعر حاسةَ وذوقَ الشعر.

ولم يرد نصٌّ صحيحٌ صريحٌ في أنّ تعبير الرّؤيا جُزءٌ من النبوّة، كما جاء النص في الرؤيا نفسها[١].

قال الحافظ رحمه الله تعالى: «لَمْ أَرَ فِي شَيْء مِنْ الْأَحَادِيث وَصْفه ـ أي: الإلهام ـ بِمَا وُصِفَتْ بِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ جُزْء مِنْ النُّبُوَّة».اهـ[٢].

(١) يُنظر: المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ص٥٩.
(٢) فتح الباري ١٢/ ٤٨٦.

أي أنّ الإلهام لا يُوصف بأنه جزءٌ من النبوة، فمن باب أولى لا يُوصف تأويل الرؤيا بأنه جزءٌ من النبوة.

أما ما يدّعيه بعضُ المعاصرين بأنَّ تعبير الرؤيا ليس علمًا يُتعلّم ويُكتسب، وأنه مُجرّدُ إلهامٍ يُلْهِمُه الله من يشاء من عباده فهو من الغلط البيّن، وخاصةً تسميتُه بذلكٍ، وذلك من وجوه[١]:

الوجه الأول: أن الإلْهام في اللغة والاصطلاح ـ كما تقدّم ـ: أنْ يُلْقى في نفس الإنسان أمرٌ أو علمٌ، بلا اكْتساب منه أو فكر.

والفراسة هي التي تأتي بعد إعمال فكر وعمل.

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى:

الفراسة: نوعان:

الأول: نوع يحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه[٢]، وهو ضربٌ من الإلهام، وهو الذي يُسمى صاحبه الْمُحدَّث..

وقد يكون هذا الإلهام حال اليقظة أو المنام.

وحقيقتها أنها: خاطر يهجم على القلب، يَثِبُ عليه كوثوب الأسد على فريسته، وهذه الفراسةُ على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانًا فهو أحَدُّ فراسة.

والثاني: يكون بصناعة متعلَّمه، وهي معرفة ما في الألوان والأشكال، وما بين الأمزجة والأخلاق، والأفعال الطبيعية، ومن عرف

---

(١) وقد أطلت في الرد على هذا القول الْمُحدَث، لِسببين:
الأول: أني لم أجد من فنّد هذا القول بإسهاب، وناقش حججهم وأدلتهم.
الثاني: لشهرة هذا القول وكثرة القائلين به، حتى من بعضِ العلماء المتأخرين.

(٢) أما المعبر فهو يعرف السبب، وهو تأمله في الرؤيا وحال الرائي، وفهم الرموز، والربط بينها.

ذلك وكان ذا فهم ثابت قوي على الفراسة.اهـ[(١)].

فمن ذا الذي يدّعي بأنّ علمه جاء عن طريق الإلهام، لم يكتسبه من تعلّمٍ ولا سعى إليه وطلبه، فالواجب أنْ يتنزه عن هذا كلّ إنسان.

الوجه الثاني: أن الله تعالى نصّ على أنه علمٌ، فقال تعالى ليوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

فقال: «ويعلمك»، ولم يقل «يُلْهِمُك»، والمقصود بتأويل الأحاديث: تعبير الرؤى عند عامّةِ المفسرين، وحكاه القرطبي إجماعًا.

ويُناجي ربه مُتضرعًا خاشعًا بقوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١].

ولم يقل: أَلْهَمْتَني، ومن الخطأ الفادح أنْ يُؤولها بعض المعبرين المعاصرين بذلك، ولم أجد أحدًا من العلماء أو المفسرين أو اللغويين من فسرها بذلك.

أفلا يسع هؤلاء ما وسع يوسف النبي، فيقولون بقوله؟

هو يقول: ربي علَّمْتنِيْ، وهم يقولون: ربي أَلْهَمْتَنِيْ!!

وإذا قال أحدٌ: منّ الله عليّ وعلّمني كيف أصنع، أو علمني علم التفسير أو نحو ذلك، هل يَفهم أحدٌ أنّ الله تعالى خصّه بهذا العلم؟

لا، بل يفهمون أنّ الله وفقه لتّعلمه ويَسَّرَ له الأسباب لذلك.

الوجه الثالث: أنَّ الرَسُولَ ﷺ بنى تعبيره على المعقول والقياس واشْتقاق الأسماء، فقد صحّ عنه أنه قال: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ؛ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ».

---

(١) فيض القدير ١/ ١٤٢.

رواه مسلم[١].

تَأْوِيلُهُ ﷺ لهذه الرُّؤْيا، هو «قَانُونُ قِيَاسِ التَّعْبِيرِ عَلَى مَا يَرَى فِي الْمَنَامِ بِالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ، فقد أَخَذَ الْعَاقِبَةَ مِنْ لَفْظِ عُقْبَةَ، وَالرِّفْعَةَ مِنْ رَافِعٍ، وَطِيبَ الدِّينِ وكَمالَه مِن طَابٍ»[٢].

ولو كان تأويل الرُّؤى مُجرّدَ إلهامٍ يخطر على بال الْمُعبّر، بلا أصولٍ يرجع إليها، ولا قواعد يرتكز عليها، ولا ربطٍ بين أجزاء الرؤيا، لَمَا أخبرهم من أين جاء تعبيره، واكتفى بتأويلها فقط.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: هَذَا الحَدِيث أصلٌ فِي تَعْبِير الرُّؤْيَا على الْأَسْمَاء وَالْأَحْوَال.اهـ[٣].

بل كان ﷺ يسأل الصحابة عن رُؤاهم لِتُقَصَّ عليه ويَعْبُرُها؛ وذلك لِحكم كثيرة منها: أنْ يُعَلِّم أصحابه كيف الكلامُ في تأويلها.

وقد نصّ على ذلك ـ كما تقدّم ـ ابن عبد البرّ والنوويُّ والقرطبي وغيرُهم رحمهم الله.

الوجه الرابع: أنّ هذا هو رأي الأئمة الأعلام، ومعبري الأحلام، وهذا لا خلاف بينهم فيما أعلم، وقد نصّ عليه العلامة ابن القيم، وابن سعدي، والشنقيطيّ وابن عثيمين، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

قال ابن تيميّة رحمه الله تعالى: فإن تأويل الرؤيا مبناها على القياس والاعتبار والمشابهة والمناسبة.اهـ[٤].

---

(١) (٢٢٧٠).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح عِلَلِه ومشكلاته ١٣/ ٢٥١.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣/ ٣٠٧.

(٤) بيان تلبيس الجهمية ١/ ٣٢٥.

ولم يقل: مبناها على الإلهامِ، أو الفراسة وحدها، بل هي جزءٌ منها.

وقال المناوي رحمه الله تعالى: لكلِّ علمٍ أصولٌ لا تتغير، وأقيسة مطردة لا تضطرب إلا تعبير الرؤيا، فإنها تختلف باختلاف أحوال الناس، وهيئاتهم، وصناعتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونحلهم، وعاداتهم. اهـ[(١)].

فذكر أنّ تعبير الرؤيا لها أصولٌ، ولكنها تختلف وتتغيّر.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى ـ بعد أنْ ذكر جملةً من الرموز الْمُستقاة من الكتاب والسُّنَّة ـ: وَبِالْجُمْلَةِ فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ كُلُّهَا أُصُولٌ وَقَوَاعِدُ لِعِلْمِ التَّعْبِيرِ لِمَنْ أَحْسَنَ الِاسْتِدْلَالَ بِهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ فَهِمَ الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُعَبِّرُ بِهِ الرُّؤْيَا أَحْسَنَ تَعْبِيرٍ.

وَأُصُولُ التَّعْبِيرِ الصَّحِيحَةِ إنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ مِشْكَاةِ الْقُرْآنِ. اهـ[(٢)].

فنص على أن هذا العلم له قَوَاعِدُ وَأُصُولُ.

وقد قال العراقيّ في «طرح التثريب» في شرح التقريب[(٣)]: «الْمَنَامُ يَرْجِعُ إلَى قَوَاعِدَ مُقَرَّرَةٍ وَلَهُ تَأْوِيلَاتٌ مَعْرُوفَةٌ وَيَقَعُ لِآحَادِ الْمُسْلِمِينَ». اهـ.

وسُئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «هل صحيح أن تعبير الرؤى إلهامٌ من الله؟

فأجاب رحمه الله تعالى: تعبيرُ الرؤى ليس عن كون الإنسان عالمًا أو ذكيًا، لكنه فراسةٌ وممارسةٌ للأشياء، وربطُ الأشياء بعضها ببعض[(٤)].

وقال العلامةُ محمد الأمين الشنقيطيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في معرض حديثه عن

(١) فيض القدير ٤/ ٤٩.
(٢) أعلام الموقعين ١/ ١٤٨.
(٣) ٨/ ٢١٣.
(٤) مجموع الفتاوى ١٤/ ٣٦٩.

اسْتنباط العلماء علومهم من القرآن على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ـ: وَاسْتَنْبَطَ قَوْمٌ مِمَّا فِيهِ مِنْ أُصُولِ التَّعْبِيرِ، مِثْلَ مَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ: مِنَ الْبَقَرَاتِ السِّمَانِ، وَفِي مَنَامَيْ صَاحِبَي السِّجْنِ، وَفِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ سَاجِدَاتٍ، وَسَمَّوْهُ «تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا»، وَاسْتَنْبَطُوا تَفْسِيرَ كُلِّ رُؤْيَا مِنَ الْكِتَابِ، فَإِنْ عَزَّ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهَا مِنْهُ فَمِنَ السُّنَّةِ الَّتِي هِيَ شَارِحَةُ الْكِتَابِ، فَإِنْ عَسُرَ فَمِنَ الْحِكَمِ وَالْأَمْثَالِ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى اصْطِلَاحِ الْعَوَامِّ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ، وَعُرْفِ عَادَاتِهِمُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. اهـ(١).

فأثبت أنّ لهذا العلم أصولًا، وهي:

١ ـ الْكِتَابُ.

٢ ـ السُّنَّةُ.

٣ ـ الْحِكَمُ وَالْأَمْثَالُ.

٤ ـ اصْطِلَاحُ الْعَوَامِّ وَعُرْفُ عَادَاتِهِم.

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: اعْلَمْ أَنَّ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا:

١ ـ فَقَدْ يَكُونُ بِدَلالَةٍ مِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ.

٢ ـ أَوْ مِنْ جِهَةِ السُّنَّةِ.

٣ ـ أَوْ مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ.

٤ ـ وَقَدْ يَقَعُ التَّأْوِيلُ عَلَى الأَسْمَاء.

٥ ـ وَالْمَعَانِي.

(١) أضواء البيان ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

٦ ـ وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الضِّدِّ وَالْقَلْبِ.اهـ[١].

ولم يُضيفا إلى تَفْسِيرِ الرّؤْيَا: الإلهام، ولو كان صحيحًا لذكراه هما أو غيرهما من العلماء.

فلا بدّ للمعبر من مُستنَدٍ لتعبيره من هذه الأصول، ولا يُمكن أنْ يكون الْمُستنَد مُجردّ الظنّ والتخمين الذي يلوحُ في الخاطر.

الوجه الخامس: أنّ العلماء قديمًا وحديثًا ألّفوا في الرّؤى والأحلام، وذكروا الرّموز وشرحوها وأصّلوها، ولو كانت لا فائدة منها، وأنّ الْمُعبّر يستغني بالإلهام المزعوم عنها، لَمَا ذكروها وألّفوا الْمُجلّدات الضّخمة فيها، ولَمَا أرهقوا أنفسهم وغيرهم بها، فهل كان هؤلاء على ضلال؟.

والعجب والله ممّن يتنقص جهودهم، ويزدري تآليفهم، ويقلّل من شأنهم.

فقد ألّف علماءُ الإسلام كتبًا كثيرة في التعبير، وسأذكر بعضًا منهم لا على سبيل الحصر:

١ ـ الشيخُ إبراهيم بن عبد الله الكرماني[٢]، الذي توفي في أواسط القرن الثاني.

---

(١) شرح السُّنَّة ١٢/ ٢٢٠.

(٢) في كتابه: الدستور في التعبير، وهو من أوائل الكتب الإسلامية المؤلفة في علم التعبير، ولم تُعرف وفاته، لكنه كان معاصرًا للخليفة المهدي العباسي، وفسر له بعض الرؤى.
والمهدي تُوفي عام ١٦٩، هو ثالث خلفاء الدولة العباسية.
والكتاب غير متوفر، لكن يوجد في المكتبة الأهلية بباريس مختصر لهذا الكتاب برقم (٢٧٥٨) لمحمد بن علي الصقلي الملقب بالحاج الشاطبي. كما أشار إلى ذلك بعضُ الباحثين.

٢ ـ الإمامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ[١] المتوفى سنة (٢٧٦).

٣ ـ أبو عبد الله الكرماني المتوفى سنة (٣٢٩).

٤ ـ العلامةُ القادري المتوفى سنة (٤٠٠)[٢].

٥ ـ الْعلامةُ شهابُ العابر المتوفى سنة (٦٩٨)[٣].

٦ ـ العلامةُ إبراهيم بن يحيى بن غنام المتوفى سنة (٧٧٩)[٤].

٧ ـ أبو عبد الله السَّالِمي (المتوفى: ٨٠٠هـ)[٥].

٨ ـ خليل بن شاهين الظاهري، المتوفى عام: (٨٧٣)[٦].

٩ ـ أبو طاهر الحراني المقدسي، الفقيه الحنبلي المُعَبِّر، المتوفى في القرن الثامن.

١٠ ـ العلامةُ ابن الورديّ، وقد وضع قصيدةً طويلةً بألف بيت[٧].

١١ ـ المعبّرُ النابلسيّ المتوفى عام: (١١٤٣)[٨].

وقد ذكر العلَّامَةُ خليل شاهين الظاهريّ، أنه اعتمد في كتابه على ما يزيد على عشرين كتابًا، ذكرها بأسمائها في مقدّمته[٩].

وهم يذكرون في هذه الكتب الرموز كلَّها أو أغلبَها بالتفصيل، فيذكرون مثلًا الثعبانَ فيقولون: إنْ رآه في لون كذا، دلّ على كذا، ورُؤْيتُه مُقْبلًا يختلف عن رُؤْيَتِه مُدْبرًا، وقاتلًا يختلف عن رُؤْيَتِه مقتولًا، وهكذا في جميع الرموز.

---

(١) وكتابه مطبوعٌ، واسمه: تعبير الرؤيا.

(٢) وكتابه: التعبير في الرؤيا، وهو مجلّدان ضخمان.

(٣) وكتابه: البدر المنير في علم التعبير.

(٤) وكتابه: تعبير الرؤيا.

(٥) وكتابه: الإشارة إلى علم العبارة (مخطوط).

(٦) وكتابه: الإشارات في علم العبارات.

(٧) الْمسمّاة: الألفية الوردية في تعبير الرؤيا.

(٨) وكتابه: تعطير الأنام في تعبير المنام.

(٩) ص٢٤ ـ ٢٥.

وهناك من حفظ آلاف الصفحات من هذا العلم، ممّا يدلّك على كثرة المصنفات فيه، واهتمام العلماء به، قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: ذكر لي أبو محمد بن الأكفاني، عن حيدة بن علي بن الحسين، أن عبد العزيز بن علي كان يحفظ من علم الرؤيا عشرة آلاف ورقة![(١)].

ثم قال في ترجمةِ حيدة بن علي بن الحسين ـ تلميذِ عبد العزيز بن علي ـ: وكان يذكر أنه يحفظ في عِلْمِ تعبير الرؤيا عشرة آلاف ورقة وثلاثمائة ونيِّفٍ وسبعين ورقة.اهـ[(٢)].

أي: أنّه زاد على أستاذه عبد العزيز بن علي، بحفظ ثلاثمائة ورقةٍ ونيِّفٍ وسبعين ورقة في علم تعبير الرؤيا.

وإنك لتعجب من أحدِ المعبرين، حينما يتباهى بأنّه لم يرجع إلى ما كتبه علماءُ السلف والخلف، بل يستمدّ تأويلَ الرُّؤى من إلْهام الله له، فما أقبح التفاخر بالجهل، وتزكيةَ النفس.

سمعتُ أحدَهم يحلف الأيمان الْمُغلظة، بأنه ما رجع إلى أيّ: كتابٍ سوى فتح الباري لابن حجر!!

بل ويُحذّر من جميع الكتب جملةً وتفصيلًا.

عجبًا والله من ذلك! متى أصبح العلم وصمة عار! ومتى أصبح الجاهل يتفاخر بجهله على العالِم!

وهل فتح الباري هو العلم كلّه؟ ماذا عن الأحاديث الأخرى التي في غيره، ألا تستحقّ القراءة والعناية بها؟

ماذا عن القرآن؟ ألا يستحقّ أنْ يُعتنى به ـ وخاصةً الآيات التي تتحدث عن الرؤى ـ؟!

(١) تاريخ دمشق ٣٦/٣١٨، رقم الترجمة (٧٣٥٤).
(٢) تاريخ دمشق ١٥/٣٨٢، رقم الترجمة (١٨٤٧).

وقد سمعتُ الكثير منهم يُصرح بأن تعبيرهم عن إلهامٍ من الله تعالى!!

فهم ألبسوا أنفسهم لباس القداسة، ومنحوا أنفسهم صفات الأولياء، وزكّوا أنفسهم ورفعوها فوق كلِّ الناس.

ولا غرابة حينما ترى في هؤلاءِ من العُجْب والكِبْر الشيءَ الكثير؛ لأنهم هم ـ كما يزعمون ـ الْمُلهمون والْمُصطفون من الله تعالى، لا يُسألون كيف يُؤَوِّلون ويُعبِّرون؛ لأنهم يُؤَوِّلون بوحيٍ من الله مُباشرة!

أيُّ خرافاتٍ جاء بها هؤلاء، وأي بدعةٍ شنيعةٍ ارْتكبوها!

وهم يُدندنون حول الإلهام، وقد أجمع أهلُ اللغةِ وغيرُهم، على أنّ الإلهام هو ما يكون بغير كسبٍ ولا عملٍ ولا تفكير، بل يُقذف في القلب يقينٌ واعتقادٌ بغير اختياره، فيجري على لسانه كلامٌ يُبهر العقول.

والعجيبُ أنّ الكثير من العامّة لا سيّما النساء، يتلَقّفُون تعبيره وكأنه وحيٌ من السماء.

وقد كان تعبير الأنبياء مبنيًّا في الأصل على رموز الرؤى ـ مع ما أيّدهم الله من الوحي ـ فيُوسفُ عليه السلام عبّر للمَلِكِ رُؤياه من خلال رموزها، وهكذا فعل يعقوبُ عليه السلام حين قصّ عليه يوسُفُ رُؤْياه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف: ٤]، «أوَّلَها يعقوبُ بأنَّ الشمس: أمُّه، والقمر: أبوه، والكواكبَ: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكرامًا وإعظامًا، وأن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض»[١].

(١) تفسير السعدي ١/ ٣٩٣.

فنلاحظ أنّهما اعتمدا على الرموز وما جاء في الرُّؤيا.

وكذلك فَعَلَ رسولُنا ﷺ كما في الحديث السابق، حيث أَخَذَ الْعَاقِبَةَ مِنْ لَفْظِ عُقْبَةَ، وَالرِّفْعَةَ مِنْ رَافِعٍ، وَطِيبَ الدِّينِ وكَمالَه من طَاب.

وكذلك كان يفعل الصحابة ﷺ، فهذا أبو بكر ﷺ يعبر رؤيا الرجُل الذي أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي المَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ.

عبرها بقوله: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلَامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ.

وجاء ذلك عن غيره من الصحابة ﷺ، لما قبض النَّبِي ﷺ وارتدت الْعَرَب، فَخرج الطُّفَيْل الدوسي مَعَ الْمُسلمين وَسَارُوا حَتَّى فرغوا من طليحة وَأَرْض نجد كلهَا إِلَى أَن وصلوا إِلَى الْيَمَامَة، فَنَامَ تِلْكَ اللَّيْلَة فَرَأى كَأَن رَأسه حلقت، فَخرج من فِيهِ طَائِر، وَكَأن امْرَأَة أدخلته فِي فرجهَا، وَابْنه يَطْلُبهُ طلبًا حثيثًا، وَأَنه حُبس فِيهِ، فَقص رُؤْيَاهُ على أَصْحَابه فَقَالُوا: خيرًا، فَقَالَ: أعبر هَذِه الرُّؤْيَا، أما حلق رَأْسِي فَوَضعه، وَأما الطَّائِر الَّذِي خرج من فمي فروحي، وَالْمَرْأَة الَّتِي أدخلتني فِي فرجهَا فَهِيَ الأَرْض، وحبسي فِيهِ هُوَ الْقَبْر الَّذِي ألبث فِيهِ، وَالْولد الَّذِي يطلبني فَرُبمَا يُصِيبهُ مَا أصابني، فَقتل الطُّفَيْل شَهِيدا، ثمَّ أَصَاب

وَلَده كَذَلِك عَام اليرموك[(١)].

وهكذا كان يُعبّر التابعون رحمهم الله تعالى ومن بعدهم، ومن تتبع تعبير إمام المعبرين في زمانه ابن سيرين علم ذلك.

جَاءَ رجل إِلَى ابْن سِيرِين وَقَالَ: رَأَيْت عسلًا من لبن جِيئ حَتَّى وضع، ثمَّ جِيءَ بِعَسَل آخر فَوضع فِيهِ فوسعه، وصب عَلَيْهِ رغوة، فَجعلت أَنا وأصحابي نَأْكُل من تِلْكَ الرغوة، ثمَّ تحول رَأس جمل، فَجعلنَا نَأْكُل مِنْهُ أَيْضا.

فَقَالَ ابْن سِيرِين: بئس مَا رَأَيْت لَك ولأصحابك، أما اللَّبن فالفطرة، وَأما الَّذِي صب فِيهِ فوسعه فَمَا دخل فِي الْفطْرَة من شَيْء، وَأما أكلكم رغوته فَإِنَّهُ يذهب جُفَاء لَا تنتفعون بِهِ؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ﴾ [الرعد: ١٧]، وَأما الْبَعِير فأعرابي، وَرَأسه تؤول برئيس الْعَرَب، وَهُوَ أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر بن عبد الْعَزِيز، وَأَنْتُم تغتابونه، وَالْعَسَل شَيْء تزينون بِهِ كلامكم[(٢)].

وجاءه رجلٌ فَقَالَ: رَأَيْت رجلًا قَائِمًا فِي وسط مَسْجِد متجردًا وَبِيَدِهِ سيف مسلول، فَضرب بِهِ صَخْرَة ففلقها، فَقَالَ ابْن سِيرِين: يَنْبَغِي أَن يكون هَذَا الرجل الَّذِي رَأَيْته الْحسن الْبَصْرِيّ، قَالَ الرجل: هُوَ وَالله هُوَ.

قَالَ ابْن سِيرِين: قد ظَنَنْت أَنه الَّذِي تجرد فِي الدّين، فَإِن الْمَسْجِد يدل على الدّين، وَإِن السَّيْف يدل على اللِّسَان، وَإِن الصَّخْرَة تدل على قلب الْمُنَافِق، وفَلْقُهُ ذَلِك كَلَامه الْمُسْتَقيم الَّذِي يحصل بِهِ تَأْثِير فِي قُلُوب

(١) ذكرها جلّ أصحاب السيرة وغيرهم، زاد المعاد ٣/ ٥٤٥، السيرة النبوية لابن كثير ٢/٧٦، دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٦٢، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: هكذا ذكر محمد بن إسحاق قصة الطفيل بن عمرو مرسلة بلا إسناد.
ولخبره شاهد في الحديث الصحيح.

(٢) الإشارات، ص٨٦٨.

الْمُنَافِقين[١].

والأمثلة في ذلك كثيرةٌ لا تُحصى، فهكذا كان يُعبر هؤلاء المعبرون من الأنبياء والصحابة والتابعين ومن بعدهم، وتعبيرهم ـ كما ترى ـ منطقيٌّ واضحُ القياس والشبه، ولا غرابة فيه.

فمن هم قدوة هؤلاء الْملهمون؟

الوجه السادس: أنا نجد العلماءَ مع ذِكْرِهم للرموز يُوضحون أوجه الشبه والقياس، وهذا ما كان يفعله إمام المعبرين في زمانه الإمام الشهاب العابر، وأضرب لذلك مثلًا: قال رحمه الله تعالى:

الأرض: تدل على الأب والأم والزوجة والمعيشة والقرابة والدواب وكل من فيه نفع، فمَن مَلَك أرضًا مليحة أو زرعها نال فائدة ممَن ذكرنا، وأما من زالت الأرض من تحته فارق مَن ذكرنا.

ثم قال: دلت الأرض على الأبوين؛ لكون الإنسان خلق منها.

وعلى الزوجين؛ لأجل الحرث، والوطءُ كالنكاح، والنبات منها كالولد.

وعلى المعايش والفوائد؛ لانتفاع الناس والمخلوقات عليها وبها.

وعلى الدواب كذلك.

ولمن عبر فيها على السفر فإن كان مريضًا فهو سفر للآخرة، وإن كان سليمًا فهو سفر فيه من الخير والشر على قدر ما وجد فيها.

وربما دل ذلك على الأرض والشجر وضيق النفس فافهم ذلك.اهـ.

وهكذا يفعل في كلّ تعبيراته غالبًا، والأمثلة منه ومن غيره كثيرةٌ جدًّا.

---

(١) الإشارات، ص٤٢٩.

ولو كان مُجرّد إلهامٍ لَمَا احتاج إلى ذلك هو ولا غيره من العلماء.

وأضرب مثالًا مُعاصرًا: سُئلت امرأةٌ غيرُ متَعلّمة، عندها اهتمامٌ بتعبير الرؤى، عن امرأةٍ رأت في منامها أنها في حرب، ومعها أولادُها، فجاءها زوجُها، فقال لها: اذهبي إلى ذلك المكان الآمن، فقالت: فاصْحبنا أنت، فقال: سآتيكم بعد ذلك.

فقالت: هذه امرأةٌ حصل بينها وبين زوجها مُشكلةٌ طارئة، وسيتركها زوجها في بيت أهلها.

فقالت السائلة: هكذا حصل تمامًا.

ثم سألت مُعبرًا درس هذا العلم بتعمّق فأجاب قريبًا من جوابها، إلا أنّ جوابها كان أدقّ وأصوب.

فهل تعبير المرأة للرؤيا من قبيل الإلهام والاصطفاء؟ أم أنها أعملتْ عقلها وفكرها، وقاست هذه الرؤيا الخيالية، بما يُشابهها في الواقع؟

الجواب: الثاني ولا شك.

مثال آخر: سُئل الشهابُ العابر رحمه الله تعالى: «رأيت أنني ملكت جماعةً من بني آدم، فقال: تحسن إلى الناس».

أخذ ذلك من قول الشاعر: أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ.

قال: «ومثله قال آخر رأيت أنني ملكت جماعةً من بني آدم صاروا تماسيح، قلت: يكافؤك من تحسن إليه مكافأة التمساح»..

وذلك أنّ التمساح مهما أحسنت إليه فإنه لا يراه إحسانًا، ويُسيء إلى صاحبه، وربما قاسه على المعنى الآتي.

قال: «وقال آخر: رأيت أَن رأسي صار رأس تمساح.

قلت: تُسيء إلى من يحسن إليك.

ودليله أَن التمساح يقع في فمه دود ويصعد إلى البر ويفتح فاه، فيرسل الله إليه طائرًا فيلقط ذلك الدود، فإذا فرغ طبق فاه على الطائر فيهلك، فلذلك يُقال: مكافأة التمساح».

فنرى أنّ الشهاب والمرأة والمعبر الذي درس هذا العلم عَلِموا أسرار الناس وخفاياهم، لكنها ليست بإلهامٍ من الله أو الملائكة، بل بنظرهم إلى هذه الرموز، وربطِهم بينها، وإعمالِهم عقولَهم ونَظَرهم.

فمن يزعم بأن تعبيره إلهام: فمقتضى كلامه ـ حسب اللغة العربية والاصطلاح ـ: أنّه لا ينظر إلى الرموز ولا إلى حال الرائي، وهم في تعبيراتهم للمنامات لا يقولون بذلك باتفاقهم.

إذن: قولُهم بأنّ تعبيرهم إلهامٌ خطأٌ، بل هو إعمالُ ذهنٍ وفهمٌ أُعْطوه، كما يُعطاه كلّ أحدٍ، في أيّ: فنٍّ أو عمل أتقنه وأبدع فيه.

الوجه السابع: أنّه لم يقل بذلك أحدٌ من أهل العلم فيما مضى ـ حسب علمي ـ.

وقد ذكرتُ بعضَ أقوال أهل العلم الذي نصُّوا على أنه علمٌ يُتعلّم، وأنه كان ضمن المناهج الشرعيّة في وقتٍ سابق، بل إنّ ابن القيم درسه على شيخه.

فالقول بأنه إلهامٌ قولٌ مُحدَثٌ مُبتدَع، يقودُ إلى تقديسِ الأشخاص، والغرورِ والعجب، والتلاعبِ في رُؤى الناس؛ لضمانِه أنه لن يُسأل مِن أين أتى بتعبيره؛ لأنه عبّر بإلهامٍ من الله مُباشرةً!

وقد نصّ العلماءُ على أنّ الْإِلْهَام وَالرُّؤْيَا فِي الْمَنَام من أقسام الْوَحْيِ، لا أنّ التعبير من أقسام الْإلْهام أو الوحي.

قال النووي في قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]: وَلَكِنَّ الْجُمْهُور عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْوَحْيِ هُنَا الْإِلْهَام

وَالرُّؤْيَة فِي الْمَنَام، وَكِلَاهُمَا يُسَمَّى وَحْيًا. اهـ[(١)].

فالْوَحْيُ الشرعيّ ـ لا اللغويّ ـ خاصٌّ بالْأَنْبِيَاءِ، والْإِلْهَامُ والرّؤيا الصادقةُ تقع أحيانًا للأولياء والصالحين.

وقد ذَكَرَ العلماءُ وُجُوهًا مِنْ الْخَصَائِص الْعِلْمِيَّة لِلْأَنْبِيَاءِ، قالوا: فَأَعْلَاهَا: تَكْلِيمُ الله بِغَيْرِ وَاسِطَة.

ثَانِيهَا: الْإِلْهَام بِلَا كَلَام، بَلْ يَجِد عِلْم شَيْء فِي نَفْسه مِنْ غَيْر تَقَدُّم مَا يُوصِل إِلَيْهِ بِحِسٍّ أَوْ اِسْتِدْلَال.

ثَالِثهَا: الْوَحْي عَلَى لِسَان مَلَك يَرَاهُ فَيُكَلِّمهُ..

وذكروا منها: تَأْوِيل الرُّؤْيَا بِحَيْثُ لَا تُخْطِئ. اهـ[(٢)].

فتأويل الرؤيا يختلف عن الإلهام، وهؤلاء يقولون: نحن نُعبّر بالإلهام! فنردّ عليهم: بأنّ العلماء ذكروا أنّ الإلهام شيء، وتعبير الرؤيا شيءٌ آخر، يختلف أحدهما عن الآخر مِنْ وجوهٍ كثيرةٍ.

علمًا أن المقصود هنا: تعبير الرؤيا بحيث لا يُخطئ، وهذا خاصٌّ بالْأَنبياء.

الوجه الثامن: أنْ يقال لمن قال بأنّ الإلهامَ هو الأصل في تعبير الرّؤيا:

هل تُعبر بالإلهامِ ـ من الله أو من الْمَلَك ـ في كلّ الرّؤى التي تُعرض عليك، أم في بعضِها؟

فإنْ قال: في كلّها.

قلنا له: هذا يعني أنك لا تُخطئ في تعبيرك أبدًا، وكيف تُخطئ في تعبيرٍ ألهمك الله إيّاه، لكن كيف لا تُخطئ وقد أخطأ أفضل وأعلم

(١) شرح مسلم، ص١/ ٣١٢.

(٢) فتح الباري، ص١٢/ ٣٦٧.

وأزكى البشر بعد الأنبياء: أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، كما مرّ سابقًا.

فهذا تزْكيةٌ لك، ويلزم منه القدحُ فيه رضي الله عنه.

وإن قال: بل في بعضِها:

قلنا: وكيف تُفرّق بين التعبير الذي جاء بإلهام وبين غيره؟

فإنْ قال: إذا وقعتْ بعد ذلك، أو كان التعبير مُوافقًا للواقع.

قلنا: فهناك من يقرأ بعض الكتب التي تُعنى بالرموز، ويُجيد فيها، فيُسأل عن رؤيا فيُعبّرها، فتقع كما قال، فهل تعبيره هذا إلهام؟

فإن قال: نعم.

قلنا: هو عبّرها حسب القواعد والأصول التي تعلّمها، وتسميتك إلهامًا خطأٌ ينقضُ أصلك، وهو أنّ التعبير لا يأتي بالتعلم.

وإن قال: لا أُسّلم بهذا الحكم.

قلنا: من الذي يحكم بأنّ هذا يُعبّر بإلهام وذاك بغير إلهام؟

أم هو حكرٌ عليك وعلى من يُوافقك فقط؟

وما جوابك عن المثال الذي ذكرتُه سابقًا، وهو أنّ امرأةً من عامّة الناس سُئلت عن امرأةٍ رأت في منامها أنها في حرب، ومعها أولادُها، فجاءها زوجُها، فقال لها: اذهبي إلى ذلك المكان الآمن، فقالت: فاصْحبنا أنت، فقال: سآتيكم بعد ذلك.

فقالت: هذه امرأةٌ حصل بينها وبين زوجها مُشكلةٌ طارئة، وسيتركها زوجها في بيت أهلها مُدةً ثم يعود.

فقالت السائلة: هكذا حصل تمامًا.

ثم سألت مُعبرًا درس هذا العلم بتعمّق فأجاب قريبًا من جوابها.

وأمثالهما كثيرٌ مشهور، فأيّهما الْمُلْهَمُ؟

ولو أنّ أحدًا سمع معبرًا يُسأل عن رجلٍ رأى أنّ جملًا يُلاحقه،

فعبّر رؤياه بأنّ رجلًا حاقدًا يتربّص به، ثم رأى هذا الرجل نفس الرؤيا بعد ذلك، فعبرها لنفسِه كما عبّرها المعبر، فصدقت رُؤياه، فهل تعبير هذا إلهامٌ من الله؟

فإن أجاب بنعم، بطل قولكم؛ لأنه عبّرها عن طريق التعلم والخبرة، لا عن طريق الإلهام.

وإن أجاب بلا، قلنا: بأيّ دليلٍ تحكم على أنّ هذا يُعبّر بإلهامٍ، وذاك بغير إلهامٍ؟

ومن قال من العلماء ـ إنْ وجُد ـ بأنّ تعبير الرّؤى إلْهامٌ لا يقصد أنه إلهامُ الوحي قطعًا، ولكنه بربطه بين أجزاءِ الرؤيا، ومُحاولة فكّ رموزها، ومعرفةِ دلالاتها، فحينها يُلهم المعنى منها، ويتوصّل إلى تأويلها من خلال هذه الرموز.

فهم ـ بلا ريبٍ ـ لا يعنون بالإلهام أنّ الْمُعبّر يُعبّر بلا قرائن ولا دلائل، وإنما يعنون أن من الناس مَن يخصّه الله تعالى بفطنةٍ ودقّةٍ يستطيع من خلالها اسْتنباطَ ما لا يقدر عليه من لم يملك هذه الموهبة.

وهذا النوع من الْفطنةِ والفراسةِ لا يختصّ بالمعبرين فقط، بل كلّ من أتقن علمًا وتمرّس فيه بهوايةٍ وطولِ خبرة، لا بدّ أنْ يكتسب فطنةً وفراسةً في علمه وفنّه.

وأضرب لذلك مثالًا: يُعرِّف أهل الحديث الحديث الصحيح بأنه ما اتصل سنده بنقل العَدْل الضابط عن مثله إلى منتهاه، من غير شذوذ ولا عِلَّة.

ويقصدون بعدم العلة: ألا يكون ظاهر الحديث معلولًا، بل ظاهره الصحّةُ والسلامةُ من القادح، ومع ذلك فهم يُضعّفُون الحديث.

فالعلة سبب غامض خفي يقدح في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

وهذا لا يكون إلا بفطنةٍ وذكاء، أو طولِ تجربةٍ وخبرة، لا من فراغٍ وزعمٍ وادّعاءٍ بمعرفة الْعِلَلِ من دعوى إلهامٍ جاء دون مُقدّماتٍ.

وكذلك الحال في جميع الفنون والصناعات، نجد مُهندس السيارة البارع، يعرف سبب خراب السيارة أحيانًا دون فحصٍ، بل برُؤيةٍ خاطفةٍ لها، أو نحو ذلك. وكذلك الطبيب الذكيّ الماهر، يعرف سبب المرض برؤية وجه المريض ومكان ألمه أحيانًا، وقد يتوصّل للسبب والعلاج، في حين لم تتوصل الأجهزةُ الحديثةُ له، ولا الأطباءُ المشهورون. وما جاء هذا إلا من توفيق الله تعالى ثم من ذكائه وطولِ تجربته.

أحدُ الذين يستدلّون على أنهم يُعبرون بإلهامٍ، يقول بأنّ رجلًا اتّصل عليه وقال بأن حذائي الأيمن منقطع، فقلت: هل سيارتُك فيها عطل، فقال: نعم!

يقول: فقد شبهت الحذاء بالسيارة؛ لأن كليهما يُركب..

وسبحان الله! هل يُقال بأنّ هذا دليلٌ قاطعٌ بأن تعبيره إلْهَامٌ من الله تعالى؟

كلا، فإنه توصل إلى ذلك بإعمال عقله، وبالشبه والنَّظير الذي هو من أساسيّات تعبير الرؤى.

وهذا لا يُسمى إلهامًا، بل فهمًا واسْتنباطًا وقياسًا، فقد قاس الحذاء على السيارة، فأين الإلهام الذي اختصّه الله به!!

والإلهام يأتي بدون كسبب وعمل، وهو قد قام بعملٍ وتفكيرٍ وقياس.

ومَثَلُ الْمُعبِّرين في إعطاء الرائي ما يُناسبه من تأويل رؤياه، وعلى حسب حاله ومنصبه؛ كالطبيب الحاذق، فإنه لا يُعطي المرضى دواءً

مُوحدًا، ولو اشْتركوا بنفس العلّة فيما يظهر، بل يُعطي هذا دواءً يُناسب حاله وصحته، ويُعطي الآخر ما يُناسبه.

فهل نقول: بأنه قد أُلهم ذلك؟

لا، ولكنّه فعل ذلك بأحد أمرين:

الأمر الأول: خبرته الطويله، ودراسته وعمله الذي أوصله إلى ذلك.

الأمر الثاني: تشخيصه للمرض، ومعرفةُ حال المريض وما يضرّه وما ينفعه من الدواء.

وهكذا المعبر، يأتيه رجلان يُخبرانه بنفس الرؤيا، فيعبر لأحدهما بشيء، ويُعبر للآخر بشيءٍ آخر مُختلفٍ تمامًا، بحسب فطنته وفهمه، مُعتمدًا على قرائن الأحوال.

وهذا الْمُسمى: فراسة وفهمًا، كما فهّم تعالى سليمان عليه السلام حين تحاكم إليه صاحب الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم الآخرين، أي: «رعت ليلًا فأكلت ما في أشجاره، ورعت زرعه، فقضى فيه داود عليه السلام بأن الغنم تكون لصاحب الحرث، نظرًا إلى تفريط أصحابها، فعاقبهم بهذه العقوبة، وحكم فيها سليمان بحكمٍ موافقٍ للصواب، بأن أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرها وصوفها ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حاله الأولى، فإذا عاد إلى حاله، ترادا ورجع كل منهما بما له، وكان هذا من كمال فهمه وفطنته عليه السلام ولهذا قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]»[(١)].

فهذا الفهم من سليمان مبنيٌّ على علمٍ راسخٍ، وقرائن وشواهد، فَأَعْمَلَ عَقْلَهُ وَذِهْنَهُ، فأيّده الله تعالى بزيادة فهم.

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٥٢٨.

وقُلْ ذلك في المخترعين من بلاد الشرق والغرب، الذين ابتكروا عشرات المخترعات العجيبة، التي لا زلنا ننعم بها ولله الحمد إلى اليوم؛ كالمصباح، والطائرات والسيارات وغيرها.

فهل نقول: بأنّهم قد أُلهموا هذه الاختراعات والْمُبتكرات؟ وأنهم ملهمون من الله، وأنّ الله تعالى اختصهم واصْطفاهم؟

بالتأكيد: لا.

وقد يقول قائل: إذا كانت الرؤيا جزءًا من النبوّة، وعلمًا غيبيًّا، فهي من هذا الباب إلْهَامٌ مَحْضٌ، لتعلّقها بعلم الْمستقبل، فلا تُقارن بغيرها.

والجواب: أنّ الْمُعبّر إنما يَتَوصّل إلى تأويلها، ومعرفة حقيقتها التي قد تدلّ على أمورٍ مستقبليّة، من خلال رموزِ الرّؤيا، وحال الرائي، فقام بربطٍ وقياس الشّبه المعنوي - وهي رموز الرؤيا - بما يُشابهها حسًّا وواقعًا، فمن هذا الباب سمّاها إلهامًا، ونحن نُسمّيها فهمًا وفراسةً وخبرةً وعلمًا، وهي التي يشترك فيها كلّ أحدٍ حتى من غير الْمسلمين.

فَمُعبّر الرؤى لا يُمكن أنْ يُلهم إلهامًا دون تأمُّلٍ في الرؤيا، ويأتيه المعنى مُباشرةً كأنه نورٌ فهذا لا يصحّ أبدًا، ولم يقل به أحدٌ من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا، فَإِنَّ مَدَارَهُ عَلَى الْقِيَاسِ وَالِاعْتِبَارِ وَالْمُشَابَهَةِ، الَّتِي بَيْنَ الرُّؤْيَا وَتَأْوِيلِهَا. اهـ[(١)].

وهذا هو ما عليه العلماء المحققون، بل لا أعلم من خالف فيه.

هذا وقد أعطيتُ الكثير من المعبرين استبانةً فيها أسئلةً، من ضمنها:

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٨٣.

هل تعرف دليلًا على أنّ التعبير يكون بالإلهام؟

فلم أجد من واحدٍ منهم ممن يرى أنه إلْهَامٌ ـ والله يشهد ـ دليلًا واحدًا من القرآن أو السُّنَّة أو اللغة أو كلام أهل العلم.

❍ [علمُ التعبير علمٌ له أُصولُه وضوابطه]:

علمُ التعبير علمٌ شريفٌ قائمٌ بنفسِه، له قواعده وأصوله.

ومع هذا فهو من علوم الشريعة بالمحل الذي لا يخفى، كيف والرؤيا جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة!

وهذا الخبر دالٌّ على أن الرؤيا تشبه الوحي من بعض الأوجه، لما فيها من دلالة على الغيب.

فتعبير الرؤيا ليس أمرًا سهلًا عارضًا، وليس أمرًا يأتي عن طريق الصّدفةِ أو التخمين، بل هو علمٌ قائمٌ بذاته، له أُصولُه وكتبه وضوابطه.

فقد صرّح ابن كثير على أنه كان في زمنه يُدرس كما يُدرس الحديث والتفسير.

ونصّ سائر العلماء على أنَّ التعبير علمٌ، قال الغزاليّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: علمُ التعبير يعرفك أيضًا منهاج ضرب الأمثال؛ لأن الرؤيا جزء من النبوة.اهـ[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عن شيخه الشهاب العابر: وَهَذِهِ كَانَتْ حَالَ شَيْخِنَا هَذَا، وَرُسُوخَهُ فِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ، وَسَمِعْتُ عَلَيْهِ عِدَّةَ أَجْزَاءٍ.اهـ[(٢)].

فقد دَرَسَ هذا العلمَ دراسةً على المتخصصين.

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، ص٢٠٦.

(٢) زاد المعاد ٣/ ٥٣٨.

وقال ابن عبد البرّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَعِلْمُ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا مِنْ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَحَسْبُكَ بِمَا أَخْبَرَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا جَاءَ فِي الْآثَارِ الصِّحَاحِ فِيهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَجْمَعَ أَئِمَّةُ الْهُدَى مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا، وَعَلَى أَنَّهَا حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، وَنِعْمَةٌ يَمُنُّ اللهُ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَهِيَ الْمُبَشِّرَاتُ الْبَاقِيَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ.اهـ[(١)].

وممّن نصّ على أنه علمٌ أيضًا: الكرماني[(٢)]، والرازيّ[(٣)]، والقرافيّ[(٤)]، والقرطبيّ[(٥)]، وابن خلدون[(٦)]، ومحمد بن عبد الوهاب، والسعديّ[(٧)] وغيرُهم رحمهم الله تعالى، ولم أقف على من نفى أنه علمٌ، ولا من قال بأنه إلهامٌ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «عَبَارة الرؤيا علمٌ صحيح، ذكره الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يُعبر الرؤيا إلا من هو مِن أهل العلم بتأويلها؛ لأنها من أقسام الوحي».اهـ[(٨)].

وإذا ثبتَ كونُه علمًا بدلالة الكتاب والسُّنَّة وإجماع العلماء، فما من علمٍ إلا له أُصولُه وقواعده، وما من علمٍ إلا يُمكن تعلُّمُه وتعليمُه.

وممّن نصّ على أن هذا العلم مبنيٌّ على قواعد وضوابط، شأنُه شأنُ غيرِه مِن العلوم: الشيخُ الشهاب العابر رحمه الله تعالى، حيث قال في مقدّمة كتابه (البدر المنير في علم التعبير): ولم أترك شيئًا ـ من القواعد الشاملة لهذا العلم مما قاله العلماء، أو رُزقتُ الاجتهادَ فيه، إلا

---

(١) التمهيد ٢٤/ ٤٩.
(٢) شرح ابن بطال ٩/ ٥٦١.
(٣) مفاتيح الغيب ١٨/ ٤٥٤.
(٤) في الفروق، وقد تقدّم.
(٥) في تفسيره ٩/ ٢٦٩.
(٦) في تاريخه ٢/ ١٦٥.
(٧) في التفسير، وقد تقدّم.
(٨) الدرر السنية ١٣/ ٢٤٨.

ذكرتُهُ. اهـ[١].

ونصّ عليه العلامّة القرافي رحمه الله تعالى حيث قال في الفروق[٢]:

اعْلَمْ أَنَّ تَفْسِيرَ الْمَنَامَاتِ قَدْ اتَّسَعَتْ تَقْيِيدَاتُهُ، وَتَشَعَّبَتْ تَخْصِيصَاتُهُ، وَتَنَوَّعَتْ تَعْرِيفَاتُهُ، بِحَيْثُ صَارَ الْإِنْسَانُ **لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْتَمِدَ فِيهِ عَلَى مُجَرَّدِ**

---

(١) البدر المنير، ص١.

والشِّهاب العابر: هو أحمد بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمة، المقدسي، الحنبلي، شهاب الدين، أبو العباس، عابر الرؤيا.

مولده: سنة (٦٢٨هـ).

سمع الكثير، وروى الحديث، وتَفَقَّه وحَصَّل المذهب، ثم أقبل على علم الرؤيا فبرع فيه، وكان له فيه اليد الطولى، بحيث فاق في ذلك أهل زمانه، وله فيه تصنيف.

توفي بدمشق في ذي القعدة، سنة (٦٩٧هـ).

وهو من أوائل الشيوخ الذين سمع منهم ابن القَيِّم (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، وقد «حَدَّث عن شيخه: التعبير وغيره».

وقد حَدَّثَ ابن القَيِّم ـ رحمه الله تعالى ـ عنه بتفسير بعض الرؤى في كتابه (زاد المعاد)، حيث قال ـ عند الكلام على تأويل لباس الحلي للرجل، وأنه يدل على نكد وألم يلحقه ـ قال: «وأنبأني أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمٰن بن عبد المنعم بن نعمةً بن سرور المقدسي، المعروف بالشهاب العابر، قال: قال لي رجل: رأيت في رِجلي خَلْخَالًا، فقلتُ له: تتخلخل رجلك بألم. وكان كذلك».

ثم ساق عنه جملة في هذا الباب، ثم قال: «وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التعبير، وسمعت عليه عدة أجزاء، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه، لصغر السن، واخترام الْمَنَيَّة له». كما في زاد المعاد.

كما أنّ في كلام ابن القَيِّم في مدح شيخه تأكيدًا لما اتفقت عليه كلمة الأئمة: من براعة الشهاب وتمكنه في هذا العلم، فتضاف هذه الشهادة من ابن القَيِّم إلى شهادات أولئك الأئمة. [يُنظر: ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السُّنَّة النبوية وعلومها: ١/ ١٤٧]. اهـ.

ومن أفضل من كتب ـ فيما أعلم ـ في قواعد هذا العلم: الشيخ عبد الله السدحان حفظه الله في كتابه: «القواعد الحسنى في تأويل الرّؤى».

(٢) ٨/ ٤٠٥ ـ ٤١٢.

الْمَنْقُولَاتِ؛ لِكَثْرَةِ التَّخْصِيصَاتِ بِأَحْوَالِ الرَّائِينَ، بِخِلَافِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَالتَّحَدُّثِ فِي الْفِقْهِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ، فَإِنَّ ضَوَابِطَهَا إِمَّا مَحْصُورَةٌ أَوْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْحَصْرِ، وَعِلْمُ الْمَنَامَاتِ مُنْتَشِرٌ انْتِشَارًا شَدِيدًا، لَا يَدْخُلُ تَحْتَ ضَبْطٍ، **فَلَا جَرَمَ احْتَاجَ النَّاظِرُ فِيهِ مَعَ ضَوَابِطِهِ وَقَرَائِنِهِ إِلَى قُوَّةٍ مِنْ قُوَى النُّفُوسِ، الْمُعِينَةِ عَلَى الْفِرَاسَةِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ**، بِحَيْثُ إِذَا تَوَجَّهَ الْحَزْرُ[(١)] إِلَى شَيْءٍ لَا يَكَادُ يُخْطِئُ؛ **بِسَبَبِ مَا يَخْلُقُهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ فِي تِلْكَ النُّفُوسِ مِنَ الْقُوَّةِ الْمُعِينَةِ عَلَى تَقْرِيبِ الْغَيْبِ أَوْ تَحَقُّقِهِ**، كَمَا قِيلَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ رَقِيقٍ؛ إِشَارَةً إِلَى قُوَّةٍ أَوْدَعَهُ اللهُ إِيَّاهَا، فَرَأَى بِمَا أَوْدَعَهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ فِي نَفْسِهِ مِنَ الصَّفَاءِ وَالشُّفُوفِ، وَالرِّقَّةِ وَاللَّطَافَةِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ، **وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ**.

وَمَنْ لَيْسَ لَهُ قُوَّةُ نَفْسٍ فِي هَذَا النَّوْعِ، صَالِحَةٍ لِعِلْمِ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لَا يَصِحُّ مِنْهُ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا، وَلَا يَكَادُ يُصِيبُ إِلَّا عَلَى النُّدْرَةِ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ التَّوَجُّهُ إِلَى عِلْمِ التَّعْبِيرِ فِي الرُّؤْيَا، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةُ نَفْسٍ فَهُوَ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِتَعْبِيرِهِ، وَقَدْ رَأَيْت مِمَّنْ لَهُ قُوَّةُ نَفْسٍ **مَعَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ**، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِالْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ فِي الْمَنَامِ اللَّطِيفِ، وَيُخْرِجُ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ الْكَثِيرَةَ وَالْأَحْوَالَ الْمُتَبَايِنَةَ، وَيُخْبِرُ فِيهِ عَنْ الْمَاضِيَاتِ وَالْحَاضِرَاتِ وَالْمُسْتَقْبَلَات، وَيَنْتَهِي فِي الْمَنَامِ الْيَسِيرِ إِلَى نَحْوِ الْمِائَةِ مِنْ الْأَحْكَامِ بِالْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ، حَتَّى يَقُولَ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِأَحْوَالِ قُوَى النُّفُوسِ: إِنَّ هَذَا مِنْ الْجَانِّ أَوْ الْمُكَاشَفَةِ أَوْ غَيْر ذَلِكَ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، **بَلْ هُوَ قُوَّةُ نَفْسٍ يَجِدُ**

(١) أي: التخمين والظنّ.

بِسَبَبِهَا تِلْكَ الْأَحْوَالَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ لِلْمَنَامِ، **وَلَيْسَ هُوَ صَلَاحٌ، وَلَا كَشْفٌ**، وَلَا مِنْ قِبَلِ الْجَانِّ، وَقَدْ رَأَيْت أَنَا مِنْ هَذَا النَّوْعِ جَمَاعَةً وَاخْتَبَرْتُهُمْ، فَمَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ قُوَّةُ نَفْسٍ عَسُرَ عَلَيْهِ تَعَاطِي عِلْمِ التَّعْبِيرِ ، **وَلَا يَنْبَغِي لَك أَنْ تَطْمَعَ فِي أَنْ يَحْصُلَ لَك بِالتَّعَلُّمِ وَالْقِرَاءَةِ وَحِفْظِ الْكُتُبِ إذَا لَمْ تَكُنْ لَك قُوَّةُ نَفْسٍ فَلَا تَجِدُ ذَلِكَ أَبَدًا** ، وَمَتَى كَانَتْ لَك هَذِهِ الْقُوَّةُ حَصَلَ ذَلِكَ بِأَيْسَرِ سَعْيٍ، وَأَدْنَى ضَبْطٍ، فَاعْلَمْ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ؛ فَقَدْ خَفِيَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ النَّاسِ. اهـ.

ونُلاحظ من كلام هذا العلامة المحقق أمورًا منها:

١ ـ أنه لا يُكتفى ولا يُستغنى بالكتب التي تعتني بهذا الفنّ وحدها، فـ«الْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْتَمِدَ فِيهِ عَلَى مُجَرَّدِ الْمَنْقُولَاتِ؛ لِكَثْرَةِ التَّخْصِيصَاتِ بِأَحْوَالِ الرَّائِينَ».

«وَلَا يَنْبَغِي لَك أَنْ تَطْمَعَ فِي أَنْ يَحْصُلَ لَك بِالتَّعَلُّمِ وَالْقِرَاءَةِ وَحِفْظِ الْكُتُبِ، إذَا لَمْ تَكُنْ لَك قُوَّةُ نَفْسٍ».

٢ ـ أنّ قوّةَ النّفْس مَطلبٌ يُؤكّد عليه القرافي ويُكرره بحيث يكون فطنًا ذكيًا، مُهتمًا بَهَذا الفنّ، ويحتاجُ «إلَى قُوَّةٍ مِنْ قُوَى النُّفُوسِ، الْمُعِينَةِ عَلَى الْفِرَاسَةِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ».

«وَمَنْ لَيْسَ لَهُ قُوَّةُ نَفْسٍ فِي هَذَا النَّوْعِ، صَالِحَةٍ لِعِلْمِ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لَا يَصِحُّ مِنْهُ تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا».

ويقصد بقوة النفْس: شدة الفراسة وحدّة الفطنة، والله أعلم.

٣ ـ أن هذا الفنّ له ضوابط وقواعد كغيره من العلوم، لقوله: «فَلَا جَرَمَ احْتَاجَ النَّاظِرُ فِيهِ مَعَ ضَوَابِطِهِ وَقَرَائِنِهِ..»

٤ ـ أنّ القوة الْمُشَار إليها في التعبير ليس ناجمًا من إلهامٍ، «بَلْ

هُوَ قُوَّةُ نَفْسٍ يَجِدُ بِسَبَبِهَا تِلْكَ الْأَحْوَالَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ لِلْمَنَامِ».

و«بِسَبَبِ مَا يَخْلُقُهُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ فِي تِلْكَ النُّفُوسِ مِنْ الْقُوَّةِ الْمُعِينَةِ عَلَى تَقْرِيبِ الْغَيْبِ أَوْ تَحَقُّقِهِ».

فالقرافي نصّ أنه من قُوَّةِ النَّفْس الْمُعِينَةِ عَلَى تَقْرِيبِ الْغَيْبِ أَوْ تَحَقُّقِهِ، ولم يقل: إنه من الإلهام.

وقُوَّةُ النَّفْس هذه ـ الْمُعبّر عنها بالإلهام عند البعض ـ ليست مُختّصةً بالْمُعبّر فقط، بل يَكُونُ ذَلِكَ عَامًّا فِي جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ.

«وَلَيْسَ هُوَ صَلَاحٌ، وَلَا كَشْفٌ»؛ أيْ: أنه ليس مُعتمدًا على صلاح دينِ الإنسان، ولا على ما يكشفه الله لهذا المعبّر.

وقد نصّ على أن هذا العلم مبنيٌّ على قواعد وضوابط العلامةُ خليل بن شاهين حيث قال ـ في حَديثِه عن آداب المعبر ـ: وأن يكون عارفًا بالأصول في علم التعبير. اهـ[1].

ونصّ عليه العلامة السعدي كما تقدّم.

ومِمَّن اسْتنبط هذه القواعد والأصول من الكتاب والسُّنَّة، واسْتقصى الرموز الصحيحة المطّردة منهما ـ غالبًا ـ صاحب كتاب: المدخل إلى علم تأويل الرؤيا[2]، فقد أجاد وأفاد في ذلك.

وخلاصةُ الكلام: أنّ هذا العلم يُتعلّم ويُكتسب كغيره من العلوم، إلا أنه يحتاج إلى أمورٍ قد لا تُوجد في غيره؛ كعلم الكتاب والسُّنَّة، والإخلاص والتقوى.

ولكن لا يلزم من سعة علم العالم أن يكون مُعبّرًا، ولو حاول خوض غمار هذا العلم، فقد لا يُوفق فيه، كما أنّ الذي لم يكن له حظٌّ

(١) الإشارات في علم العبارات، ص٣. (٢) من ص٨١ حتى ص٩٧.

وافِرٌ من العلم الشرعي قد يُحسنه ويُتقنه بكثرة مِراسه واهتمامِه وميلِه له.

قال الراغب الأصفهانيّ رحمه الله تعالى: «وهذا العلمُ يحتاج إلى مُنَاسبةٍ بين مُتَحَرِّيْهِ وَبَيْنَهُ، فَرُبَّ حَكِيْم لا يُرْزَقُ حِذْقًا فيه، وَرُبَّمَا نَزْرُ الْحَظِّ مِن الْحِكْمَةِ وسَائِرِ الْعُلوم يُرْزَقُ حَظًّا فيه، وتُوْجَدُ له فيه قُوَّةٌ عَجِيْبَةٌ». اهـ[1].

ويجب التنبيه إلى أنه ليس المقصود من قواعد علم التعبير أنْ تجعلَ الرموزُ والرؤى قاعدةً عامة، على نسق: «من رأى كذا فتأويله كذا»، هكذا بإطلاق، كلا!

بل هذا الذي جعل الناسَ وكثيرًا من المعبرين يتخبّطون في التعبير، ويقعون في الأخطاء الشنيعة.

وربّما رجعوا إلى تعبير الأحلام الْمنسوب لابن سيرين، وهو ليس له باتفاق أهل المعرفة.

❍ [بعض الإشكالات والجواب عليها]:

الإشكال الأول: قدّمتَ أنّ تعبير الرؤى علمٌ يُتعلّم، وذلك من خلال فهم القرآن والسُّنَّة واللغة وغيرها من العلوم الْمُعينةِ، وفهم الرموز الْمُستنبطة منها، فلِمَ لَمْ يُبيِّن هذه الرموزَ الصحابةُ وتابعوهم؟

فالجواب: لَمْ يُبَيِّنُوها كما لَمْ يُبَيِّنُوا قواعد النحو والشعر والأصول وغيرِها، حيث كانوا يُحسنون هذه الفنون سليقةً وجبلّة، ولم يضطروا لتدوينها.

الإشكال الثاني: إذا كان علمُ التعبير مبنيًّا على علم وقواعد وأُسس، فمن أين تعلّم أبو بكرٍ وعائشة وغيرُهما من الصحابة ﵃،

---

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»، ص١٤٧.

وكذلك بعض التابعين كابن سيرين وابن المسيب وغيرهما، ولم يُعرف عنهم أنّه كان لهم شيُوخٌ في هذا الباب؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: أنّ هؤلاء العلماء من الصحابة أو التابعين الذين اشْتُهر عنهم تعبير الرؤيا، كانوا أهل علم وفطنةٍ وذكاء، فالعلم يجري في عُروقهم، فكما أنهم يعرفون اللغة العربية والنحو والأصول بفطرتهم، وبعضُهم يزيد على الآخر بعلمٍ آخر؛ كالشعر والأدب، فكذلك علم التعبير، قد ينشأُ عند بعضهم وتكون عنده مَلَكةٌ في التعبير.

فهل الشعراء كلّهم تلقّوا موهبة الشعر من شيوخهم؟ فمن شيخ حسان وعنترة وقيسٍ والمتنبي وغيرِهم من فطاحلة الشعراء؟

نعم، قد تأثروا ببعض الشعراء، لكن لا يلزم منه أنهم تتلمذوا عليهم.

فهي موهبةٌ نَمَتْ مِن خلال أُمورٍ ثلاثة:

١ ـ بما امتلكوه من إمْكاناتٍ وقدراتٍ، وفطنةٍ وذكاء.

٢ ـ ومن خلال مُيُولهم للشعر والشعراء.

٣ ـ وكثرة سماعهم للشعر، وكثرة مُجالستهم للشعراء.

وكذلك المعبرون السابقون، نمت موهبةُ التعبير عندهم من خلال أُمورٍ ثلاثة:

١ ـ بما امتلكوه من إمْكاناتٍ وقدراتٍ، وفطنةٍ وذكاء.

٢ ـ ومن خلال مُيُولهم للتعبير والمعبرين.

٣ ـ وكثرة سماعهم للتعبير، وكثرة مُجالستهم للمعبرين.

لكنّ مَن جاء بعدهم بقرونٍ عديدة، وخاصَّةً في هذا الزمن، احْتاج إلى أمرٍ رابع، وهو العلم الراسخ الشرعيّ واللغويّ وغيرها من العلوم.

الوجه الثاني: أنّه ثبت عن بعضِهم أنهم أخذوا هذا العلم عن شيوخهم، فقد ذكر الذهبيّ رحمه الله تعالى أنّ الوَاقِدِيّ رحمه الله تعالى قال: «كَانَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ مِنْ أَعْبَرِ النَّاسِ لِلْرُّؤْيَا، أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَخَذَتْ عَنْ أَبِيْهَا». اهـ[(١)].

وتقدّم النقلُ عن شهاب الدين النفراوي قولَه: مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِعِلْمِ التَّأْوِيلِ لَا يَجُوزُ لَهُ التَّعْبِيرُ اعْتِمَادًا عَلَى مُجَرَّدِ مَا يَرَاهُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، كَمَا لَا يَجُوزُ الْإِفْتَاءُ بِالِاعْتِمَادِ عَلَى الْمُسَطَّرِ فِي الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ أَخْذٍ عَنْ شُيُوخِ الْعِلْمِ. اهـ[(٢)].

فأثبت أنّ لهذا العلم شيوخًا يُؤخذ عنهم.

الإشكال الثالث: ثبت في «الصحيحين» أنّ رجلًا قصّ على الرسول ﷺ رُؤيا، فأوّلها أبو بكر رضي الله عنه، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «**لَا تُقْسِمْ**».

قالوا: فأبو بكر رضي الله عنه وأرضاه عندما أقسم على النبي ﷺ أن يبيّن له خطأه لم يجبه النبي لذلك وقال: «**لا تقسم**»، ولو كان من العلم الشرعي لما كَتَم النبي عنه الإجابة، فكما هو معروف في علم الأصول: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

فتعبير الرؤى ليس كمثل باقي العلوم الشرعية، التي يُمكن أنْ تُدرس وتُتعلّم.

وهذه حجةٌ فيها نظر، ولا يصح الاستدلال بها على ما ذهبوا إليه؛ **لأمور:**

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٦٠.

(٢) الفواكه الدواني ٢/ ٣٤٨.

أولًا: أنه قد ثبت أنه ﷺ لم يُخبر الصحابة بوجه الصواب في أمورٍ شرعيّة، ففي «الصحيحين»[(١)]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**» فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ.

فالنَّبِيُّ ﷺ لم يُبيِّن ما هو الصحيح من الرأْيَيْن؛ وكأنه يقصد من ذلك أنه لا حَجْر على الفهم والاستنباط من النصوص، وأن الخلاف سائغٌ ومشروعٌ إذا كان بعد اسْتفراغ الوسع.

وهكذا في إحجامه عن إخبار أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجه الخطأ؛ ليُفسح له ولغيره من الصحابة المجال في الفهم والاستنباط.

ثانيًا: أنّ تعبير الرؤى لا تدخل في الأمور الضرورية ولا الشرعيّة، حتى تَرِدَ علينا القاعدة: تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ فالبيان المنهيّ عن تأخيره هو ما يتعلّق بالأمور الشرعية للمسلم، التي يضرُّه تأخير بيانها.

ثالثًا: أنه قد يكون من سنّته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الإمساك عن تعبير الرؤيا إذا عُبِّرَتْ تعبيرًا صحيحًا، كما سيأتي تفصيلُه بحول الله تعالى.

رابعًا: أنه قد يكون امتناعه لحكمةٍ يراها أولى من الجواب.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: ومعنى كتمان النبي موضع الخطأ؛ لئلا يُحزن الناس بالعارض لعثمان، فهو الرابع الذى انقطع له ثم وصل؛ أي: وصلت الخلافة لغيره.اهـ[(٢)].

---

(١) البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠).

(٢) شرح ابن بطال للبخاري ٩/ ٥٦٠.

الإشكال الرابع: قد تقرَّر أنّ تعبير الرؤيا موجودٌ منذ القرون الأُولى، بل وقبل الإسلام كما تقدّم النقل عن ابن خلدون والقادري وغيرِهما، فلا يلزم الالْتزام بالقرآن والسُّنَّة في التعبير، ولا يلزم الرجوع إليهما أبدًا، فالذين قبل الإسلام من الأنبياء ـ كيوسفَ عليه السلام ـ وغيره عبّروا الرؤى ولم يرجعوا إليهما!

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: أنّ تعبير الرّؤيا ليس مُقْتصرًا على الكتاب والسُّنَّة بإجماع الْمُعبّرين.

الوجه الثاني: أنّ التعبير فيما قبل الإسلام مأخوذٌ من مشكاة النُّبُوّة والْوحْي، والكتب المنزلة، ولكنْ حينما حُرّفت الكتب المنزلة ـ عدا القرآن الكريم ـ وانقطع الوحيُ، وعمّ الجهلُ والفجور والكفر، قلّ العارفون بالتعبير، وكاد أنْ يندثر الذين يُصيبون في تعبيرهم، ولولا بقيّةٌ بقيتْ من الناس الذين لديهم فطنةٌ وذكاء، وعندهم بقيّةٌ من آثار الكتب الأخرى لاندثر هذا العلم.

وحينما جاء الإسلام بالْوحْي الصحيح، أحيا الله تعالى هذا العلم، وجعل له الأصل الذي يُرجع إليه، وهو القرآن والسُّنَّة وهما الوحيُ الْمنزّل على النبي ﷺ.

❍ [أقسام المعبرين في هذا الزمان]:

ينقسمُ المعبرون في هذا الزمان إلى ثلاثةِ أقسام:

القسم الأول: يعتمد في تعبيره على الرموز في الرؤيا، وحفظها من بطون الكتب، بلا حصيلةٍ علميّةٍ ودينيّة، فهذا تأتي منه الطوّام الكثيرة، والجرأة الخطيرة، ولا يُمْكن أنْ تُعدّ أخطاؤه وزلّاتُه من كثرتها.

القسم الثاني: يعتمد في تعبيره على النظرة الإلهامية، «وهذا

مخالفٌ لِمَا عليه السلف، فلم يرد عليه دليلٌ، ولا اطَّرَدت به عادة»[١].

القسم الثالث: يعتمد في تعبيره على النظرة التكاملية، حيث يعتمد على جمع الرموز، ومعرفة أحوال الرائي، وعلى الفهم والفراسةِ والفطنة، فهذا هو القسمُ الصحيحُ الموافق للكتاب والسُّنَّة، ومنهج علماء الْملّة.

❍ [حُكم من كذب في روايةِ الرؤيا]:

الكذب في الرؤيا من أعظم الذنوب؛ لقوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ**». رواه البخاري[٢].

والفِرى: جمع فرية، وهي الكذبة العظيمة.

وقَالَ أيضًا: «**مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ**» رواه البخاري[٣].

«فإن قيل: إنَّ كَذِب الكاذب في منامه لا يزيد على كَذِبه في يَقَظَتِه، فلمَ زادت عُقوبته ووعيده وتكليفه عَقْدَ الشَّعيرتَين؟

قيل: قد صَحّ الخَبر «إن الرؤيا الصادقة جُزْءٌ من النُّبُوّة» والنبوّةُ لا تكون إلّا وَحْيًا، والكاذِب في رُؤياه يَدَّعي أن الله تعالى أراه ما لم يُرِهِ، وأعطاه جُزءًا من النبوّة لم يُعْطِه إيّاه، والكَاذِب على الله تعالى أعظم فِرْية ممن كذب على الخلق أو على نفْسه»[٤].

❍ [التواطؤ على الرؤيا]:

التواطؤ: أنْ يتوافق جماعةٌ من الناسِ على شيءٍ واحد ولو اختلفت عباراتهم، وتواطُؤُهم دليل على صدق وصحة رُؤاهم.

---

(١) القواعد الحسنى في تـأويل الرّؤى، ص٩.

(٢) (٧٠٤٣).

(٣) (٧٠٤٢).

(٤) جامع غريب الحديث ١/ ٢٣٤، ويُنظر: عمدة القاري ٢٤/ ١٦٨.

ودليلُ ذلك ما ثبت في الصحيحين أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ**». متفق عليه[(١)].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «وَيُسْتَفَاد مِنْ الْحَدِيث أَنَّ تَوَافُق جَمَاعَة عَلَى رُؤْيَا وَاحِدَة دَالّ عَلَى صِدْقهَا وَصِحَّتهَا كَمَا تُسْتَفَاد قُوَّة الْخَبَر مِنْ التَّوَارُد عَلَى الْإِخْبَارِ مِنْ جَمَاعَة». اهـ[(٢)].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وتواطؤ الرؤيا كتواطؤ الشهادات. اهـ[(٣)].

وقال: إذا تواطأت رؤيا المؤمنين على أمر كان حقًّا، كما إذا تواطأت رِواياتهم أو رأيهم، فإنَّ الواحد قد يغلط أو يكذب وقد يخطىء في الرأي، أو يتعمد الباطل، فإذا اجتمعوا لم يجتمعوا على ضلالة، وإذا تواترت الروايات أورثت العلم، وكذلك الرؤيا. اهـ[(٤)].

❍ [علم تعبير الرؤيا يكون بعد تعلّم العلوم الشرعية]:

نجد في هذا الزمان من يتجرّأ على تعبير الرؤيا، وقد خاض فيه مَنْ هبّ ودبّ، ولذلك كثرتْ أخطاء وزلات الكثير من المعبرين؛ لأنهم ظنوا أن بإمكانهم تعلم تعبير الرؤيا بحفظ الرموز، وقراءة كتب هذا العلم فقط، وهذا خطأ، فالواجب أن يتعلموا العلوم الشرعية قبلها؛ لأنَّ أكثر علم الرّؤيا مبنيٌّ على علم الشرع.

«وليس نوعٌ من العلم مما ينسب إلى الْحكمة، إلا يُحتاج إليه في

---

(١) البخاري (٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥).
(٢) فتح الباري ١٢/ ٤٧٥.
(٣) الاختيارات ص٨٦.
(٤) منهاج السُّنَّة ٣/ ٥٠٠.

تأويل الرؤيا، حتى الحساب وحتى الفرائض والأحكام والعربية»[(١)].

قال أبو الليث السّمرقندي: مَن تعلّم علم الرّؤيا فلا بأس به، بعدما يتفقَّه في الدين، وهو علمٌ حسن. اهـ[(٢)].

«ولهذا يُستحبّ لطالب العلم ألا يدرس هذا العلم إلا في مراحل مُتأخّرةٍ من الطلب؛ لأنه قد تكوّنت لديه حصيلةٌ علميّةٌ في العلوم الشرعيّة الأخرى.. وأصبح لديه فهمٌ لمقاصد الشريعة، ومعرفةٌ بالمصالح والمفاسد»[(٣)].

إذًا: الأولى لطالب العلم ألا يدرس علم التعبير إلا بعد دراسته وتعمّقه في العلوم الشرعيّة الأخرى لأمور منها:

١ ـ أنّ العلوم الشرعيّة، وخاصّةً تدبّر الكتاب والسُّنَّة تُعطيه مناعةً وحصانةً عن الانزلاق وراء المخاطر الناجمة عن تعبير الرؤيا؛ كالفتنة بالنساء، والاغترار بالنفس، والزهوّ والكبر وحب الشهرة والفتنة بها.

٢ ـ كيلا ينشغل بالتعبير عن العلوم الشرعيّة الأساسيّة، فلذا نجد كثيرًا مِمَّنْ تعمّق وأفرط في هذا المجال عزفَ وانْصرف عن العلم الشرعيّ، والقراءة والمطالعة، فضلًا عن سماع وحضور الدروس الشرعية.

والمعبرون الأولون كابن سيرين وابن المسيب وغيرهما، لم يتفرغوا لهذا العلم، ولم يتصدروا لتعبير رؤى الناس، بل انشغلوا بالعلم الشرعي الذي هو الأساس والأصل.

فكيف يُستشهد بتعبيرهم، ولا يُستشهد بانْشغالهم بالعلم الشرعي تعلّمًا وتعليمًا؟

(١) منتخب الكلام في تفسير الأحلام لأبي سعيد الواعظ، ص٣.
(٢) بُسْتان العارفين، ص٣٥٤.
(٣) المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ص٦٦.

والْمُعَبِّرُ مهما بلغ الغاية في علم التعبير لا يُعَدّ من العلماء، ولذلك قال النووي رحمه الله تعالى: «الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَوْصَى لِلْعُلَمَاءِ، أَوْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، صرِفَ إِلَى الْعُلَمَاءِ بِعُلُومِ الشَّرْعِ، وَهِيَ: التَّفْسِيرُ، وَالْفِقْهُ، وَالْحَدِيثُ.

وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْحَدِيثَ وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِطُرُقِهِ، وَلَا بِأَسْمَاءِ الرُّوَاةِ وَلَا بِالْمُتُونِ، فَإِنَّ السَّمَاعَ الْمُجَرَّدَ لَيْسَ بِعِلْمٍ.

وَلَا يَدْخُلُ أَيْضًا الْمُقْرِئُونَ، وَعَابِرُو الرُّؤْيَا، وَلَا الْأُدَبَاءُ، وَالْأَطِبَّاءُ، وَالْمُنَجِّمُونَ، وَالْحُسَّابُ، وَالْمُهَنْدِسُونَ». اهـ[1].

❍ [آداب وصفاتُ المعبر]:

١ ـ أنْ يَكِلَ فهم وإصابةَ تعبير الرؤيا أولًا إلى علم وعون الله تعالى، وذلك بالاستعانة به، وطلبِ التوفيق والتسديد منه وحده تعالى، ومن لم يُعنه الله تعالى فلن تُغني عنه قدرتُه وعلمه.

٢ ـ أنْ يقول حين تعبيره: خَيْرٌ لَنَا وَشَرٌّ لِأَعْدَائِنَا؛ لِمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[2] «عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما: فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَقَصَّهَا عَلَى أَخِيهِ فَلْيَقُلْ: خَيْرٌ لَنَا وَشَرٌّ لِأَعْدَائِنَا»[3].

أو يقول: رأيت خيرًا[4]، أو خيرًا تلقاه وشرًّا تتوقاه، كما ورد عن بعض السلف الصالح.

٣ ـ أنْ يُعبرها على التفاؤل، وعلى أحسن وجه إنْ أمكن.

---

(١) روضة الطالبين ٦/ ١٦٩.
أفادني بهذا النقل فضيلة الشيخ راشد البداح حفظه الله.

(٢) (٢٠٣٥٦).

(٣) قال الحافظ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَلَكِنْ سَنَدُهُ مُنْقَطِعٌ.

(٤) ورد ذلك مرفوعًا عند أبي شيبة (٣٠٤٨٧).

٤ ـ ألا يُصرح له بالتّعبير إذا كان فيه ضررٌ أو فتنة، وكذا إذا كان خبرًا سيّئًا عليه، إلا إذا كان من باب الإنذار والتحذير.

٥ ـ الستر على العورات، وعدمُ التصريح عمّا يُسْتَحْيَا من ذكره.

٦ ـ عدم الاستطراد في الحديث مع النساء إلا فيما يتعلّق بالرؤيا بحدود الأدب والحشمة.

قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللهُ[1]:

واكتـم عـوار النـاس إنْ عـبـرتَ   واحذر من الإعجاب إن أصبت

والرؤيا والحلم كلاهما يكشفان خبايا البيوت، فأما الرؤيا فأمرها واضح، وأما الحلم، فهو لَمَّا كان كثيرٌ منه أو أكثره حَدِيث نفْس أو مَا اعْتَاده فِي الْيَقَظَة، فما يراه هو واقعه وحياته، فيعرف منه المعبر أسراره وخباياه، وخاصّةً إذا أخذ وأعطى معه.

٦ ـ «أن يكون عالمًا باللغة العربية، لا علمًا سطحيًا بالنحو والإعراب، بل عالم باللغويات.

٧ ـ أن يكون ذا خيال واسع، وقدرة حقيقية على التخيل.

ولهذا لا بدّ للمعبّر أن يكون متقنًا لعلم البلاغة، وما فيه من تشبيه واستعارةٍ.

٨ ـ أن يكون عفيف النفس، مترفعًا عن بذل علمه لهدف مادي، فهذا العلم الذي أكرمه الله به، إنـما مُنحه ليكون خدمة سخرها الله له لينتفع بـها الآخرون.

٩ ـ أن يكون ورعًا في دينه ودنياه، بعيدًا عن الغيبة والنميمة والنيل من أعراض الناس.

(١) ص٣٤.

١٠ ـ أنْ يكون حياديًا في تأويله، يضع عواطفه جانبًا، فلا يأمر إلا بمعروف، ولا ينهى إلا عن منكر»(١).

وبالجملة: «يحتاج العابر إلى أن يكون أديبًا ذكيًّا، فطنًا نقيًّا، عارفًا بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم، يراعي ما تتبدل مرائيه وتتغير فيه عادته، عند الشتاء إذا ارتحل، ومع الصيف إذا دخل، عارفًا بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها، وبأوقات ركوب البحار وأوقات ارتجاجها، وعادة البلدان وأهلها وخواصها وما يناسب كل بلدة وما يجيء من ناحيتها»(٢).

❍ [آداب الرَّائِي]:

١ ـ أَنْ يَكُونَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ.

٢ ـ أَنْ يَنَامَ عَلَى وُضُوءٍ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ.

٣ ـ أَلَا يَقُصَّهَا عَلَى عَدُوٍّ وَلَا جَاهِلٍ(٣).

❍ [أسباب صدق الرؤيا]:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وَمَنْ أَرَادَ أَنْ تَصْدُقَ رُؤْيَاهُ:

١ ـ فَلْيَتَحَرَّ الصِّدْقَ.

٢ ـ وَأَكْلَ الْحَلَالِ.

٣ ـ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

٤ ـ وَلْيَنَمْ عَلَى طَهَارَةٍ كَامِلَةٍ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَيَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ، فَإِنَّ رُؤْيَاهُ لَا تَكَادُ تَكْذِبُ الْبَتَّةَ.اهـ(٤).

---

(١) المدخل إلى علم تأويل الرؤيا بتصرف، ص١١.

(٢) منتخب الكلام، ص١١.

(٣) فتح الباري ١٢/ ٤٣٣.

(٤) مدارج السالكين ١/ ٧٦.

❍ [الأخطاء عند بعض المعبرين]:

من المفرح وجود مُعبرين للرّؤى مُتمكنين ولله الحمد ـ وهم معروفون مُؤتمنون ـ ولكن لَمَّا دخل هذا العلم من ليس بأهله، جاءت الأخطاءُ الشنيعة، والزلات الفظيعة.

والأخطاءُ التي يقع فيها بعضُ الْمُعبّرين كثيرةٌ منها:

١ ـ اعتمادُهم على التّخمينِ المجرد وما وَقَرَ في قلوبهم، دون فهم رموزِ الرّؤيا وربطِ بعضِها ببعض، ودون أنْ يستمدّ تأويله من القرآن والسُّنَّة، وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وَأُصُولُ التَّعْبِيرِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ مِشْكَاةِ الْقُرْآنِ.اهـ[1].

وتقدّم الردّ عليهم بالتفصيل.

٢ ـ إجابةُ بعضهم على كلّ الرّؤى والأحلام، وجزمُه بصحّة تأويلِه، وبعضُهم لم تُسمع منه كلمة: لا أعلم! بل سُئل رجلان من أشهر مُعبري الرؤى: هل أخطأت في تأويلك يومًا: فقالا: لا!.

ويا لَلْعجب! يُخطئ أبو بكر رضي الله عنه في تعبيره، وهو أعلم وأفضل مُعبّر بعد الأنبياء، وهذان لا يُخطئان أبدًا؟

بل وإمام الأنبياء قد عبّر الرؤيا مرّةً بالظن، فيتبيّن له بعد ذلك أنها بخلاف ما ظنّه وأوّله، كما جاء في «الصحيحين»[2] أنه ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهْلِي ـ أي وَهْمِي وظَنِّي ـ إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ ـ بَلَد مَعْرُوف مِنْ الْبَحْرَيْنِ ـ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ**».

(١) أعلام الموقعين ١/ ١٤٨.
(٢) البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢).

فيُستفاد من هذا الحديث أنّ تأويلَ الرُّؤى مبنيٌّ على الظن، ولا ينبغي الجزمُ بصحةِ وصواب التأويل.

وإذا نظرتَ إلى الكثير من المعبرين في القنوات والبرامج والهواتف، تجد أنهم يُجِيْبُون عن كل سؤال، وما أقلّ مَن إذا سُئِلَ عن رُؤيا أو حُلُم أن يقول: (الله أعلم)، أو يقول: (لا يظهر لي شيء)، أو يقول: (لا أعرف).

قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: «يجب على العابر التثبت فيما يردُ عليه، وترك التعسف، ولا يأْنَفْ مِن أنْ يقول لما يُشْكل عليه: لا أعرفه، وقد كان محمد بن سيرين إمامَ الناس في هذا الفن، **وكان ما يُمْسك عنه أكثر مما يفسر**.

وحدَّث الأصمعي عن أبي المقدامِ أو قرةَ بنِ خالدٍ قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا، فكنت أحرزه يعبِّر من كلِّ أربعين واحدة!». اهـ[١].

وهَؤُلاء يُعبّرون كلّ الرّؤى بلا اسْتثناء! ويجزمون بصحّةِ تعبيرهم.

وبعضُهم جاء بعكس ذلك تمامًا، فيقول: (نحن نُخطئ ونُصيب وخطؤنا أكثر من صوابنا)! وإذا كان خطؤُه أكثرَ مِن صوابه فلماذا يتصدّر للفتوى؟

٣ ـ التحديد الدقيق بجزمٍ ويقين.

فبعضُهم جزم بأن المسلمين سيصلُّون في المسجد الأقصى خلال أقلّ من سنتين، ومضتِ السنون ولم نر شيئًا.

وبعضُهم عبّر لامرأةٍ بأنه سيتزوّجها رجلٌ له مُواصفاتٌ مُعيّنة،

---

(١) تعبير الرؤيا، ص٨١.

فأصبحت تردّ الخطّاب الذين لا تتحقّق فيهم هذه الصفات، وانقضتْ زهرةُ شبابها تنتظر الخاطب الموهوم!.

بل بعضُهم جزم بأن الرائي سيموت بعد أشهر أو سنوات، فجلس ينتظر وفاته بألمٍ وترقّب.

وآخر: يتلاعب ويُعَبِّرُ ويحلل المباريات النهائية، ويحسم الأمر ليصرح عبر وسائل الإعلام أن الفوز للفريق الفلاني..

والتحديد في التعبير لا يُنكر بشرطين:

الأول: إذا كان مأخوذًا من الرؤيا نفسها، وكان منطقيًّا معقولًا.

الثاني: تعليق التحديد بالمشيئة، وعدم الجزم بيقين.

وكثيرًا ما كان المعبرون العارفون يُحددون حتى في أسماء وأوصاف الرائين.

ومن أمثلة ذلك، ما قاله الشهاب العابر: «وَقَالَ آخر: رَأَيْت أنني اقْـــــرَأ ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣] وَأَنا سَكرَان من قراءَتها، قلت لَهُ: أَنْت رجل مُتَوَلِّي، وَلَك أَمْلَاك ودور، وَقد تحدثت أَنْت وشخص مِمَّن يَتْلُو الْكتاب الْعَزِيز فِي أَن تتْرك الْولَايَة، وَتُوقِف أحسن أملاكك، قَالَ: نعم، قلت: وَصفَة الْفَقِيه مصفر اللَّوْن طَوِيل الْقَامَة، واسْمه سُلَيْمَان، قَالَ: نعم، وَهُوَ يصنع المراوح، قَالَ: نعم.

وَكَانَ دَلِيله أَن الْمُتَّقِينَ غَالِبًا عِنْدهم خوف، وَفِي وَجه الْخَائِف أبدًا اصفرار، وَكَونه طَوِيل الْقَامَة؛ لِأَن الْقُرْآن كثير الْإِقَامَة بَين أظهر النَّاس إِلَى يَوْم الدّين[١]، وَالْبَاقِي فِي سُورَة النَّمْل، وفيهَا سُلَيْمَان

(١) استنباطه هذا فيه بعد، ولكنه قد يصح أحيانًا.

وَعَمله». اهـ[(١)].

٤ ـ الْمُبالغةُ في إقحامِ العين والسحر في تعبيرهم، فأصبح الناسُ مُوسوسين بالعين والسحر، وازْدادتْ همومهم، واشتدّت أوجاعُهم، وأصبحوا يشكّون فيمن حولهم.

والأخطر من ذلك تعيين أحدٍ بعينه أو وصفه بأنه هو الذي أصاب بالعين أو بالسحر، فتُساور الرائي الشكوك فيمن حوله، ويُسيء الظن بمن عنده، وقد يتسبب بقطيعة الأرحام وهجر الأصدقاء والجيران.

وأعرف امرأةً عبّرت عند واحد من أشهر المعبرين رؤيا، فعبّرها بأنّ في بيتها جنيّ!! فأصبحت لا تنام فيه إلا معها أحد، وساورها القلق والهم والخوف، مع أنّ الرؤيا لا تُوحي بذلك أبدًا.

وكم هم الذين حصل لهم مثل ذلك التعبير المثير للاتهام وأشدّ!

وآخرون يُبالغون في نفي ذلك، وخيرُ الأمور أوسطُها.

وعندما يغلب على ظن المعبر أن أحدًا بعينه أو وصفه أصاب الرائي بالعين أو بالسحر فينبغي عليه عدة أمور:

الأمر الأول: أنْ يأمره بإحسان الظن بمن حوله.

الأمر الثاني: ألا يصف له شكل العائن أو الساحر؛ لأنَّ التعبير أمرٌ ظنيّ، فقد يصف له أحدًا ويكون بريئًا، فتنشأ العداوات بينهما؛ فيبوء هو بإثْمِ ذلك.

الأمر الثالث: أن يُعلّق قلبه بالله وحده، وأن يأمره أنْ يقرأ هو على نفسه، ولا يبحث عن الرّقاة.

---

(١) البدر المنير، ص٣٩٨.
وأَخَذَ اسمه من كون الآية مذكورةً في سورة النمل التي فيها ذكر سليمان، وهو استنباط فيه بعد، ولكنه قد يصدقُ أحيانًا.

الأمر الرابع: أنْ يأمره بأنْ يأخذ أثرًا من عتبات أو مغاسل بيت الْمصيب إنْ ظن أنَّ الذي أصابه من أسرته، أو يأمره أنْ يأخذ من بيت الذي يظنّ أنه أصابه وبلا تعيين أو توصيف.

ومن جميل ما فعله أحد المعبرين، حينما غلب على ظنه أن زوجةً أصابت زوجها بعين، أنْ قال: ليغتسل كلّ واحدٍ منكما للآخر، فكلاكما مُعجَبٌ بالآخر، فقد تخرج العين من المعجَب بلا شعورٍ منه.

٥ ـ الغلظةُ وسوءُ الأدب مع المتصلين والسائلين، والواجبُ على المعبر أنْ يَتَحمل السائلين، وأن يتّسع صدره لهم مهما أكثروا عليه، وأن يعتذر عن الإجابة بأُسلوبٍ لطيفٍ ليّن، يُشعره بالألفة والتقدير والاحترام.

وكم يُؤلم ويُنفّر ما نُشاهده من بعض المعبرين، وهو يصرخ ويرفع صوته في القنوات والبرامج على السائلين، (قصر في الصوت.. ارفع صوتك.. لا.. رؤيا واحدة.. لا تكثر من الكلام.. انتهى وقتك مع السلامة.. لن أجيب عليك لأنك خالفت نظام وقانون البرنامج)..

وبعضُهم يُخاطب المتصل فيقول: اسْمعني عن طريق الهاتف، الإنذار الأخير قبل إغلاق الهاتف!

أخلاقٌ سيّئةٌ لا تليق بمسلم، فكيف بمُتعّلم وداعية!.

«إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». كما قال ﷺ[1].

ومن الغلظة وسوء الأدب مع المتصلين: إطلاق الألفاظ البذيئةِ والْمُنفرة؛ كقول أحدهم: (أنتِ فاسقة)، (أنتِ زانية)، (لستِ أختي)، (أنتِ كاذبة)، (رؤياك مُرَكَّبَةٌ مكذوبة)..

---

(١) رواه البزار (٨٥٤٤)، وابن أبي شيبة (٢٥٣٣٣)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح ١٠/٥٦٣.

نعم هذه كلمات بذيئةٌ أطلقها بعض المعبرين لمتصلةٍ تسأل عن رؤيَا رأتها بزعمها، والله أعلم بصدقهما[١].

والمعبر قدوةً يعتقد فيه العوام أنه يكون داعيةً مُوجّهًا للخير، وناهيًا عن الشر، مُنتهيًا عنه.

وكم كان المعبر سببًا في توبة كثيرين ويَقَظةِ غافلين.

٦ ـ الغضب حينما يُسأل عن كيفيّة تأويله، وهذا يدُلُّ على ضعفِه وقلّة علمه، ولو كان يُعبّر بعلمٍ لَمَا أنِف من ذلك.

وبعضُهم يقول: (لا ينبغي سؤالي عن هذا؛ لأنني أُعبّر بإلهام من الله!).

فهذا يُزكّي نفسه ويرفعُها فوق قدرها، وأنّ الله خصّه بعلمٍ دون غيرِه من البشر.

٧ ـ أنْ يُثْنيَ على نفسه ويتحدث عنها كثيرًا، وربّما مدح نفسه بشكلٍ غيرِ مُباشر؛ كأنْ يُكثر من قوله: (أنا، وقلت، وعندي، وأرى، والصحيح عندي، ويأتيني من الاتصالات العدد الفلاني، أنا لا أرد على الاتصالات، هاتفي دائمًا مشغول، يأتيني رسائل كثيرة).

أو يقول: عبّرتُ رؤيا من الدولة الفلانيّة، أو سألني أحدُ الأُمراء أو الوزراء، أو دُعيتُ من التاجر الفلانيّ لأُعبّر له.

إلى غير ذلك من عبارات التفخيم والتَّعظيم.

وما الفائدة من ذكره لمثلِ هذه العبارات سوى العُجْبُ والغرور، والقلوب تَمُجّ مثل هذه العبارات[٢].

(١) يُنظر: لقاء جريدة الجزيرة في لقاء مع المعبر عايض الدوسري: ١٤٧٨٥ الجمعة ١٠ جمادى الأول ١٤٣٤ العدد: ١٤٧٨٥.

(٢) يُنظر: لقاء جريدة الجزيرة في لقاء مع المعبر عايض الدوسري: ١٤٧٨٥ الجمعة ١٠ جمادى الأول ١٤٣٤ العدد: ١٤٧٨٥، ويُنظر كتابه: خلاصة الكلام ١٨٧ ـ ١٨٨.

٨ ـ اقْتصارهم على فك الرموز فقط، وكأنه أصبح كتابًا يُرجع إليه في التعبير! فيَسْمَعُ الرّؤيا ثم يُفسر رموزها، دون الحديث عن الرائي، ومُحاولة الأخذ والردّ مع؛ للتعرف على جوانب مُتعلّقةٍ بالرؤْيا، حتى يتوصل إلى تفسير الرؤيا بدقة، ولكي يتوصل إلى حلّ مشكلةٍ عنده، أو علاج مرضه، أو نصحه أو تحذيره أو تبشيره.

٩ ـ بعضُ الذين يَعرفون العلاج الطبيعي أو ما يُسمّى بالطبّ البديل، حينما يقصّ عليهم الرائي رُؤياه، ولا يتوصلون إلى تعبيرها، يقومون بسؤاله بعض الأسئلة التي من خلالها يعرفون أنّ عنده مشكلةً صحيّة، وغالبًا ما تكون باطنيّة، حيث لا يسلم منها أحدٌ غالبًا، فيظنّ الرائي والسامع له أنّه عرف ذلك من خلال الرّؤيا!

وإذا أُصيب المريض بمرض نفسيّ أو باطنيّ فغالبًا ما يكون له ارتباطٌ بأمراضٍ أخرى؛ كالإمساك، وانتفاخ المعدة، واضطراب الحيض عند النساء، وتوتّر الأعصاب، والأرق عند النوم، وأمورٍ أُخرى، فحينما يَسأل المعبرُ صاحبَ الرّؤيا سؤالًا عن أحد هذه الأعراض، يَعرف أنّ فيه مرضَ القولون، فيسأله هذه الأسئلة، وهو يُجيب بنعم، فيظنّ أنه عرف ذلك من خلال رُؤْياه، فيُعجب به، والواقع أنّه لا علاقة للرؤيا في ذلك.

ولا يجني منه المعبر إلا تشبُّعًا بما لم يُعط، واغترارًا وخداعًا لنفسِه، وتضليلًا لغيره.

١٠ ـ ذكرُ أوصافٍ لا تعلّق لها بالرُّؤيا؛ كأنْ يصف لباسَ الرائي وشكلَه، بل بعضُهم يُخبر بأنّ أسئلةَ الاختبار ستكون في الموضوع الفلانيّ.

وهذا قد يقع لبعض المعبرين دون شعورٍ منه.

فمتى رأيتَ مُعبّرًا يقول مثل ذلك فوقع ما أخبر به، فاعلم أنه لم يأخذ ذلك من الرؤيا.

إذًا، كيف عرف مثل هذه الأمورِ الدّقيقةِ؟ عرفها عن طريقِ قَرِيْنِه، حيث تلوح صورةُ الرائي بين عينيه، وهو يظنّ أنّ هذه فراسةٌ وكرامة، وقد حدّثني أحدُ الثّقات عن أحدِ الْمُعبرين، أنّه يجد مثل ذلك، فترك التعبير خوفًا من اسْتدراج الشيطان له، وهذا من صدقه وورعِه.

١١ ـ طلب اسم الرائي وعمره، وهذا قد يُحتاج إليه في أحيانٍ قليلة، كما قال صاحب نزهة الأنام(١): «وينبغي أنْ يسأل عن حرفة صاحب الرؤيا واسْمِه». اهـ.

ولكن طلب ذلك دائمًا لا أعلم له أصلًا عند حذاق المعبرين السابقين واللاحقين، ولا دخل له في التعبير من قريب ولا بعيد إلا في حالاتٍ قليلة.

وأكثر من يَسْأل عن ذلك هم الرقاة أو العارفون بالطب البديل.

وإنّي أؤكد على ضرورة منع أمثال هؤلاء الْمُخلّطين، الذين عمّ ضررهم، وفتنوا الناس بتخرّصاتهم، وأكلوا أموال الكثير من الناس بدون وجه حقّ.

وكما صدر قرارٌ بِمَنْعِ الإفتاء إلا من الجهة الْمُخوَّلة، وبتصريحٍ رسميّ، فكذلك ينبغي أنْ يُفعل مع الرقاة والمعبرين.

❍ [من الْمُعبّر الذي ينبغي أنْ يُسأل؟]:

قد يرد سؤالٌ وجيهٌ بعد ذكر هذه الأخطاء الكثيرة من كثير من المعبرين: مَن الأحق أن نسأله عن رؤانا؟ وهل له صفاتٌ نعرفه بها؟

الجواب: الأحق بالسؤال هو من خلا من هذه الأخطاء السابقة، واتصف بالصفات التالية:

---

(١) ص٢٢.

الصفة الأولى: أنْ يُعرف بعلمه الشرعي قبل علمه بالتعبير، فالأنبياء والصحابة والسلف المعبرون كانوا مِن أعلم الناس بدينهم، فأبو بكر وعائشة وابن سيرين وابن المسيب والشهاب العابر والكرماني وغيرهم رحمهم الله تعالى كانوا علماءَ مشهودًا لهم بالورع والتقوى.

ولا يُمكن أنْ ينفكّ العابر الصادق عن العلم الشرعي والدين والتقوى، فإنّ من تخصّص في علم التعبير وحده لا يُمكن أنْ يأتي بالتعبير الصحيح على وجهه، ولن يتعامل مع الرؤى بمنطلقٍ صحيح سالم من الأخطاء والزلات.

والمعبر مُؤتمنٌ على أسرار الناس، فمن خلا من الأمانة اطلع على عوراتهم، وفضح أسرارهم.

المعبر ناصحٌ مُرشدٌ، فالذي لا يملك بين جنبيه قلبًا مُشفقًا مُخلصًا لن يستفيد منه الناس سوى فكّ الرموز، والواجب أنْ يكون أولى أولويّاته النصح والإرشاد، فنبيّ الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأ بوعظ ونصح صاحبّي السجن بترك الشرك واتّباعِ أهل التوحيد قبل تعبير الرؤيا.

المعبر عالمٌ بالأحكام الشرعيّة، فيُحذّر الرائي من هذا الأمر لحرمته، ويأمره بهذا لوجوبه.

بل إنّ التعبير قائمٌ على معرفة الكتاب والسُّنَّة، فمنهما يستقي علمه، فإذا كان ضعيف البضاعة بهما فكيف يُعبّر؟

المعبرُ مُحيطٌ بالمشاكل الأسرية وطرق علاجها، فإنّ الكثير من الرؤى سببها الخلافات الأسرية أو الزوجيَّة، وقد لا تكون هي السبب، لكنّ المعبر الناجح من خلال سؤاله للرائي وأخذه وردّه معه، يفتح له قلبه عما يُعانيه من المشاكل والقلاقل، فيطرح عليه الحلول، ويُرْشده إلى الدواء النافع.

فمن كان قليل الخبرة في ذلك ربما أضر أكثر مما ينفع، وربما أعطى الرائي السّمّ القاتل، وهو يظنّه الدواء النافع.

المعبر ورعٌ متَّقٍ لله، فإذا وردته رؤيا لا يعرف تأويلها تورع عن تعبيرها، بل يقول بكلّ تجرّد: لا أعلم، وربما أرشده إلى مُعبر آخر أعلم منه.

أما الذي قلّ ورعه وخوفه من الله، فإنّ: «لا أعلم» تكاد تختفي من لسانه، وربما عبّر رؤيا ـ وهي على رجل طائر ـ فيُعبرها تعبيرًا خاطئًا.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «القلم التاسع: قلم التعبير، وهو كاتبُ وحي المنام وتفسيره وتعبيره، وما أريد منه، وهو قلم شريف جليل، مترجِم للوحي المنامي؛ كاشِف له، وهو من الأقلام التي تصلح للدنيا والدين، وهو يعتمد على طهارة صاحبه ونزاهته، وأمانته وتحرِّيه للصدق والطرائق الحميدة، والمناهج السديدة، مع علمٍ راسخ، وصفاءِ باطن، وحِسٍّ مُؤَيَّدٍ بالنور الإلهي، ومعرفةٍ بأحوال الخلق وهيئاتهم وسيرهم». اهـ[(١)].

الصفةُ الثانية: أنْ يكون قد أخذ هذا العلم عن علمٍ ودراية، مع موهبةٍ وخبرةٍ وفراسة، ولا يلزم أنْ تكون مَلَكة التعبير عنده منذ الصغر، فقد يُوفق الإنسان له، ويَكْتَشِفُ في نفسِه مواهبَ عظيمةً في كبره.

ولكنْ لا شك أنّ تحصيل الموهبة والفراسة في الصغر أقوى من تحصيلها في الكبر.

الصفةُ الثالثة: ألا يكون مُغرمًا بالشهرة والظهور الإعلاميّ، فما صدق اللهَ عبدٌ قطّ أحب الشهرة، كما إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ٢١٠ ـ ٢١١.

وقال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: ذُكرت وما أحب أن أذكر.

وقال رحمه الله تعالى: ما أحبَّ الله عبدًا إلا أحبّ ألَّا يُشْعَر به[(١)].

الصفة الرابعة: أنْ يتقبل النقد، ولا يغضب إذا عُوتب أو نُوصح؛ لأن الواثق بالله ثم بعلمه وعمله لا يخشى النقد والنصح، بل يفرح بذلك.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: علامةُ المخلص الذي قد يحبُّ شهرةً، ولا يشعُرُ بها، أنه إذا عُوتِبَ في ذلك، لا يحرَدُ[(٢)] ولا يُبرِّئ نفسه. بل يعترِفُ، ويقول: رَحِمَ اللهُ مَنْ أهدى إليَّ عيوبي، ولا يكن معجبًا بنفسه، لا يشعرُ بعيوبها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داءٌ مُزمِن. اهـ[(٣)].

«وما أحسن قول العتابي[(٤)] وأحكمه:

لَوْمٌ يُعيذك من سوءٍ تقارفه ... أبقى لعرضك من قولٍ يُداجيكا[(٥)]

ولقد ضرب سلفنا الصالح رحمهم الله أروعَ الأمثلةِ في قبول الحقّ من أيٍّ أحدٍ كان، والرُّجوعِ إليه، وعدمِ الحرج من ذلك.

لعلمهم بأنَّ عدمَ الاعترافِ بالحق: هو الكِبْر بعينه، كما قال ﷺ: «**الكِبْر بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ الناسِ**»[(٦)(٧)]

---

(١) حياة السلف بين القول والعمل للكاتب، ص٩٩.

(٢) أي: يغضب.

(٣) السير (تهذيبه) ٢/٧٠٨.

(٤) كما في ديوانه، ص١٢٩.

(٥) المداجاة: المداراة والمجاملة.
والمعنى: أنَّ لوم الناس لك على أخطائك وعيوبك أفضل وأحسن لك ممَّن يُجاملك ويُداريك، وهو أسلم لعرضك وسمعتك.

(٦) رواه مسلم (٩١).

(٧) يُنظر تفصيل ذلك في كتاب: حُقُوقُ الصَّدِيْقِ وكَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُ للكاتب، ص٩٣.

الصفة الخامسة: أنْ يُعبر الرؤيا تعبيرًا منطقيًّا واضحًا، ولا يأتي بتعبير لا يتعلّق بالرؤيا من قريبٍ ولا بعيد.

فجميع تعبيرات الأنبياء والصحابة والسلف منطقيّةٌ واضحةٌ، يُعرف وجهُ تعبيرها، وسببُ تأويلها.

فبَيْن الرؤيا والتعبير وجهُ ارْتباطٍ وشبهٌ مِن جهاتٍ كثيرة، وقد تقدّم ذكر ذلك بالتفصيل.

وأضرب لذلك مثلًا: أحدُ أشهر المعبّرين جاءه سؤال بورقةٍ يقول فيها السائل: رأيت واحدًا من زملائي قتل حيّةً.

فأجابه على الفور بقوله: هذا طالب خرج هو وصاحبُه للسوق وحاسب عنه قيمةَ الطعام أو الشراب!!

فيا عجبًا! ما علاقةُ الرؤيا بالتعبير؟! لا علاقة لها من قريب ولا من بعيد.

والأمثلة على هذا كثيرة، وما هذه التعابير إلا نوعًا من الابتداع التي لا تُعرف عن سلف الأمة ولا خلفها.

الصفة السادسة: ألا يتحرّجَ مِنْ بيان وجه تعبيره إذا طُلب منه؛ لأن تعبيره جاء من الرؤيا نفسها، وليس تخمينًا وتخرّصًا.

ولا بُدّ أنْ يُعلَم: أنه ليس كلُّ من ادعى التعبير يكون مُعَبِّرًا، وإنْ تسابق العامّةُ إليه، وليست العبرةُ بأنّه يُعبّر كلّ رُؤْيا، ولكنّ العبرةَ بصوابها وتحقّقها.

وينبغي لمن رأى رُؤْيا ألا يعرضها على أيّ أحدٍ، بل يسأل الأعلم والأورع والأتقى، لا المشهور بين الناس، فليست الشّهرةُ معيارًا للصلاح والعلم.

❍ [هل يُمكن أنْ يُساعد الجنيّ الإنسي في الأمور المباحة؟]:

من الْمعلوم أنّ العلماء اختلفوا في حكم اسْتعانة الإنسي بالجني بالضوابط المعروفة المشهورة، ولست هنا بصدد بيان الراجح، ولكن الهدف من ذلك بيان إمكانية ذلك، وأن الإنسي قد يستعين بالجني في الأمور المباحة، فربما رأى بعض المعبرين أو الرقاة جواز ذلك، فاستعانوا بهم من هذا الباب، كما هو رأي شيخ الإسلام، والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى.

هذا إذا اسْتعانوا بهم بقصدٍ منهم، وإذا كان بغير قصدهم فيُمكن ذلك كذلك، فقد يُساعد الجني الإنسي لمحبته له، دون أنْ يشعر الإنسي بذلك.

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنّ من يستخدم الجن في أمور محظورة «لا يعرف أن ذلك من الشياطين، بل يظنه من كرامات الصالحين». اهـ[١].

وقد حدّثني أحدُ أشهر الرُّقاةِ بأنه حاول أكثر من مرّةٍ إقناعَ الجنيّ بأنْ يستعين به! ولكنهم رفضوا وامتنعوا!

وكثيرٌ من المعبرين والرقاةِ لا يعرفون أنّ إخبارهم للرائي وللمريضِ ببعض الأمور الغيبية إنما هو من الجني، إمّا محبّةً له، أو ابتغاء مصلحةٍ منه، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والإنس والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة، فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوه منه، إما دعاؤه لهم، وإما نفعه لهم بجاهه وغير ذلك». اهـ[٢].

(١) النبوات ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) النبوات ٣٣ ـ ٣٤.

والْمصيبةُ أن هؤلاء لا يعترفون بذلك، بل ينسبون ذلك إلى الله تعالى، فيقول المعبر: أنا أُعَبّر بإلهامٍ من الله تعالى، ويقول الراقي: أنا أخبرت المريض ببعض أسراره توفيقًا من الله، وخبرةً وفراسة!

ولو قالوا بأنّ الجنّ قد تُعيننا على بعض الأمور لكان أهون.

علمًا أن الجنّ بإمكانهم «أن يعلموا عن السارق ومكان الضالة ومجتمع أهل الإجرام ومكائد الأعداء وموضع ذخائرهم ونوعها، ولكنهم لا يعلمون الغيب ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]»[(١)].

ولا غرابة في قدرة الجن على مساعدة الإنسي المسلم في الأمور المباحة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ـ مُبينًا إمكانية وشروط الاستعانة ـ: «ومن كان يَستعمل الجن في أمور مباحة له، فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له.اهـ»[(٢)].

وقال: (ومنهم من يستخدمهم ـ أي الجن ـ في أمور مباحة إما إحضار ماله، أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم، أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك، فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك).اهـ[(٣)].

وقال رحمه الله تعالى ـ معلقًا على قصة نداء عمر ﵁ لسارية: «وَعُمَرُ ﵁ لَمَّا نَادَى يَا سَارِيَةُ الْجَبَلَ قَالَ: إنَّ للهِ جُنُودًا يُبَلِّغُونَ صَوْتِي، وَجُنُودُ اللهِ هُمْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ صَالِحِي الْجِنِّ، فَجُنُودُ اللهِ بَلَّغُوا صَوْتَ عُمَرَ إلَى سَارِيَةَ، وَهُوَ أَنَّهُمْ نَادَوْهُ بِمِثْلِ صَوْتِ عُمَرَ، وَإِلَّا نَفْسُ صَوْتِ

(١) فتوى الشيخ ابن جبرين مكتوبة بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٤١٨هـ.
(٢) النبوات ٣٣ ـ ٣٤.
(٣) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ص٤٠.

عُمَرَ لَا يَصِلُ نَفْسُهُ فِي هَذِهِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ، وَهَذَا كَالرَّجُلِ يَدْعُو آخَرَ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، فَيُعَانُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُمَا: يَا فُلَانُ، وَقَدْ يَقُولُ لِمَنْ هُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ: يَا فُلَانُ احْبِسْ الْمَاءَ، تَعَالَ إِلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيُنَادِيهِ الْوَاسِطَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ: يَا فُلَانُ احْبِسِ الْمَاءَ، أَرْسِلِ الْمَاءَ؛ إِمَّا بِمِثْلِ صَوْتِ الْأَوَّلِ إِنْ كَانَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا صَوْتَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَضُرُّ بِأَيِّ صَوْتٍ كَانَ إِذَا عَرَفَ أَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ نَادَاهُ». اهـ[(١)].

وقال أيضًا في معرض كلامه عن مُساعدة الجنيّ للإنسي: «وتارة يأتون إلى من هو خال في البرية، وقد يكون مَلِكًا أو أميرًا كبيرًا، ويكون كافرًا، وقد انقطع عن أصحابه وعطش وخاف الموت، فيأتيه في صورة إنسي ويسقيه ويدعوه إلى الإسلام ويُتَوِّبُه، فيسلم على يديه ويُتَوِّبُه ويطعمه، ويدله على الطريق، ويقول: من أنت؟ فيقول: أنا فلانٌ ويكون من مؤمني الجن.

كما جرى مثل هذا لي، كنت في مصر في قلعتها، وجرى مثل هذا إلى كثير من الترك من ناحية المشرق، وقال له ذلك الشخص: أنا ابن تيمية، فلم يشك ذلك الأمير أني أنا هو، وأخبر بذلك ملك ماردين، وأرسل بذلك ملك ماردين إلى مَلِكِ مصر رسولًا وكنت في الحبس، فاستعظموا ذلك وأنا لم أخرج من الحبس، ولكن كان هذا جنيًا يحبنا فيصنع بالترك التتر مثل ما كنت أصنع بهم؛ لما جاؤوا إلى دمشق: كنت أدعوهم إلى الإسلام، فإذا نطق أحدهم بالشهادتين أطعمتهم ما تيسر، فعمل معهم مثل ما كنت أعمل، وأراد بذلك إكرامي ليظن ذاك أني أنا الذي فعلت ذلك.

(١) الفتاوى ١٣/ ٨٨.

قال لي طائفة من الناس: فَلِمَ لا يجوز أن يكون ملكًا؟ قلت: لا، إن الْمَلَكَ لا يكذب، وهذا قد قال: أنا ابن تيمية، وهو يعلم أنه كاذب في ذلك». اهـ[١].

ويقول الشيخ ابن جبرين ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد تواتر عن بعض الصالحين من الناس أن هناك من يوقظهم للصلاة آخر الليل ولا يرون أحدًا، وإنما هم من صالحي الجن والله أعلم». اهـ[٢].

والخلاصة: أنّه لا غرابة في إعانة الجني للمعبر بنيّةٍ خالصةٍ أو لِمَقصدِ نفعِ نفسِه، ولا يعني هذا أنّ الاستعانة بهم جائزةٌ عند الجميع، فقد منع من ذلك كثيرٌ من العلماء، ففي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[٣]: «لا يجوز الاستعانة بالجن والغائبين؛ لأن هذا من الشرك بالله ﷻ؛ لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله لا من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ولا غيرهم، إلا مع القادر الحي الحاضر من الإنس فيما يقدر عليه؛ كالاستعانة بالإنسان الحي القادر في الزراعة والبناء وقتال الأعداء. أما الجن فحكم حاضرهم كغائبهم لا تجوز الاستعانة بهم في شيء من الأشياء؛ لقول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وقول النبي ﷺ: «**وإذا استعنت فاستعن بالله**»».

وفي جواب آخر[٤]: «لا تجوز الاستعانة بالجن الذي تسمونه القرين».

وفي جواب آخر[٥] «لا يجوز استخدام الجني بأي نوع من

---

(١) الفتاوى ١٣/ ٩٢ ـ ٩٣.
(٢) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسُّنَّة: علي بن نايف الشحود، كما في المكتبة الشاملة.
(٣) ٢٧/ ١٩٨.
(٤) ٢٤/ ٢٨٨.
(٥) ٢٧/ ١٠٢.

الاستخدام؛ لأن ذلك من الاستعانة بالجن والشياطين، وهي محرمة ووسيلة من وسائل الشرك، ولا يجوز تصديقهم فيما يخبرون به من أمور السحر والسحرة لما في ذلك من المفاسد».

وبهذا أفتى كثيرٌ من العلماء كابن باز[١] والألباني[٢] وابن جبرين[٣] وصالح الفوزان[٤]، مُستدلّين بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

❍ [العلامات التي يُستدلّ بها على أن الْمُعبّر به مسٌّ أو يتعامل مع القرين؟]:

تقدّم إمكانية إعانة الجني للمعبر، وتَعاملهم معه، بعلمه أو بغير علمه.

وتقدّم أنّ تعبير الرؤيا يُؤخذ من الرؤيا نفسها، ولا يأتي بخبرٍ أو تفصيلٍ لا يتعلق بها، وأنها تُستمد من عدّةِ أُمورٍ لا تخرج مِن أحدها.

لكنّ بعض المعبرين يُخبرون الرائي بتفاصيل عجيبة مُثيرة لا تعلّق للرؤيا بها، ولا مُناسبة بين تعبيره وبين الرؤيا، فيندهش ويَعجب منها الناس، ويظنّون ذلك ذكاءً وفراسةً منه، والواقع أنّ المعبر اسْتمد هذه المعلومات من طرق محذورةٍ خاطئة، وقد لا يتقصّد بعضُهم ذلك.

ومن باب إحسان الظن بأولئك المعبرين الذين يأتون بالعبر والغرائب، لا نقول بأنهم كهنةٌ يتعاملون مع الشياطين بقصدهم، ولكن

---

(١) كما في الفتاوى السابقة للجنة برئاسته.
(٢) دروس للشيخ الألباني كما في المكتبة الشاملة ٦/٤٤.
(٣) الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، ص٤٠.
(٤) المنتقى ٢٢/٣٩.

نقول: بأنّ القرين أو الجنيّ يَقذف في قلبه هذه المعلومات عن الرائي وهو لا يشعر بأنها منه، بل يظنها إلهامًا من الله.

وهذا قد يقع لبعض الناس دون شعورٍ منه، فقد يُخبر الرائي باسْمه ونوعِ لباسِه ونحو ذلك، ممّا لا تعلّق لهذه التفاصيلِ بالرّؤيا من قريبٍ ولا بعيد، وهذا لا يُمكن إلا بواسطة قرينه، فتلوح صورةُ الرائي بين عينيه، وهو يظنّ أنّ هذا فراسةٌ وكرامة، وقد حدّثني أحدُ الثّقات ـ كما ذكرتُ سابقًا ـ عن أحدِ الْمُعبرين أنّه يجد مثل ذلك، فترك التعبير خوفًا من اسْتدراج الشيطان له، وهذا من صدقه وورعِه.

وحدّثتني إحدى القريباتِ بهذه القصّة، قالت: بعد ولادتي تعبت وخرج فيَّ دماملُ، وبعد فترةٍ طلبتْ أُمِّي من إحدى صديقاتها، التي كانت ترقي الناس، فجاءتْ وسألت أمّي عني وقالت لها أمي: هي مُتعبة، ولم تُخبرها بالمرض، فقالت لأمي: ابْنتك ما رقتْ نفسَها بالرّقية؟ قالت: لا، قالت: هل خرج فيها دماملُ في الْمكان الفلانيّة؟ قالت: نعم، قالت: فلْتأخذ من فلانة ـ وسمّتها باسْمِهَا ـ وسَتُشْفَى إنْ شاء الله، فأخذتُ من تلك المرأة التي ذكرتْ وشُفِيْتُ.

ولا يُنكَر هذا، فهذا شيخ الإسلامِ ابنُ تيمية رحمه الله تعالى يقول بأنَّ الشهاب العابر كان له رِئْيٌ من الجن يخبره بالمغيبات[1].

قال هذا حينما رأى العجائب والغرائب من تأويله، وقد لا يكون معه رِئْيٌ من الجنّ في الواقع، لكن هكذا قال شيخ الإسلام سواءٌ أصاب أم لا، فالله أعلم.

(١) الوافي بالوفيات ٢/ ٣٨٩.
والمراد بالمغيبات: مَكَان ضالة أو اسم شخص أو ما جرى بين أناس ونحو ذلك، فإن الجني يذهب وينظر ويستمع ويخبر بما رأى، أما المغيبات في المستقبل فهذه لا يعلمها إلا الله.

والمقصودُ بأنّ الْعابر قد يكون له قرينٌ ورِئيٌ من الجانّ يشعر أو لا يشعرُ به[(١)].

وقد يكون الْمُعبر مُصابًا بمسٍّ شيطانيّ، فيعلم أمورًا مُغَيَّبَةً عن طريقه، وقد حدّثني أحدُ الثّقاتِ بقصةٍ من هذا القبيل، وأنّ أحد المعبرين يُعبّر للناس تعبيراتٍ غريبةً، فأشرت على أحدهم أنْ يُقرأ عليه من باب التأكد، فقُرئَ عليه فصُرع، فعلموا حقًّا أنّ معه مسًّا.

ومن أوضح العلامات التي نعرف بها أن الْمُعبّر به مسٌّ أو يتعامل مع القرين أو بواسطةِ جنيٍّ غيرِ القرين أن يأتي بتعبيرٍ لا يتلاءم مع الرؤيا بتاتًا، ولا تناسب بينهما من قريبٍ ولا من بعيد؛ كأنْ يُخبر عن أسرارٍ ومعلوماتٍ مُحدّدةٍ ودقيقةٍ، لا تدلّ الرؤيا عليها، ويزداد الشك حينما لا يُفصح عن وجه تعبيره، ويغضب من ذلك.

علمًا أنّ القرين يأتي بالأخبار الماضية لا المستقبليّة؛ لأنها من علم الغيب، ولا يُخبر بالتعبير وتأويل الرؤيا.

ويجب التنبيه إلى أنه لا يجوز رميُ أحدٍ بُمساعدة الجانّ له دون بيّنةٍ واضحة، ودليل قطعيّ، وليس تعبيره بالعجائب والغرائب دليلًا على ذلك، وكم سمعنا من يتجرّأ على اتّهامِ بعض المعبرين بأسمائهم دون دليلٍ يقطع بصحته.

وليس كلّ مَن رأى هذه العلامات مُتحقّقةً في أحد المعبرين يُسارع برميه بتعامله مع الجانّ، ولْيَتَريّثْ ويسألْ أهلَ الخبرة والعلم.

---

(١) قال الشيخ الدكتور المعبر عبد المجيد بن الشيخ يوسف المطلق ـ في برنامج بداية مع الدكتور فهد العصيمي ـ: بعض المعبرين تجد أنه للكهانةِ أقربُ إلى التعبير، لا يستمدّ تعبيره من أُصول، بل تجده يصف واقع الرائي حال الرّؤيا، يقول له: أنت جالس كذا، وشكلك كذا، وبيتكم شكله كذا، المعبر لا ينزل عليه وحيٌ، هذا ليس تعبيرًا بلا شك، هذا تكهّن.اهـ.

❍ [هل الرّؤيا تقع عند أوّل من يُعبّرها؟]:

صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت. رواه أبو داود[١] والترمذي وصححه، وابن ماجه[٢] وأحمد[٣]، وصححه الألباني.

واختلف العلماء في ذلك، فبعضُهم يأخذ بإطلاق هذا الحديث، وأن الرؤيا تقع إذا عُبّرت، سواءٌ كان تعبيرها صحيحًا أم خاطئًا، وسواءٌ كان المعبر عالِمًا أم جاهلًا.

وخالف بعض العلماء في ذلك، وقالوا: لا دخل للمعبر في وُقُوع أمر مكروهٍ أو محبوبٍ على الرائي، ولا يقع إلا ما كُتب في اللوح المحفوظ.

وممّن اختار هذا القولَ العلامةُ القرطبي رحمه الله تعالى حيث قال في قول أصحاب ملك مصر: ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾ [يوسف: ٤٤]: في الآية دليل على بطلان قول من يقول: إنَّ الرؤيا على أوَّلِ ما تُعْبَر؛ لأنَّ القومَ قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ﴾ [يوسف: ٤٤] ولم تقع كذلك، فإن يوسف فسرها على سني الجدب والخصب، فكان كما عبر، وفيها دليل على فساد أن الرؤيا على رجل طائر، فإذا عبرت وقعت.اهـ[٤].

وتوسّط آخرون في ذلك وقالوا: قد صحّ الحديث عن رسول الله ﷺ، فلا مُوجب لردّه.

وقد ذكر العلماءُ أنَّ «الرُّؤْيَا تَكُونُ قَبْلَ أَنْ تُعَبَّرَ مُعَلَّقَةً فِي الْهَوَاءِ غَيْرَ سَاقِطَةٍ، وَغَيْرَ عَامِلَةٍ شَيْئًا حَتَّى تُعَبَّرَ، فَإِذَا عُبِّرَتْ عَمِلَتْ حِينَئِذٍ ووقعتْ.

فقوله: بِأَنَّهَا «عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ» أَيْ أَنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ، وهذا معروفٌ

---

(١) (٥٠٢٠).
(٢) (٣٩١٤).
(٣) (١٦١٨٢).
(٤) تفسير القرطبي ٩/٢٠١.

في كلام العرب، حيث يقول الرَّجُلِ: أَنَا عَلَى جَنَاحِ طَيْرٍ، إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ، أَيْ أَنَّنِي غَيْرُ مُسْتَقِرٍّ حَتَّى أَخْرُجَ مِنْ سَفَرِي، فَأَسْتَقِرَّ فِي مُقَامِي»[١].

لكنّ الرؤيا لا تقع إذا عُبّرتْ خطأً ولو كان من عالم بها؛ لِمَا ثبت في الصحيحين أنّ رجلًا قصّ على الرسول ﷺ رُؤيا، فأوّلها أبو بكر رضي الله عنه، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**».

فَهذا نصٌّ على أَنَّ التعبير إذا كان خَطأً لا تأثير لتعبيره.

وبهذا يُردّ على استدلال القرطبي رحمه الله تعالى؛ لأن قوم الْمَلِك عبّروها خطأً، فلا تقع حينئذٍ.

فالراجح أَنَّ الرّؤيا لا تقع إلا إِذَا كَانَ الْتعبير صَوَابًا، أَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَا تَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَوْلَى بِهَا مِنَ الْآخَرِ، فَتَكُونُ مُعَلَّقَةً حتّى تُعبّر على أحد الوجهين.

وهذا الإمام البخاري حيث بوَّب في صحيحه: (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب) وأسند تحته قصة أبي بكر في تعبيره لرؤيا الظلة التي تنطف السمن والعسل، وفيه قول النبي ﷺ لأبي بكر: أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا.

قال ابن حجر رحمه الله: أَشَارَ الْبُخَارِيُّ إِلَى تَخْصِيصِ ذَلِكَ بِمَا إِذَا كَانَ الْعَابِرُ مُصِيبًا فِي تَعْبِيرِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ فِي حَدِيثِ الْبَابِ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**»، فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ لَوْ بَيَّنَهُ لَهُ لَكَانَ الَّذِي بَيَّنَهُ لَهُ هُوَ التَّعْبِيرَ الصَّحِيحَ، وَلَا عِبْرَةَ بِالتَّعْبِيرِ الْأَوَّلِ. اهـ[٢].

---

(١) شرح مشكل الآثار بتصرف يسير ٢/ ١٦٣.
(٢) فتح الباري ١٢/ ٥٣٩.

واختاره الإمام الطحاويّ[١] والنووي[٢]، والألبانيّ[٣].

وهو رأي الزمخشريّ[٤] وابن قتيبة رحمهما الله تعالى أيضًا، لكنهما زادا شرطًا، وهو أنْ يكون المعبر عالِمًا بها، قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: وَكَذَلِكَ الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، يُرَادُ أَنَّهَا تَجُولُ فِي الْهَوَاءِ حَتَّى تُعَبَّرَ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ.

وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ كُلَّ مَنْ عَبَّرَهَا مِنَ النَّاسِ وَقَعَتْ كَمَا عَبَّرَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَالِمَ بِهَا، الْمُصِيبَ الْمُوَفَّقَ.

وَكَيْفَ يَكُونُ الْجَاهِلُ الْمُخْطِئُ فِي عِبَارَتِهَا لَهَا عَابِرًا، وَهُوَ لَمْ يُصِبْ وَلَمْ يُقَارِبْ؟ وَإِنَّمَا يَكُونُ عَابِرًا لَهَا إِذَا أَصَابَ.اهـ.[٥]

❍ [هل تقع الرُّؤْيا إذا قُصّت ولم تُعبّر؟]:

صحّ أنّ الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت.

فالحديث صريحٌ في أنها إذا عُبّرت ـ على وجه صحيح أو محتمل ـ أنها تقع، أما إذا لم تُعبر فقد تقع أيضًا إذا كانت خيرًا بفضل الله عليه، أو بدعائه أو صدقته.

وكذلك إذا كانت شرًّا قد تقع بسبب معصيةٍ ارْتكبها، والمعاصي سبب المصائب.

وقد لا تقع كلّها على الأصل.

---

(١) شرح مشكل الآثار ٢/ ١٦٣.
(٢) شرح مسلم (١٥، ٣٠).
(٣) السلسلة الصحيح الكاملة ١/ ١١٩.
(٤) الفائق في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٨١).
(٥) تأويل مختلف الحديث ١/ ٤٨٤.

إذًا: فالأصل أنّ الرؤيا إذا لم تُعبّرْ لا تقع، إلا لأمرٍ عارض، والله تعالى أعلم.

❍ [هل هناك وقتٌ خاصٌ لصدق الرّؤيا؟]:

ليس هناك وقتٌ خاصٌّ يُحكم عليه بأنّ من رأى رُؤيا فيه بأنها صادقةٌ أو كاذبة.

فقد نقل البخاري في «صحيحه»[١] عن محمد بن سيرين رحمهما الله تعالى بصيغة الجزم أنه قال: «رؤيا النهار مثل رؤيا الليل».

فلا فرق بين رؤيا النهار ورؤيا الليل.

قال الْمُهلب رحمه الله تعالى: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيء من صحة الرؤيا وكذبها، وأن الرؤيا متى كانت فحكمها واحد. اهـ[٢].

وبعض العلماء يرى أنّ الرؤيا في بعض الأوقات أصدق من بعض.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وَأَصْدَقُ الرُّؤْيَا: رُؤْيَا الْأَسْحَارِ، فَإِنَّهُ وَقْتُ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، وَاقْتِرَابِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَسُكُونِ الشَّيَاطِينِ، وَعَكْسُهُ رُؤْيَا الْعَتْمَةِ، عِنْدَ انْتِشَارِ الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ الشَّيْطَانِيَّةِ. اهـ[٣].

وقال البغوى رحمه الله تعالى: المعبرون يقولون: أصدق الرؤيا في وقت الربيع أو الخريف عند خروج الثمار وعند إدراكها وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار وقالوا: ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر. اهـ[٤].

---

(١) في باب: بَابُ الرُّؤْيَا بِالنَّهَارِ.
(٢) شرح ابن بطال ٩/٥٢٨.
(٣) مدارج السالكين ١/٧٦.
(٤) شرح السُّنَّة دار النشر ١٢/ ٢١٠.

❍ [هل تجوز النيابة في قص الرؤيا؟]:

«النيابة في قص الرؤيا محمودةٌ، إذا كان السائل امرأة تجد حرجًا في محادثة المعبر، أو كان السائل قد رأى رؤيا حسنة فيها بشارة واضحة له، فأناب غيره ورعًا لِيَعلم تعبيرها»[(١)].

وقد ثبت في «الصحيحين» عن ابن عمر رضي الله عنه أنه رأى رؤيا فَقَصّها عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»[(٢)].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «فِيهِ مشروعية النِّيَابَة فِي قصّ الرُّؤْيَا». اهـ[(٣)].

وقد ذكر الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام أنّ الذي نجا قص على يوسف رؤيا الْمَلِك.

❍ [تحديد المدة التي قد تقع فيها الرؤيا]:

ليس هناك مُدّةٌ مُحدّدةٌ لوقوع الرؤيا، فقد تقع عَقِبَ الرُّؤْيا مُباشرةً، وقد تقع بعد أشهرٍ أو سنوات.

فبين رُؤيا يُوسف عليه السلام أبويه وإخوته وهو يسجدون له وبين وقوعها سنون طويلة، وكذلك رُؤية النبي ﷺ بعضَ أصحابه أنهم يُقتلون في أحد لم تقع إلا بعد سنوات، حيث رآها قبل الهجرة.

بينما كثيرٌ من الرّؤى تقع قريبًا.

وهنا لطيفةٌ ذكرها الشهاب العابر رحمه الله تعالى بقوله: الْغَالِب من

(١) علم تعبير الرؤيا للدّكتور فهد العصيمي، ص٦٧.
(٢) البخاري (١١٥٦)، ومسلم (٢٤٧٩).
(٣) ١٢/ ٤١٩.

الرُّؤْيَا المليحة أَن يتأَخَّر تَفْسِيرهَا، وَذَلِكَ من كرم الله تَعَالَى يبشر بِالْخَير قبل وُقُوعه؛ لتفرح النَّفس بوصوله، وَرُبمَا يُقدّم تَفْسِيره لأمر ضَرُورِيّ يحْتَاج إِلَيْهِ الرَّائِي.

وَالْغَالِب من الرُّؤْيَا الردية: أَن يَرَاهَا قريب وُقُوعهَا، أَو بعد وُقُوعهَا؛ لئلا يضيق صَدره قبل ذَلِك، فَإِذا رأى أحدٌ ذَلِك فاسأل: هَل جرى لَهُ شَيْء من الشَّرّ مِمَّا دلّ الْمَنَام عَلَيْهِ، فَإِن كَانَ جرى قبله قَلِيلًا فَهُوَ تَفْسِيره، وَإِلَّا فَيجْرِي.اهـ[1].

❍ [هل يرى الكافرُ رؤْيا صادقة؟]:

الرؤيا الصالحة الصادقة قد يراها الرجل المسلم والكافر والناس كلهم، وَقَدْ وَقَعَتِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنْ بَعْضِ الْكُفَّارِ كَمَا فِي رُؤْيَا صَاحِبَي السِّجْنِ مَعَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرُؤْيَا مَلِكِهِمَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، إلا أنّها تقلّ وتندر في الكفار والفساق، وكلّما كان المؤمن أتمّ إيمانًا لا تكاد رؤياه تكذب.

فالنَّاسُ عَلَى هَذَا ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

الأَنْبياءُ، ورُؤاهُمْ كُلُّها صِدْقٌ، وتكون صريحةً واضحة، وَقَدْ يَقَعُ فِيهَا مَا يَحْتاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ.

الصَّالحُونَ، وَالأَغْلَبُ عَلَى رُؤَاهُمُ الصِّدْقُ، ويدلُّ على ذَلكَ قَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَصْدَقُكمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكمْ حَدِيثًا**» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[2].

مَنْ عَدَاهُمْ، وَقَدْ يَقعُ فِي رُؤاهُمُ الصِّدْقُ أحيانًا، والغالب على رؤاهم الأَضْغاثُ وتلاعبُ الشيطان، فَإِنَّ الصِّدْقَ فيهَا نَادرٌ لِغلبَةِ تَسَلُّطِ

(١) البدر المنير في علم التعبير ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) (٢٢٦٣).

الشَّيْطَانِ عَلَيهم[١].

❍ [هل تُنسب رؤيا الكافر الصَّادقة إلى أجزاء النبوَّة؟]:

ذهب أكثر العلماء إلى أنَّ الرُّؤيا لا تكون من أجزاء النبوَّة إلَّا إذا كانت من الْمُسلِم، قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ رحمه الله تعالى: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ هِيَ الَّتِي تُنْسَبُ إِلَى أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ، وَمَعْنَى صَلَاحِهَا اسْتِقَامَتُهَا وَانْتِظَامُهَا، قَالَ: وَعِنْدِي أَنَّ رُؤْيَا الْفَاسِقِ لَا تُعَدُّ فِي أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ.

وَقِيلَ: تُعَدُّ مِنْ أَقْصَى الْأَجْزَاءِ، وَأَمَّا رُؤْيَا الْكَافِرِ فَلَا تُعَدُّ أَصْلًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ رحمه الله تعالى: الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ الصَّالِحُ هُوَ الَّذِي يُنَاسِبُ حَالُهُ حَالَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأُكْرِمَ بِنَوْعٍ مِمَّا أُكْرِمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَهُوَ الِاطِّلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْفَاسِقُ وَالْمُخَلِّطُ فَلَا، وَلَوْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُمْ أَحْيَانًا فَذَاكَ كَمَا قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حَدَّثَ عَنْ غَيْبٍ يَكُونُ خَبَرُهُ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ؛ كَالْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ.اهـ[٢].

والدليل على ذلك: تقييد الأحاديث الصحيحة بالمؤمن؛ كحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**». رواه البخاري[٣]

وحديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**». متفق عليه[٤].

وقد يُقال: بأن التقييد خرج مخرج الغالب، فكما أنّ التقييد بالمؤمن لا يُخرج المرأة المؤمنةَ، فكذلك لا يُخرج الكافر.

---

(١) يُنظر: فتح الباري ١٢/ ٣٦٢.
(٢) فتح الباري ١٢/ ٣٦٢.
(٣) (٦٩٨٣).
(٤) البخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٦).

❍ [هل تعبير الرؤيا حِكْرٌ على المسلمين فقط؟]:

يعتمد علم تعبير الرؤى على الوحي المنزلِ من رب العالمين، السالمِ من تحريف الْمُبطلين، سواء كان الوحيُ الْمُنزّل على إبراهيم أو موسى أو عيسى أو محمد عليهم الصلاة والسلام، فمن عنده قدرٌ كبيرٌ من علم الكتب المنزلة من رب العاملين، مع فطنته وذكائه، وإلمامه بالعلوم الأخرى فإنه سيكون مُعبرًا بارعًا ناجحًا.

واليهود والنصارى بما أنهم يمتلكون شيئًا من بقايا الوحي، وهي التوراة والإنجيل المحرف كثيرٌ منها، فإنّه قد يُوجد منهم مُعبّرٌ يُصيبُ ويُخطئ.

لكن لا يُمكن أنْ تجد مُلحدًا ـ لا علم له بالأديان ـ مُعبرًا ناجحًا مُصيبًا.

وهذا أشهر معبري الرؤى من غيرِ المسلمين: العالم الألماني سيجموند فرويد، الذي ألّف سِفْرًا ضخمًا سمّاه: تفسير الأحلام، هو يهوديٌّ قد استوعب التوراة، ويستمدّ التعبير والكثير من الرموز من التوراة(١).

لكنّه مع ذلك «يجد نفسه في حيرة من فهم أحلام الطيران والسقوط التي يطير المرء فيها مسرورًا أو يسقط، ويقول عنها:

إنني لا أستطيع أن أخفي عن نفسي بحال من الأحوال قصوري عن الإتيان بتفسير كامل لهذه الطائفة من الأحلام؛ فالمادة التي عندي تتركني في هذه المسألة بالذات حائرًا(٢)».

وهكذا نجد أن العلم الذي استند إليه فرويد في دراسة الأحلام لم

---

(١) يُنظر: المدخل إلى علم تأويل الرؤيا ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) تفسير الأحلام لفرويد، ص٢٨٧، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف بمصر.

يستطع أن يجيب على الأسئلة التي يطرحها في هذا الجانب كاملًا، وما ذلك إلا دليل على أن علم تأويل الرؤيا إنـما هو علم إلهي مخصوصٌ من الله تعالى[(١)]، كان فيه يوسف عليه السلام المثل الأعلى له»[(٢)].

وقد تقدّم أنّ تعبير الرؤيا يُستقى من أمور أكثرها ليس من الشريعة، بل من اللغة والأمثال والحكمة وغيرها، فهذا يدلّ على أنه قد يكون مُعبرًا من ليس مُسلمًا، لكنه سيكون ضعيف التعبير ولا شكّ.

❍ [تعبير الرؤيا مبنيّ على الظنّ لا اليقين]:

والأدلةُ على ذلك كثيرةٌ منها: أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه أخطأ في التعبير في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقدّم، فغيره من باب أولى.

وقد صحّ أنه صلى الله عليه وسلم أوّل رُؤيا فكانت على غير ما أوّلها، ففي الصحيحين[(٣)] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**رَأَيْتُ فِي المَنَام أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ**».

قال القرطبي رحمه الله تعالى: أي: ذهب وهمي وظني، والوَهَل: ما يقع في خاطر الإنسان، ويهتم به. وقد يكون في موضع آخر: الغلط، وليس مرادًا هنا بوجه؛ لأنَّه لم يجزم بأنها واحدة منهما، وإنما جوَّز ذلك؛ إذ ليس في المنام ما يدلّ على التعيين، وإنما أري أرضًا ذات نخل، فخطر له ذانك الموضعان، لكونهما من أكثر البلاد نخلًا، ثم إنه لما هاجر إلى المدينة تعيَّنت له تلك الأرض، فأخبر عنها بعد هجرته إليها بقوله: «**فإذا هي المدينة**». ففيه ما يدلّ على أن الرؤيا قبل وقوعها

(١) وتقدم أنّ التجارب والخبرة مصدرٌ للتعبير.
(٢) المدخل في علم تأويل الرؤيا ١١٣.
(٣) البخاري (٣٦٢٢)، ومسلم (٢٢٧٢).

لا يقطع الإنسان بتأويلها، وإنما هو ظن وحدس، إلا فيما كان منها وحيًا للأنبياء. اهـ[(١)]. . .

قال الرازي رحمه الله تعالى: «لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ مَبْنِيٌّ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ». اهـ[(٢)]. .

وهل تعبير الأنبياء وحيٌ أم اجْتهاد؟ فيه قولان، منهم من اختار الأول، ومنهم من اختار الثاني، وجميعهم يستدلّون بقوله تعالى عن يُوسف عليه السلام لِصاحبَي السِّجْنِ: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ۝٤١ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤١ ـ ٤٢].

ووجه الدلالة عند من يرى أنّ تعبيرهم وحيٌ: أنه قال لهما: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]؛ أي: أي أنّ تعبيري لرُؤياكما واقعٌ لا محالة؛ لأن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت.

والظن في قوله: «وقال للذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما» بمعنى: العلم.

وأما وجه الدلالة عند من يرى أنّ تعبيرهم اجْتهادٌ قوله تعالى عنه: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ [يوسف: ٤٢]، والظن على بابه، وليس بمعنى العلم واليقين، على ما اختاره جمعٌ من الأئمة كقتادة رحمه الله تعالى من التابعين[(٣)].

وأما قوله: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] فمعناه عندهم: قُطع الجواب الذي التمستماه من جهتي، ولم يعنِ أن الأمر واقع بكما[(٤)].

والذي يظهر لي هو القول الأول، وهو أنه وحيٌ.

هذا إذا ثبت أنّه كان نبيًّا حين دخوله للسجن، مع أنه ليس هناك دليلٌ صريحٌ بذلك.

---

(١) المفهم ٨/ ١٦٣.
(٢) تفسير الرازي ١٨/ ٤٥٥، ١٨/ ٤٦٠.
(٣) تفسير الطبري ١٦/ ١١٠.
(٤) يُنظر: زاد المسير ٣/ ٤٢٩.

أما رؤيا الأنبياء فوحيٌ قطعًا، ودليل ذلك أنّ إبراهيم عليه السلام عزم على قتلِ ابنه برؤيا رآها، وذلك قوله لابنه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] «فإنَّ ذلك لا يكون إلا عن يقين يحصل لهم قطعًا؛ لأنَّه لم يكن ليُقْدم على معصومِ الدم ـ قطعًا ـ بمنام لا أصل له ولا تحقيق فيه»[١].

❍ [إذا كذب الرائي في رُؤْياه هل تقع وفق ما يعبرها له المعبر؟]:

يرى عامّةُ أهل العلم أنها لا تقع، ولا حكم ولا تأثير لها.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: «قال علماؤنا: إن قيل من كذب في رؤياه ففسرها العابر له أيلزمه حكمها؟ قلنا: لا يلزمه..».

فإن قيل: فقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال[٢]: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إني رأيت كأني أعشبت ثم أجدبت ثم أعشبت ثم أجدبت، فقال له عمر: أنت رجل تؤمن ثم تكفر، ثم تؤمن ثم تكفر، ثم تموت كافرًا.

فقال الرجل: ما رأيت شيئًا، فقال له عمر: قد قُضي لك ما قُضي لصاحب يوسف.

قلنا: ليست لأحد بعد عمر؛ لأن عمر كان محدثًا، وكان إذا ظن ظنًّا كان، وإذا تكلم به وقع، على ما ورد في أخباره، وهي كثيرة، منها

(١) المفهم ٨/١٦٣.
(٢) قتادة لم يسمع من عمر، والرجل مجهول.
قال الحاكم في علوم الحديث: لم يسمع قتادة من صحابي غير أنس، وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أحمد بن حنبل مثل ذلك. [تهذيب التهذيب للإمام الحافظ ابن حجر ٨/٣١٦].

ـ أنه دخل عليه رجل فقال له: أظنك كاهنًا فكان كما ظن، خرجه البخاري[١].

ومنها ـ أنه سأل رجلًا عن اسمه، فقال له فيه أسماء النار كلها، فقال له: أدرك أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال». اهـ[٢]. . .

❍ [هَل تتلاقى أَرْوَاح الْأَحْيَاء وأرواح الْأَمْوَات أم لَا؟]:

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أَنّ أَرْوَاح الْأَحْيَاء تتلاقى فِي النّوم، كَمَا تتلاقى أَرْوَاح الْأَحْيَاء والأموات[٣].

بل إنّ روح النائم قد تلْتقي مع روح اليقظان، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فَإِن قيل: فالنائم يرى غَيره من الْأَحْيَاء يحدثه ويخاطبه، وَرُبمَا كَانَ بَينهمَا مَسَافَة بعيدَة، وَيكون المرئيُّ يقظان، روحُه لم تفارق جسده، فَكيف الْتقت روحاهما؟

قيل: هَذَا إِمَّا أَن يكون مثلًا مَضْرُوبًا ضربه ملك الرُّؤْيَا للنائم، أَو يكون حَدِيث نفس من الرائي، تجرد لَهُ فِي مَنَامه. .

وَقد تتناسب الروحان وتشتد علاقَة إحداهما بِالْأُخْرَى، فيشعر كلٌّ مِنْهُمَا بِبَعْض مَا يحدث لصَاحبه، وَإِن لم يشْعر بِمَا يحدث لغيره لشدَّة العلاقة بَينهمَا، وَقد شَاهد النَّاس من ذَلِك عجائب. اهـ[٤]. . .

وهل تتلاقى أرواح الأحياء أيضًا؟

نعم، قال ﷺ: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**». متفق عليه[٥].

---

(١) (٣٨٦٦).
(٢) تفسير القرطبي ٩/ ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) الروح، ص٣٢.
(٤) الروح، ص٣٢.
(٥) البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨).

❍ [السبب في عدم قدرة بعض المعبرين تعبير بعضِ رُؤاهم؟]:

كثيرٌ من المعبرين يُعبرون رؤى غيرهم بسهولة، ولكن يجد بعضهم عجزًا عن تعبير رؤاهم أحيانًا مع سهولتها!

وربما يرجع الْأمرُ في ذلك إلى سببين:

السبب الأول: أنّ الْمَلَك يضرب الأمثال للرائين على حسب مرتبتهم وعلمهم ـ غالبًا ـ فتأتي أحلامُهم سهلةً يسيرة.

فأمّا المعبر نفسُه، وكذلك العلماءُ والصالحون الصادقون، فيضرب الْمَلك لهم المثل على قدر علمهم ومكانتهم، فتأتي الرؤيا صعبةً مُحيّرة، لا ينبري لها إلا صاحب العلم الواسع في التعبير.

السبب الثاني: لِيُثبت الله تعالى للمعبر ضعفه وعجزه؛ لأنه إذا عبّر كلّ رؤيا، أصابه الغرور والعجب.

وينطبق ذلك أيضًا في عجزِ الكثير من المعبرين عن تعبير بعض الرؤى من الآخرين.

❍ [ثمار ومنافع علم تعبير الرؤيا]:

لا شكّ أنّ لكلِّ علمٍ نافعٍ فوائدَ جمّة، ومنافعَ عظيمة، ولو لم يجن منه طالبُه إلا أنه أمضى وقته فيما ينفعه، وحفظه من الضياع فيما لا ينفع لكفى بها فائدةً ومنفعة.

وعلم تعبير الرؤيا هو مِن هذه العلوم النافعة الفاضلة، ولكن لا يُمكن أنْ يخرج بنتائج جمّةٍ وعظيمة، إلا إذا أخذه من أُصوله، وقرأ فيه وفق خُطّةٍ واضحةٍ صحيحة.

ومن فعل ذلك فسيخرج بفوائد عظيمةٍ منها:

١ ـ إحساسُه بعظمة العلم، وشرفه ولذّته، فشتّان ما بين حال

الإنسان قبل تعلّمه، وبين حاله بعد معرفته وعلمه به وبأسراره.

فيعرف ـ بعد أنْ كان جاهلًا ـ كيف يُعبر الرؤى.

ويعرف أحوال المعبرين الموجودين في الساحة والإعلام، فهو قبل تعلّمه يسمع عن فلان وفلان، ويستمع أحيانًا لهم، فربما أخذتْه الْحيرةُ من معرفتهم لأحوال الرائي ونحو ذلك، فيتبيّن له أنْ ذلك ليس صعبًا.

ويعرف من يُخطئ منهم، وكيف يُقوّم أخطاءهم وتجاوزاتهم.

٢ ـ اسْتغناؤه عن المعبرين، فأحيانًا يرى هو أو أهله رُؤيا عجيبةٍ، فيتصل على بعضهم الاتصالات العديدة، فلا يجد منهم تجاوبًا، وذلك لانشغالهم، أما بعد تعلّمه، فقد أغناه الله تعالى عنهم، وهذه واللهِ لذّةٌ لا تُوصف.

٣ ـ أنّ تعلّمه وإتقانه من أعظم الوسائل في الدعوة إلى الله، ووعظ الناس وإرشادهم، وتصحيح أخطائهم.

فالمتصل بالمعبر غالبًا ما يثق به وبعلمه وقوله، لا سيّما وأنه يكشف له ـ من رؤياه ـ أمورًا مُغيَّبةً عنه، فيُقبل عليه بقلبه وعقلِه.

٤ ـ أنه يزيد الإيمان، فكم هي الرّؤى التي تأتي كفلق الصّبح، وكم هي الرّؤى التي فيها من العبر والعجائب، وتتحقق وتقع.

٥ ـ أنّ العلم هو المصدر الأهمّ والأول لاكتساب أيّ شرفٍ، ومن ذلك الرّؤى، فكم هم الذين يتشدّقون بأن علم التعبير لا يكون إلا بإلهام، ولا يمكن تعلّمه، وكأنهم يقولون لنا: نحن نختلف عنكم، نحن مُلْهمون من الله، ويأتينا المدد منه!

فطالبُ علم التعبير يعرف زيف هؤلاء، ويكون حاكمًا لا مُحكومًا، فيرتفع شأنُه، ويُقبل قولُه.

٦ ـ أنَّ فيه تفريجًا للكربات، وتَنْفيسًا للهموم والمصيبات، فكم هم

الذين يتّصلون على المعبر وعندهم همومٌ كالجبال، فما إنْ يُعبّر لهم رُؤْاهم مقرونةً بالنصيحة والتفاؤل والبشارة، حتى تزول تلك الهموم والآلام.

وكم من سِحْرٍ أُبطل، وكم من مريضٍ شُفي بسببه، وكم مصيبةٍ كادت أنْ تقع لولا الله ثم رؤيا صادقةٍ عبّرها رجل حاذق.

بل وكم من قضايا أمنيّةٍ وسياسيّة كان الفضل فيها بعد الله لمعبر مُخلصٍ مُوفق.

٧ ـ أنه وسيلةٌ لتدبّر القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والاستنباط والتأمل، وهو وسيلةٌ لزيادة الفطنة والذّكاء، وكلّ شيْءٍ يُكتسب حتى الْفراسةُ والذكاء.

وتجد من عنده اهتمامٌ بهذا العلم يتدّبر القرآن أشدّ مِمَّا كان، فإذا مرّ بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧﴾ [الزخرف: ١٧]، علم أن سواد الوجه في المنام قد يكون بشارةً بالولد، ومن هاهنا عبّر بعض المعبرين لرجل قال له: رأيت كأن وجهي أسود.

فقال له: ألك امرأة حامل؟ قال: نعم. قال تلد لك أنثى.

٨ ـ نيلُ الأجر والثواب من الله تعالى؛ لأنه علمٌ شرعيٌّ كباقي العلوم الشرعيّة، وقد تقدّم قولُ العلامةِ السعديِّ رحمه الله تعالى عند تفسير سورة يوسف: «إنَّ عِلم التعبير من العلوم الشرعية، وإنه يُثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه».

٩ ـ «علم التعبير يعرفك منهاج ضرب الأمثال؛ لأن الرؤيا جزء من النبوة، أما ترى أن الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان؛ لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني، وهو الاستيلاء على الكافة، مع فيضان الآثار على الجميع، والقمرَ تعبيره الوزير؛ لإفاضة الشمس نورها

بواسطة القمر على العالم عند غيبتها عنه، كما يفيض السلطان آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان، وأن من رأى في يده خاتمًا يختم به أفواه الرجال وفروجَ النساء فتعبيره أنه مؤذن، يؤذن قبل الصبح في رمضان، وأن من يرى أنه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره أن تحته جارية هي أمه وهو لا يعرف، وباستقصاء أبواب التعبير تزيدك أنسًا بهذا الجنس». اهـ[(١)] . . .

١٠ ـ أنه مجالٌ لرفعة الأُمّة وترقّيها في العلوم، وأنه من الخصائص التي تفوقت فيها أمة محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كُلُّ مَنْ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدَّ وَأَسَدَّ عَقْلًا، وَأَنَّهُمْ يَنَالُونَ فِي الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ مِنْ حَقَائِقِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ أَضْعَافَ مَا يَنَالُهُ غَيْرُهُمْ فِي قُرُونٍ وَأَجْيَالٍ. اهـ[(٢)] . . .

❍ [المضار والمفاسد التي قد تنتج من تعبير الرؤيا]:

تعبير الرؤى ونفعُ الناس بالرقيةِ من أعظم الأعمال وأشرفها، وفيها من تفريج الكربات ما الله به عليم، لا سيّما مع قلّة المتفرغين لهما، وشدّة حاجة الناس إليهما.

ولكن مع ذلك، هما من أكثر العلوم خطورةً، والابتلاءُ بهما عظيمٌ جدًّا، وسأذكر أهم الأضرار التي قد تأتي من تعبير الرؤيا:

١ ـ الغرور والْعُجب بالنفس، والْمعبّرون يجدون نشوةً حينما يُؤوّلون الرؤى وتقع مُطابقةً لتأويلهم، فيُحدث لهم ذلك في نفوسهم لذةً وفرحًا، فإنْ لم يضبطوها ويُجاهدوها أدّت بهم إلى العجب والغرور، بل

(١) بغية المرتاد، ص٢٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ١٠.

وإلى الكبر والتعالي على الناس، وربما احتقروا غيرهم من طلاب العلم والعلماء، وهذه قاصمةُ الظهر.

ولو تأملوا لوجدوا أنّ أكثر أكابر الصحابة والعلماء الراسخين لا يُجيدون تعبير الرؤى.

٢ ـ التعلّق والفتنة بالنساء، وحدّث ولا حرج عن تعلّق النساء بالمعبرين، وإعجابهن بهم.

وكم من مُعبّرٍ وراقٍ لهث وراء هذه الفتنة، وغرق في لُجج هذه البليّة، عصمنا الله تعالى من ذلك بمنِّه وكرمه.

٣ ـ الانشغال بالناس وبرؤاهم عن أمورٍ أو علوم مُهمّةٍ وضرورية، أو عن حوائجهم المعيشيّة، ومن ذلك الانشغال عن بقيّة العلوم الشرعية، التي هي مُقدَّمةٌ على هذا العلم، ولذا قال أبو الليث السّمرقندي رحمه الله تعالى ـ كما تقدّم ـ: مَن تعلّم علم الرّؤيا فلا بأس به، بعدما تقفه في الدين، وهو علمٌ حسن.اهـ.

٤ ـ الأذى والنكد الذي يحصل للمعبر من السائلين، فبعض الناس لا يسأل بأدبٍ، وبعضهم لا يتقيّد بالوقت الذي حدّده المعبر للتعبير، وبعضُهم يلوم ويُعاتب إذا تأخر المعبر عن الرد، بل بعضهم يحمل في خاطره ويغضب إذا لم يُلَبِّ المعبر له كلّ رغباته، مع أنه يُخبره بعذره.

وأشد ما يُعانيه بعض المعبرين من الأقارب والأصدقاء، حيث يرون صلتهم القوية بالمعبر شافعةً لهم على عدم التقيّد بالوقت المحدَّد للتعبير.

بل إنّ بعضهم يَحْضُر لبيت المعبر ليسأله، وليته من الغرباء! بل هو من الأقرباء أو الأصدقاء!.

❍ [كيف تكون مُعبّرًا؟]:

سبق ذكر الأدلة بأنّه يُمكن تعلّم تعبير الرؤى، وذكرت من صرّح

بذلك، وها أنا أذكر الخطوات التي من خلالها يُمكن تعلّم التعبير، وهي ما يلي:

الخطوة الأولى: أنْ يُلمّ بالقرآن والسُّنَّة واللغة وغيرها من العلوم التي يعتمد عليها علم التعبير، فلا يصح أنْ يبدأ بأي خطوةٍ قبل هذه الخطوة.

الخطوة الثانية: أنْ يقرأ الكتب الهامّة في هذا العلم، وهي على الترتيب:

الكتاب الأول: (فتح الباري لابن حجر)، في المجلد الثاني عشر، [كِتَابُ التَّعْبِيرِ].

فقد ذكر أغلب ما يتعلّق بهذا العلم، من جهة الأحاديث، وكثيرًا من الرموز الْمُستنبطة من السُّنَّة، وذكر آدابًا وقواعد واسْتباطاتٍ لا يُستغنى عنها.

وسبق أنْ لخّصت أهم ما جاء فيه.

الكتاب الثاني: (القواعد الحسنى في تأويل الرؤى)، للشيخ المعبر المشهور عبد الله السدحان.

وقد ذكر القواعد المهمّة التي لا يُمكن أنْ يُعبر أحدٌ إلا من خلالها.

الكتاب الثالث: (الإشارات في علم العبارات)، للعلامة خليل شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ)، وهو كتابٌ قيّمٌ أصلٌ في هذا الباب، وقد ذكر في آخره قرابة ستين رؤيا عُبّرت.

وهو أجود الكتب القديمة بعد كتاب البدر المنير ـ في نظري ـ، حيث إنه ذكر الكثير من اللطائف في التعبير، وبديع القياس والاستنباط، وقواعد هذا العلم.

الكتاب الرابع: (تعبير الرؤيا لابن قتيبة) (ت٢٧٦).

هو أقدم كتابٍ مطبوعٍ مخدومٍ أصّل فيه هذا العلم، وذكر أهم الرموز.

الكتاب الخامس: (البدر المنير في علم التعبير للمعبر شهاب العابر) (ت٦٩٧).

وهو كتاب كبيرٌ شامل في فنه، أصّل هذا العلم تأصيلًا لا مثيل له، وذكر الرموز مع شرحها، وذكر مئات الرؤى التي عبّرها وكيف عبّرها.

هذه الكتب كافيةٌ لإتقان هذا العلم، بشرط إكمال الخطوات الأخرى.

وأما الكتاب المنسوب لابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فلا يصح عنه، ولا ينبغي قراءته للمبتدئ.

الخطوة الثالثة: الاستماع للمعبرين الموفقين لا المخلّطين، فإذا استمعت للرؤيا أَوْقِفِ الشَّرِيْطَ أو المقطع، ثم حاول أنْ تُعبرها بنفسك، ثم استمع للمعبر.

واحرص على مُجالسة المعبرين المسدّدين، واسْألهم واسْتفسر عمّا تجهله.

الخطوة الرابعة: بعد أن اسْتكملت الخطواتِ السابقة، عبّر لِلْمُقَرَّبِيْنَ لديك من أقارب وغيرهم، وابدأ التأويل مُتّبعًا آداب التعبير التي سبقت.

ومع مرور الأيام ستكتسب موهبة التعبير، وتكتسب الفطنة والفراسة في هذا الفنّ.

الخطوة الخامسة: عندما تردك رؤيا ـ صادقة ـ قم بالأعمال التالية مُرتّبةً:

العمل الأول: اسْأل الله تعالى أنْ يُسدد إجابتك، ويوفقك للتعبير الصحيح.

العمل الثاني: اسْتمع للرؤيا بتركيز.

العمل الثالث: اطلب إعادتها مرارًا إذا أشكلت عليك، أو لم تتضح لك.

العمل الرابع: ركّز على الرموز المهمة والغريبة، ودع الحشو والرموز العاديّة.

العمل الخامس: اسْأل الرائي عن دينه وعمله وحاله وزمن الرؤيا.

العمل السادس: عندما لا يتضح لك التعبير اسأله عن الذي شدّه واسْتغربه من الرؤيا، فقد تكون هي المفتاح في التعبير.

العمل السابع: اربط بين الرموز لتستنتج المقصود منها.

العمل الثامن: انظر للمعنى الكلي الإجمالي للرؤيا.

العمل التاسع: انظر لها نظرةً إيجابية لا سلبية تشاؤميّة.

العمل العاشر: لا تُفصح وتُصرح عن التعبير الذي قد يُدخل عليه الحزن والخوف، ولكن قم بتحذيره إنْ كانت الرؤيا تدلّ على تقصيره، وأمرِه بالثبات والصبر إن كانت تدلّ على موت أو مُصيبة.

❍ [الطريقة الصحيحة في قراءة كتب التعبير]:

من الْمُلاحظ أنّ أكثر الْمُتأخرين من العلماء أو المعبرين لا يأبهون بكتب التعبير، بل يتنقّصونها ويقللون من شأنها.

وكثيرٌ من المعبرين المعاصرين بل أكثرهم لم يقرأ منها إلا النزر اليسير، وكلّ الذي شملتهم الاستبانة لم يقرؤوا منها شيئًا يُذكر، ولا يكاد

أحدٌ منهم قرأ كتابًا كاملًا منها؛ ككتاب النابلسي، أو الإشارات، أو البدر المنير، أو ألفية ابن الوردي.

وبعضهم يرى أنّ قراءتها منقصةً وعيبًا، ووصل الحال ببعضهم إلى التفاخر علانيةً بجهله بها!

وقد تقدّم الإنكار عليهم، وبيان خللهم.

وخلال مناقشتهم، والبحث عن أدلّةٍ لِمَا ذهبوا إليه، وجدتهم لا يخرجون عن ثلاثة أدلّةٍ:

الدليل الأول: أنّ هذه الرموز إنَّمَا هي اجْتهادات منهم، ليست مبنيّةً على الكتاب والسُّنَّة! بل هي نتاج أفكارهم وفهومهم.

الدليل الثاني: أنّ الرموز السابقة تختلف عن الرموز في العصر الحديث!، وبعضهم قال: بأن ٩٠٪ منها مُلغاة مهجورة!!

الدليل الثالث: أنّ التعبير ليس مبنيّا على رموزٍ تُحفظ، بل على الفهم والاستنباط، فلا داعي لهذه الرموز أبدًا.

وهي أدلَّةٌ وحجج خاطئةٌ غيرُ مُصيبة.

أما بطلان اسْتدلالهم الأول، فلأنّه لا مانع من الاستفادة من اجتهاداتهم وفهمهم، لا سيّما وأكثرهم أئمة مُبرّزون في جميع أو أغلب العلوم.

بل إنّ الكثير من هذه الرموز إنما اسْتنبطوها من القرآن والسُّنَّة واللغة ونحوها.

وأضرب أمثلةً على ذلك من كتبهم:

١ ـ سُقُوط السّقف حُصُول مُصِيبَة عَظِيمَة؛ لقَوْله تَعالَى: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [النحل: ٢٦] الآيَة.

٢ ـ من رأى أَنه فِي غرفَة أَو غرفات فَإِنَّهُ يَأْمَن مِمَّا يخَاف ويحذر؛ لقَوْله تَعالَى: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

٣ ـ من رأى أَنه يضْرب فِي الأَرْض بِشَيْء فَإِنَّهُ يُسَافر سفرًا يَبْتَغِي الرزق؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

فقد اسْتنبطوا هذه الرموز من القرآن، ومن خلال التجربة وُجد التعبير بما قالوه صحيحًا.

والأمثلة في هذا كثيرةٌ جدًّا، فهذه الرموز التي تعبوا على استنباطها واسْتنتاجها لم تأت من عبث وتخمينٍ محض، بل جاءت بعد طول بحث، وتجارب كثيرة، حيث إنَّ الكثير من الرموز دلّت على أمر معيّن، وهذا بلا خلاف بين المعبرين، فتوافقُ المعبرين على تعبير بعض الرموز بدلالته على أمرٍ مُعيّن يدلّ على ثبوته وصحته.

ومثال ذلك ما قال العلامةُ خليل شاهين رحمه الله تعالى: أجمع المعبرون على أنَّ رُؤْيا التِّبْن محمودةٌ جدًّا.

ونقل عن بعض المعبرين قوله: أحب الْبكاء فِي النّوم مَا لم يكن فِيهِ صُرَاخ وَقد جربت ذَلِك نيِّفًا عَن ألف مرّة فَلم أر مِنْهُ إِلَّا خيرًا وفرحًا وسرورًا.

ونقل قول الآخر: أحب رُؤْيَة الْخَوْف فِي الْمَنَام فَإِنِّي جربت مرَارًا عديدة فَلم أر عقباه إِلَّا الْخَيْر والأمن والسلامة وَالظفر وبلوغ الْمَقَاصِد والنصرة.

ونقل أيضًا عن أحدهم: أحب الْقعُود على مَا كَانَ مرتفعًا وَقد جربت ذَلِك مرَارًا.

ونقل أيضًا عن أحدهم: جربت رُؤْيا الْقَيْد مرَارًا عديدة فَلم أر مِنْهُ إِلَّا خيرًا وَكلما ثقل الْقَيْد كَانَ أعظم فِي الثَّبَات وأجود.

ونقل أيضًا عن أحدهم: أحب دخولي الْمَدَائِن وأكره الْخُرُوج مِنْهَا؛ لِأَنِّي جربت ذَلِك مرَارًا.

والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، فما الذي يمنع أنْ نستفيد منهم ومن خبرتهم!؟

بل إنه رَحِمَهُ اللَّهُ حينما ذكر مراجع كتابه قال: «وأضفتُ إِلَى ذَلِك مَا اتّفق لي ولغيري من الرُّؤْيَا الصَّحِيحَة الَّتِي ظَهرت كفلق الصُّبْح، فَمَا اتَّفقُوا عَلَيْهِ بَيَّنته بقولٍ وَاحِد، وَمَا اخْتلفُوا فِيهِ بَيَّنته، وبينت تَعْبِير كل وَاحِد على حِده، وَمَا ظهر مَعْنَاهُ أولته بِدَلِيل، أَو معنى وَاضح أَشرت فِي أَوله بقوله: قَالَ بعض المعبرين أَو قَالَ بَعضهم»[1].

فالكثير من الرموز التي ذكرها إما أنها ظَهرت كفلق الصُّبْح، أو أنها مما اتَّفقُوا عَلَيْها.

والواحد منهم يَتَباهَى حينما يُلازم أحدَ المعبرين الكبار، بل وصرّح لي كثيرٌ من المعبرين أنهم إنما تعلّموا تعبير الرؤى من كثرة مُجالسة أحد المعبرين، مع أنهم ما قرؤوا في كتب التعبير ولا كتابًا واحدًا!

فهل مُجالسة هؤلاء العمالقة من المعبرين من خلال كتبهم لا تُخرّج مُعبّرًا مُتمكّنًا؟ وهل هي منقصةٌ وعيبٌ؟

وهذا لا يعني الاقتصار على الكتب وحدها، إنما يعني: عدم الاستغناءِ عنها، وعدم إلغائِها والتقليل من شأنها.

وأما بطلان اسْتدلالهم الثاني، فيُقال: إنّ أُصول التعبير لم تتغير، وإنما تغيرت الأسماءُ والمسمّيات، وبعضُ الرموز، فيُرجع في تعبيرها إلى الأُصول الثابتة.

قال أبو سعيد الواعظ: «واعلم أنه لم يتغير من أصول الرؤيا القديمة شيء، ولكن تغيرت حالات الناس في هممهم وآدابهم وإيثارهم

(١) الإشارات، ص٢٤.

أمر دنياهم على أمر آخرتهم. اهـ[١] . . .

وأما بطلان اسْتدلالهم الثالث، فلأنّ المقصود من القراءة في الكتب التي تتحدّث عن الرموز هو اكْتساب مهارة التعبير، والفهم والاستنباط والقياس، وليس حفظها وتنزيلها على كلّ رؤيا، فهذا خطأٌ كبير.

ولا ينبغي أنْ يقرأها المبتدئُ ومن لا علم عنده بالعلوم الأخرى، ولا يصح للعاميّ حينما يرى رؤيا أنْ يذهب إليها ويُطبّق على نفسِه ما جاء فيها، فإنه سيزداد حيرةً وقلقًا، وقد حدّثتني امرأةٌ أنها كانت ترجع إلى كتاب النابلسيّ لتعبير رُؤاها، فشَعُرَتْ مع مرور الأيام بالقلق النفسيّ، والحيرة والخوف.

❍ [القواعد والضوابط في التعبير]:

ذكرتُ سابقًا أنّ علم التعبير قائمٌ ـ كغيره من العلوم ـ على قواعد وأُسسٍ يُبنى عليها، وأنّ العلماء ذكروها وقرّروها في مصنفاتهم.

وسأذكر أهمّها وأنفعها بحول الله تعالى:

القاعدة الأولى: أن يرجع المعبر في تعبيره ونظره إلى الرؤيا ورموزها إلى ستة مصادر، ذكرها الإمام البغوي رحمه الله تعالى حيث قال: اعْلَمْ أَنَّ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا:

١ ـ فَقَدْ يَكُونُ بِدَلالَةٍ مِنْ جِهَةِ الْكِتَابِ.

٢ ـ أَوْ مِنْ جِهَةِ السُّنَّةِ.

٣ ـ أَوْ مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ[٢].

٤ ـ وَقَدْ يَقَعُ التَّأْوِيلُ عَلَى الأَسْمَاءِ.

---

(١) منتخب الكلام، ص٣١.

(٢) ويدخل فيها: «اصْطِلَاح الْعَوَامِّ وَعُرْف عَادَاتِهِم».

٥ ـ وَالْمَعَانِي.

٦ ـ وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الضِّدِّ وَالْقَلْبِ.

فَالتَّأْوِيلُ بِدَلالَةِ الْقُرْآنِ؛ كَالْحَبْلِ يُعَبَّرُ بِالْعَهْدِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وَالسَّفِينَةُ تُعَبِّرُ بِالنَّجَاةِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥].

وَالْخَشَبُ يُعَبَّرُ بِالنِّفَاقِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المُنَافِقُونَ: ٤].

وَالْحِجَارَةُ تُعَبَّرُ بِالْقَسْوَةِ، لِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [الْبَقَرَة: ٧٤].

وَالْمَرِيضُ بِالنِّفَاقِ، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الْبَقَرَة: ١٠].

وَالْبَيْضُ يُعَبَّرُ بِالنِّسَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩]، وَكَذَلِكَ اللِّبَاسُ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٧].

وَاسْتِفْتَاحُ الْبَابِ يُعَبَّرُ بِالدُّعَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾ [الْأَنْفَال: ١٩]؛ أَيْ: تَدْعُوا.

وَالْمَاءُ يُعَبَّرُ بِالْفِتْنَةِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الْجِنّ: ١٦ ـ ١٧].

وَأَكْلُ اللَّحْمِ النِّيءِ يُعَبَّرُ بِالْغِيْبَةِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وَدُخُولِ الْمَلِكِ مَحَلَّةً، أَوْ بَلْدَةً، أَوْ دَارًا تَصْغُرُ عَنْ قَدْرِهِ، وَيُنْكَرُ دُخُولُ مِثْلِهِ مِثْلَهَا، يُعَبَّرُ بِالْمُصِيبَةِ وَالذُّلِّ يَنَالُ أَهْلَهَا، لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النَّمل: ٣٤].

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِدَلالَةِ الْحَدِيثِ كَالْغُرَابِ، يُعَبَّرُ بِالرَّجُلِ الْفَاسِقِ؛ لأن النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهُ فَاسِقًا.

وَالْفَأْرَةُ يُعَبَّرُ بِالْمَرْأَةِ الْفَاسِقَةِ؛ لأن النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهَا فُوَيْسِقَةَ.

وَالْضِلْعُ يُعَبَّرُ بِالْمَرْأَةِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ**».

وَالْقَوَارِيرُ تُعَبَّرُ بِالنِّسَاءِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «**يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ**».

وَالتَّأْوِيلُ بِالأَمْثَالِ؛ كَالصَّائِغِ يُعَبَّرُ بِالْكَذَّابِ، لِقَوْلِهِمْ: أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّوَّاغُونَ.

وَحَفْرُ الْحُفْرَةِ يُعَبَّرُ بِالْمَكْرِ، لِقَوْلِهِمْ: مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

وَالْحَاطِبُ يُعَبَّرُ بِالنَّمَّامِ، لِقَوْلِهِمْ لِمَنْ وَشَى: إِنَّهُ يَحْطِبُ عَلَيْهِ، وَفَسَّرُوا قَوْلَهُ ﷻ: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤] بِالنَّمِيمَةِ.

وَيُعَبَّرُ طُولُ الْيَدِ بِصَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، لِقَوْلِهِمْ: فُلانٌ أَطْوَلُ يَدًا مِنْ فُلانٍ.

وَيُعَبَّرُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ وَبِالسَّهْمِ بِالْقَذْفِ، لِقَوْلِهِمْ: رَمَى فُلانًا بِفَاحِشَةٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النُّور: ٤].

وَيُعَبَّرُ غَسْلُ الْيَدِ بِالْيَأْسِ عَمَّا يأملُ، لِقَوْلِهِمْ: غَسَلْتُ يَدَيَّ عَنْكَ.

وَالتَّأْوِيلُ بِالأَسَامِي؛ كَمَنْ رَأَى رَجُلًا يُسَمَّى رَاشِدًا يُعَبَّرُ بِالرُّشْدِ، وَإِنْ كَانَ يُسَمَّى سَالِمًا يُعَبَّرُ بِالسَّلامَةِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ

طَابٍ، فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ».

وَالتَّأْوِيلُ بِالْمَعْنَى كَالأُتْرُجِّ يُعَبَّرُ بِالنِّفَاقِ، لِمُخَالَفَةِ بَاطِنِهِ ظَاهِرَهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الرُّؤْيَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَالِ.

وَكَالْوَرْدِ وَالنَّرْجِسِ يُعَبَّرُ بِقِلَّةِ الْبَقَاءِ إِنْ عُدِلَ بِهِ عَمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، لِسُرْعَةِ ذَهَابِهِ.

رويُعَبَّرُ الآسُ بِالْبَقَاءِ؛ لأنهُ يَدُومُ.

حُكِيَ أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ مُعبِّرًا بِالأَهْوَازِ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ زَوْجِي نَاوَلَنِي نَرْجِسًا، وَنَاوَلَ ضَرَّةً لِي آسًا.

فَقَالَ: يُطَلِّقُكِ وَيَتَمَسَّكُ بِضَرَّتِكِ، أَمَا سَمِعْتِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

لَيْسَ لِلنَّرْجِسِ عَهْدٌ... إِنَّمَا الْعَهْدُ لآسِ

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ بِالضِّدِّ وَالْقَلْبِ، فَكَمَا أَنَّ الْخَوْفَ فِي النَّوْمِ يُعَبَّرُ بِالأَمْنِ، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النُّور: ٥٥]، وَالأَمْنُ فِيهِ يُعَبَّرُ بِالْخَوْفِ.

وَيُعَبَّرُ الْبُكَاءُ بِالْفَرَحِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ رنة.

وَيُعَبَّرُ الْضَحِكُ بِالْحُزْنِ، إِلا أَنْ يَكُونَ تَبَسُّمًا.

وَيُعَبَّرُ الطَّاعُونُ بِالْحَرْبِ، وَالْحَرْبُ بِالطَّاعُونِ.

وَيُعَبَّرُ الْعَجَلَةُ فِي الأَمْرِ بِالنَّدَمِ، وَالنَّدَمُ بِالْعَجَلَةِ.

وَيُعَبَّرُ الْعِشْقُ بِالْجُنُونِ، وَالْجُنُونُ بِالعِشْقِ.

وَالنِّكَاحُ بِالتِّجَارَةِ، وَالتِّجَارَةِ بِالنِّكَاحِ.

وَيُعَبَّرُ التَّحَوُّلُ عَنِ الْمَنْزِلِ بِالسَّفَرِ، وَالسَّفَرُ بِالتَّحَوُّلِ عَنِ الْمَنْزِلِ.

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَنَّ الْعَطَشَ فِي النَّوْمِ خَيْرٌ مِنَ الرِّيِّ، وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنَ

الْغِنَى، وَالْمَضْرُوبُ وَالْمَجْرُوحُ وَالْمَقْذُوفُ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الضَّارِبِ وَالْجَارِحِ وَالْقَاذِفُ، وَقَدْ يَتَغَيَّرُ حُكْمُ التَّأْوِيلِ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ؛ كَقَوْلِهِمْ فِي الْبُكَاءِ: إِنَّهُ فَرَحٌ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ صَوْتٌ وَرَنَّةٌ، فَهُوَ مُصِيبَةٌ.

وَفِي الضَّحِكِ: إِنَّهُ حُزْنٌ، فَإِنْ كَانَ تَبَسُّمًا فَصَالِحٌ.

وَالدُّهْنُ فِي الرَّأْسِ زِينَةٌ، فَإِنْ سَالَ عَلَى الْوَجْهِ، فَهُوَ غَمٌّ.

وَالزَّعْفَرَانُ ثَنَاءٌ حَسَنٌ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ لَوْنٌ أَوْ جَسَدٌ، فَهُوَ مَرَضٌ أَوْ هَمٌّ.

وَالْمَرِيضُ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَلا يَتَكَلَّمُ، فَهُوَ مَوْتُهُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ برأ.

وَالْفَأْرُ نِسَاءٌ، مَا لَمْ يَخْتَلِفْ أَلْوَانُهَا، فَإِنِ اخْتَلَفَ أَلْوَانُهَا إِلَى بِيضٍ وَسُودٍ، فَهِيَ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي.

وَالسَّمَكُ نِسَاءٌ إِذَا عُرِفَ عَدَدُهَا، فَإِنْ كَثُرَ فَغَنِيمَةٌ.

وَقَدْ يَتَغَيَّرُ التَّأْوِيلُ عَنْ أَصْلِهِ بِاخْتِلافِ حَالِ الرَّأْيِ كَالْغُلِّ فِي النَّوْمِ مَكْرُوهٌ، وَهُوَ فِي حَقِّ الرَّجُلِ الصَّالِحِ قَبْضُ الْيَدِ عَنِ الشَّرِّ، وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يُصِيبُ سُلْطَانًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ يُصْلَبْ، وَسَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ سِيرِينَ، قَالَ: رَأَيْت فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي أُؤَذِّنُ قَالَ: تَحَجُّ.

وَسَأَلَهُ آخَرُ، فَأَوَّلَ بِقَطْعِ يَدِهِ فِي السَّرِقَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي التَّأْوِيلَيْنِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ الأَوَّلَ عَلَى سِيمَاءَ حَسَنَةٍ، فَأَوَّلْتُ قَوْلَهُ ﷻ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧]، وَلَمْ أَرْضَ هَيْئَةَ الثَّانِي، فَأَوَّلْتُ قَوْلَهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠].

وَقَدْ يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ فَيُصِيبُهُ عَيْنُ مَا رَأَى حَقِيقَةً مِنْ وِلايَةٍ، أَوْ حَجٍّ، أَوْ قُدُومِ غَائِبٍ، أَوْ خَيْرٍ، أَوْ نَكْبَةٍ، فَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ الْفَتْحَ، فَكَانَ

كَذَلِكَ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الْفَتْح: ٢٧].

وَقَدْ يُرَى الشَّيْءُ فِي الْمَنَامِ لِلرَّجُلِ، وَيَكُونُ التَّأْوِيلُ لِوَلَدِهِ، أَوْ قَرِيبِهِ، أَوْ سَمِيِّهِ، فَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّوْمِ مُبَايَعَةَ أَبِي جَهْلٍ مَعَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ لابْنِهِ عِكْرِمَةَ ؓ، فَلَمَّا أَسْلَمَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «هُوَ هَذَا».

وَرَأَى لأَسِيدِ بْنِ الْعَاصِ وِلايَةَ مَكَّةَ، فَكَانَ لابْنِهِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدِ ؓ وَلاهُ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ.اهـ[(١)]. . .

وهذا يُؤكّد أنّ القرآن هو المصدر الأساس في التعبير، فينبغي كثرة الرجوع إليه، وتأمله وفهمه، ليستنبط وجه المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، وخاصّةً في الرؤى التي ذُكرت فيه، وقد لخّصها العلامةُ السعدي رحمه الله تعالى بقوله: إنَّ هذه السورة ـ أي: سورة يوسف ـ هي من الأصول والقواعد التي يبني عليها المعبر تعبيره، وإن أغلب ما تبنى عليه المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، فإن رؤيا يوسف التي رأى أن الشمس والقمر، وأحد عشر كوكبًا له ساجدين، وجه المناسبة فيها: أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها، فكذلك الأنبياء والعلماء، زينة للأرض وجمال، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بهذه الأنوار، ولأن الأصل أبوه وأمه، وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورًا وجرمًا، لما هو فرع عنه. فلذلك كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.

ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته.

ومن المناسبة أن الساجد مُعَظِّمٌ مُحْتَرِمٌ للمسجود له، والمسجود له

(١) شرح السُّنَّة، ص١٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٥.

مُعَظَّمٌ مُحْتَرَمٌ، فلذلك دل ذلك على أن يوسف يكون مُعَظَّمًا مُحْتَرَمًا عند أبويه وإخوته.

ومن لازم ذلك أن يكون مجتبى مفضلًا في العلم والفضائل الموجبة لذلك، ولذلك قال له أبوه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].

ومن المناسَبَةِ في رؤيا الفتيين أنه أَوَّلَ رؤيا الذي رأى أنه يعصر خمرًا، أن الذي يعصر في العادة يكون خادمًا لغيره، والعصر يقصد لغيره، فلذلك أوَّله بما يؤول إليه، أنه يسقي ربه، وذلك متضمن لخروجه من السجن.

وأوَّلَ الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه، بأن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمله، وأنه سيبرز للطيور، بمحل تتمكن من الأكل من رأسه، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل.

وأوَّلَ رؤيا الْمَلِك للبقرات والسنبلات، بالسنين المخصبة، والسنين المجدبة، ووجه المناسبة أنّ الْمُلْك به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها، وبصلاحه تصلح، وبفساده تفسد، وكذلك السنون بها صلاح أحوال الرعية، واستقامة أمر المعاش أو عدمه.

وأما البقر فإنَّها تُحْرَث الأرض عليها، ويُستقى عليها الماء، وإذا أخصبت السُّنَّة سمنت، وإذا أجدبت صارت عجافًا، وكذلك السنابل في الخصب، تكثر وتخضر، وفي الجدب تقل وتيبس وهي أفضل غلال الأرض». اهـ(١) . . .

---

(١) تفسير السعدي، ص٤٠٧.

وكما أنّ القرآن هو المصدر الأول في تعبير الرؤى فالسُّنَّة هي المصدر الثاني في التعبير، وسأذكر الآن الأحاديث الواردة في التعبير من صحيح البخاري، مع ملُخّص شرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب: (تعبير الرّؤْيا):

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَابُ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنَامِ

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**». قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: «إِذَا رَآهُ فِي صُورَتِهِ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَظْهَرُ لِي أَنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ فَقَدْ رَآهُ وَلَوْ كَانَتْ سَائِرُ الصِّفَاتِ مُخَالِفَةً، وَعَلَى ذَلِكَ فَتَتَفَاوَتُ رُؤْيَا مَنْ رَآهُ فَمَنْ رَآهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الْكَامِلَةِ فَرُؤْيَاهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ وَعَلَيْهَا يَتَنَزَّلُ قَوْلُهُ: «فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»، وَمَهْمَا نَقَصَ مِنْ صِفَاتِهِ فَيَدْخُلُ التَّأْوِيلُ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَيَصِحُّ إِطْلَاقُ أَنَّ كُلَّ مَنْ رَآهُ فِي أَيِّ حَالَةٍ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ رَآهُ حَقِيقَةً..

والْإِلْهَامُ مِنْ جُمْلَةِ أَصْنَافِ الْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ لَمْ أَرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحَادِيثَ وَصْفَهُ بِمَا وُصِفَتْ بِهِ الرُّؤْيَا أَنَّهُ جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا: إِنَّ الْمَنَامَ يَرْجِعُ إِلَى قَوَاعِدَ مُقَرَّرَةٍ، وَلَهُ تَأْوِيلَاتٌ

= قال رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسره للآيات (ص٣٩٩): رأى الْمَلِكُ رؤيا هالته، فجمع لها علماء قومه وذوي الرأي منهم وقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ﴾ [يوسف: ٤٣]؛ أي: سبع من البقرات ﴿عِجَافٞ﴾ [يوسف: ٤٦] وهذا من العجب، أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن، يأكلن السبع السمان التي كنَّ نهاية في القوة.

مُخْتَلِفَةٌ، وَيَقَعُ لِكُلِّ أَحدٍ، بِخِلَافِ الْإِلْهَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا لِلْخَوَاصِّ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَاعِدَةٍ يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَمَّةِ الشَّيْطَانِ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ ذَكَرُوا أَنَّ الْخَاطِرَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْحَقِّ يَسْتَقِرُّ وَلَا يَضْطَرِبُ، وَالَّذِي يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْطَرِبُ وَلَا يَسْتَقِرُّ، فَهَذَا إِنْ ثَبَتَ كَانَ فَارِقًا وَاضِحًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ صَرَّحَ الْأَئِمَّةُ بِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ لَا تَثْبُتُ بِذَلِكَ..

ولَوْ رَأَى النَّائِمَ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُهُ بِشَيْءٍ هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِثَالُهُ وَلَا بُدَّ، أَوْ لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَى الشَّرْعِ الظَّاهِرِ، فَالثَّانِي هُوَ الْمُعْتَمَدُ(١).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي**».

قال الحافظ رحمه الله: الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ فَلْيَسْتَبْشِرْ، وَيَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّؤْيَا الْحَقَّ الَّتِي هِيَ مِنَ اللهِ، لَا الْبَاطِلَ الَّذِي هُوَ الْحُلْمُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي(٢).

بَابُ اللَّبَنِ(٣)

عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي ـ يَعْنِي: ـ عُمَرَ**» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «العِلْمَ».

قال الحافظ رحمه الله: ذَكَرَ الدِّينَوَرِيُّ أَنَّ اللَّبَنَ الْمَذْكُورَ فِي هَذَا يَخْتَصُّ بِالْإِبِلِ، وَأَنَّهُ لِشَارِبِهِ مَالٌ حَلَالٌ وَعِلْمٌ وَحِكْمَةٌ، قَالَ: وَلَبَنُ الْبَقَرِ خِصْبُ

(١) ١٢/٤٧٨ ـ ٤٨٦.
(٢) ١٢/٤٨٦.
(٣) قال الحافظ رحمه الله: أَيْ: إِذَا رُئِيَ فِي الْمَنَامِ بِمَاذَا يُعَبَّرُ؟.

السَّنَةِ وَمَالٌ حَلَالٌ وَفِطْرَةٌ أَيْضًا، وَلَبَنُ الشَّاةِ مَالٌ وَسُرُورٌ وَصِحَّةُ جِسْمٍ، وَأَلْبَانُ الْوَحْشِ شَكٌّ فِي الدِّينِ، وَأَلْبَانُ السِّبَاعِ غَيْرُ مَحْمُودَةٍ، إِلَّا أَنَّ لَبَنَ اللَّبْوَةِ مَالٌ مَعَ عَدَاوَةٍ لِذِي أَمْرٍ.

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: فِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ قَصِّ الْكَبِيرِ رُؤْيَاهُ عَلَى مَنْ دُونَهُ.

وَإِلْقَاءُ الْعَالِمِ الْمَسَائِلَ، وَاخْتِبَارُ أَصْحَابِهِ فِي تَأْوِيلِهَا، وَأَنَّ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ يَرُدَّ الطَّالِبُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى مُعَلِّمِهِ.

قَالَ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ مِنْهُمْ أَنْ يُعَبِّرُوهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ تَعْبِيرِهَا، فَفَهِمُوا مُرَادَهُ فَسَأَلُوهُ فَأَفَادَهُمْ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْلَكَ هَذَا الْأَدَبُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ.

قَالَ: وَفِيهِ أَنَّ عِلْمَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللهِ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ دَرَجَتَهُ فِيهِ؛ لأنهُ شَرِبَ حَتَّى رَأَى الرِّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَطْرَافِهِ، وَأَمَّا إِعْطَاؤُهُ فَضْلَهُ عُمَرَ فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا حَصَلَ لِعُمَرَ مِنَ الْعِلْمِ بِاللهِ بِحَيْثُ كَانَ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ[(١)].

بَابُ جَرِّ القَمِيصِ فِي المَنَامِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ**[(٢)]**، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ**[(٣)]**، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ**

---

(١) ١٢/ ٤٩١ ـ ٤٩٣.

(٢) قال الحافظ رحمه الله: الْمَعْنَى: أَنَّ الْقَمِيصَ قَصِيرٌ جِدًّا بِحَيْثُ لَا يَصِلُ مِنَ الْحَلْقِ إِلَى نَحْوِ السُّرَّةِ بَلْ فَوْقَهَا.

(٣) قال الحافظ رحمه الله: يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ دُونَهُ مِنْ جِهَةِ السُّفْلِ وَهُوَ الظَّاهِرُ فَيَكُونُ أَطْوَلَ..

الخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَرُّهُ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: قَالُوا: وَجْهُ تَعْبِيرِ الْقَمِيصِ بِالدِّينِ أَنَّ الْقَمِيصَ يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالدِّينُ يَسْتُرُهَا فِي الْآخِرَةِ، وَيَحْجُبُهَا عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

وَفِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَسُؤَالِ الْعَالِمِ بِهَا عَنْ تَعْبِيرِهَا وَلَوْ كَانَ هُوَ الرَّائِي.

وَفِيهِ الثَّنَاءُ عَلَى الْفَاضِلِ بِمَا فِيهِ لِإِظْهَارِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ السَّامِعِينَ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِالْمَدْحِ كَالْإِعْجَابِ.

وَفِيهِ فَضِيلَةٌ لِعُمَرَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْجَوَابُ عَمَّا يُسْتَشْكَلُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَإِيضَاحُ أَنَّهُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ.. وَمُلَخَّصُ الْجَوَابِ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِالْمَطْلُوبِ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ لَمْ يُعْرَضْ فِي أُولَئِكَ النَّاسِ، إِمَّا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ عُرِضَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِمَّا لِأَنَّهُ لَا يُعْرَضُ أَصْلًا، وَأَنَّهُ لَمَّا عُرِضَ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ أَطْوَلُ مِنْ قَمِيصِ عُمَرَ..

وَعَلَى التَّنَزُّلِ بِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ جَمِيعِ هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ فَهُوَ مُعَارَضٌ بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الصِّدِّيقِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ تَوَاتُرًا مَعْنَوِيًّا؛ فَهِيَ الْمُعْتَمَدَةُ، وَأَقْوَى هَذِهِ الِاحْتِمَالَاتِ أَنْ لَا يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ عُرِضَ مَعَ الْمَذْكُورِينَ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْخَبَرِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ عُمَرَ مِمَّنْ حَصَلَ لَهُمُ الْفَضْلُ الْبَالِغُ فِي الدِّينِ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يُصَرِّحُ بِانْحِصَارِ ذَلِكَ فِيهِ[1]..

---

(١) ١٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

بَابُ الخُضَرِ فِي المَنَامِ، وَالرَّوْضَةِ الخَضْرَاءِ[(١)]

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ، فَمَرَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّمَا عَمُودٌ وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا، وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ، وَفِي أَسْفَلِهَا مِنْصَفٌ، وَالمِنْصَفُ الوَصِيفُ[(٢)]، فَقِيلَ: ارْقَهْ، فَرَقِيتُهُ[(٣)] حَتَّى أَخَذْتُ بِالعُرْوَةِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَمُوتُ عَبْدُ اللهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى**».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ: (قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) وَقَعَ فِي رِوَايَةِ خَرَشَةَ[(٤)]: «فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّا قَالُوا ذَلِكَ» فَذَكَرَ الْمَنَامَ، وَهَذَا يُقَوِّي احْتِمَالَ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْجَزْمَ وَلَمْ يُنْكِرْ أَصْلَ الْإِخْبَارِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهَذَا شَأْنُ الْمُرَاقِبِ الْخَائِفِ الْمُتَوَاضِعِ..

وإِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ لَمَّا ذَكَرَ طَرِيقَ الشِّمَالِ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا» وَإِنَّمَا قَالَ: «مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ»، عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ كَمَا تَقَدَّمَ[(٥)]..

قَوْلُهُ: (وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَوْنٍ فِي الْمَنَاقِبِ:

---

(١) قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: الْخُضْرُ جَمْعُ أَخْضَرَ وَهُوَ اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ فِي الثِّيَابِ وَغَيْرِهَا.

(٢) أي: خَادِمٌ.

(٣) قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: بِكَسْرِ الْقَافِ عَلَى الْأَفْصَحِ.

(٤) عند مسلم.

(٥) وإذا كان هذا حال صحابيٍّ جليلٍ، زكَّاه ﷺ بالثبات والموت على الإسلام، فغيره ممَّن لا تتحقق له هذه الصفات أحقُّ بأن يتواضع ولا يُزكي نفسه.

«وَوَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ» وَعُرِفَ مِنْ هَذَا أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَفِي رَأْسِهَا لِلْعَمُودِ وَالْعَمُودُ مُذَكَّرٌ وَكَأَنَّهُ أَنَّثَ بِاعْتِبَارِ الدِّعَامَةِ[1].

بَابُ الْقَيْدِ فِي الْمَنَامِ

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ، رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ**».

وَمَا كَانَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: ـ وَأَنَا أَقُولُ هَذِهِ ـ قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ، وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ».

قَالَ: «وَكَانَ يُكْرَهُ الغُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ القَيْدُ، وَيُقَالُ: القَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ: الرَّاجِحُ أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ الْكَذِبِ عَنْهَا أَصْلًا؛ لِأَنَّ حَرْفَ النَّفْيِ الدَّاخِلَ عَلَى «كَادَ» يَنْفِي قُرْبَ حُصُولِهِ، وَالنَّافِي لِقُرْبِ حُصُولِ الشَّيْءِ أَدَلُّ عَلَى نَفْيِهِ نَفْسَهُ؛ ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ.

والرُّؤْيَا لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ إِنْ صَدَرَتْ مِنْ مُسْلِمٍ صَادِقٍ صَالِحٍ، وَمِنْ ثَمَّ قَيَّدَ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ «رُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ» فَإِنَّهُ جَاءَ مُطْلَقًا مُقْتَصِرًا عَلَى الْمُسْلِمِ فَأَخْرَجَ الْكَافِرَ، وَجَاءَ مُقَيَّدًا بِالصَّالِحِ تَارَةً وَبِالصَّالِحَةِ وَبِالْحَسَنَةِ وَبِالصَّادِقَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ، فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ، وَهُوَ الَّذِي يُنَاسِبُ حَالُهُ حَالَ النَّبِيِّ فَيُكَرَّمُ بِمَا أُكْرِمَ بِهِ النَّبِيُّ وَهُوَ الِاطِّلَاعُ عَلَى

---

(١) ١٢/٤٩٦ ـ ٤٩٩.

شَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ وَالْكَاذِبُ وَالْمُخَلِّطُ وَإِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ مِنَ الْوَحْيِ وَلَا مِنَ النُّبُوَّةِ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ صَدَقَ مَا يَكُونُ خَبَرُهُ ذَلِكَ نُبُوَّةً، فَقَدْ يَقُولُ الْكَاهِنُ كَلِمَةَ حَقٍّ وَقَدْ يُحَدِّثُ الْمُنَجِّمُ فَيُصِيبُ لَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى النُّدُورِ وَالْقِلَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: مَعْنَى كَوْنِ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ تَكْذِبُ أَنَّهَا تَقَعُ غَالِبًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ فَلَا يَدْخُلُهَا الْكَذِبُ، بِخِلَافِ مَا قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا قَدْ يَخْفَى تَأْوِيلُهَا فَيَعْبُرُهَا الْعَابِرُ فَلَا تَقَعُ كَمَا قَالَ فَيَصْدُقُ دُخُولُ الْكَذِبِ فِيهَا بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، قَالَ: وَالْحِكْمَةُ فِي اخْتِصَاصِ ذَلِكَ بِآخِرِ الزَّمَانِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ غَرِيبًا كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، فَيَقِلُّ أَنِيسُ الْمُؤْمِنِ وَمُعِينُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَيُكَرَّمُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ.

ومَعْنَى قَوْلِهِ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ» إِذَا كَانَ الْمُرَادُ آخِرَ الزَّمَانِ: أَنَّ الْعِلْمَ بِأُمُورِ الدِّيَانَةِ لَمَّا يَذْهَبُ غَالِبُهُ بِذَهَابِ غَالِبِ أَهْلِهِ وَتَعَذَّرَتِ النُّبُوَّةُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عُوِّضُوا بِالْمَرْأَى الصَّادِقَةِ لِيُجَدَّدَ لَهُمْ مَا قَدْ دَرَسَ مِنَ الْعِلْمِ[(١)].

بَابُ القَيْدِ فِي المَنَامِ

عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رحمه الله تعالى أَنَّهُ قَالَ: «وَكَانَ يُكْرَهُ الغُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ القَيْدُ، وَيُقَالُ: القَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

---

(١) وهو الذي رجحه الحافظ، حيث قال بعد أنْ ذكر عدة معانٍ للحديث: وَأَوَّلُهَا أَوْلَاهَا ـ أي: المذكور في المتن ـ. يُنظر: ١٢/ ٥٠٥ ـ ٥٠٨.

وَقَالَ يُونُسُ: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي القَيْدِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «لَا تَكُونُ الأَغْلَالُ إِلَّا فِي الأَعْنَاقِ».

قال الحافظ رحمه الله تعالى: أَيْ: مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ مَا يَكُونُ تَعْبِيرُهُ؟ وَظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْخَبَرِ أَنَّهُ يُعْبَرُ بِالثَّبَاتِ فِي الدِّينِ فِي جَمِيعِ وُجُوهِهِ، لَكِنَّ أَهْلَ التَّعْبِيرِ خَصُّوا ذَلِكَ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَرِينَةٌ أُخْرَى كَمَا لَوْ كَانَ مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سَفَرَهُ أَوْ مَرَضَهُ يَطُولُ، وَكَذَا لَوْ رَأَى فِي الْقَيْدِ صِفَةً زَائِدَةً كَمَنْ رَأَى فِي رِجْلِهِ قَيْدًا مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ يَكُونُ بِسَبَبِ مَالٍ يَتَطَلَّبُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ صُفْرٍ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ مَكْرُوهٍ أَوْ مَالٍ فَاتَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَصَاصٍ فَإِنَّهُ لِأَمْرٍ فِيهِ وَهَنٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَبْلٍ فَلِأَمْرٍ فِي الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خَشَبٍ فَلِأَمْرٍ فِيهِ نِفَاقٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَطَبٍ فَلِتُهْمَةٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خِرْقَةٍ أَوْ خَيْطٍ فَلِأَمْرٍ لَا يَدُومُ. اهـ.

ونقل الحافظ عن ابْنِ بَطَّالٍ قوله: رُؤْيَا الْمَرْأَةِ فِي الْمَنَامِ يَخْتَلِفُ عَلَى وُجُوهٍ:

مِنْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّائِي حَقِيقَةً بِمَنْ يَرَاهَا أَوْ شَبَهِهَا.

وَمِنْهَا أَنْ يَدُلَّ عَلَى حُصُولِ دُنْيَا أَوْ مَنْزِلَةٍ فِيهَا أَوْ سَعَةٍ فِي الرِّزْقِ، وَهَذَا أَصْلٌ عِنْدَ الْمُعَبِّرِينَ فِي ذَلِكَ[١].

وَقَدْ تَدُلُّ الْمَرْأَةُ بِمَا يَقْتَرِنُ بِهَا فِي الرُّؤْيَا عَلَى فِتْنَةٍ تَحْصُلُ لِلرَّائِي.

ثم نقل عن أَهْلِ التَّعْبِيرِ قولهم:

١ ـ الْمِفْتَاحُ مَالٌ وَعِزٌّ وَسُلْطَانٌ، فَمَنْ رَأَى أَنَّهُ فَتَحَ بَابًا بِمِفْتَاحٍ فَإِنَّهُ

---

(١) هذا يُؤكد ما سبق أن التعبير قائمٌ على أُصول وضوابط مُطّردة في الغالب.

يَظْفَرُ بِحَاجَتِهِ بِمَعُونَةِ مَنْ لَهُ بَأْسٌ، وَإِنْ رَأَى أَنَّ بِيَدِهِ مَفَاتِيحَ فَإِنَّهُ يُصِيبُ سُلْطَانًا عَظِيمًا.

٢ ـ الْحَلْقَةُ وَالْعُرْوَةُ الْمَجْهُولَةُ تَدُلُّ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا عَلَى قُوَّتِهِ فِي دِينِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهِ.

٣ ـ مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ عَمُودًا فَإِنَّهُ يُعْبَرُ بِالدِّينِ أَوْ بِرَجُلٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِيهِ، وَفَسَّرُوا الْعَمُودَ بِالدِّينِ وَالسُّلْطَانِ، وَأَمَّا الْفُسْطَاطُ فَقَالُوا: مَنْ رَأَى أَنَّهُ ضُرِبَ عَلَيْهِ فُسْطَاطٌ فَإِنَّهُ يَنَالُ سُلْطَانًا بِقَدْرِهِ أَوْ يُخَاصِمُ مَلِكًا فَيَظْفَرُ بِهِ[(١)].

٤ ـ إِنَّ الْقَيْدَ ثَبَاتٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَرَاهُ الرَّائِي بِحَسَبِ مَنْ يَرَى ذَلِكَ لَهُ، وَقَالُوا: إِنِ انْضَمَّ الْغُلُّ إِلَى الْقَيْدِ دَلَّ عَلَى زِيَادَةِ الْمَكْرُوهِ، وَإِذَا جُعِلَ الْغُلُّ فِي الْيَدَيْنِ حُمِدَ؛ لِأَنَّهُ كَفٌّ لَهُمَا عَنِ الشَّرِّ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى الْبُخْلِ بِحَسَبِ الْحَالِ.

٥ ـ إِنْ رَأَى أَنَّ يَدَيْهِ مَغْلُولَتَانِ فَهُوَ بَخِيلٌ، وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قُيِّدَ وَغُلَّ فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي سِجْنٍ أَوْ شِدَّةٍ.

وَقَدْ يَكُونُ الْغُلُّ فِي بَعْضِ الْمُرَائِي مَحْمُودًا كَمَا وَقَعَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، فَأَخْرَجَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «مَرَّ صُهَيْبٌ بِأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: رَأَيْتُ يَدَكَ مَغْلُولَةً عَلَى بَابِ أَبِي الْحَشْرِ ـ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: جَمَعَ لِي دِيْنِي إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ»[(٢)].

٦ ـ إِنْ كَانَ الْمُسْتَرِيحُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ يَقْوَى أَمْرُهُ، وَتَكُونُ

---

(١) ١٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠٥.

(٢) ١٢/ ٥٠٩ ـ ٥١٠.

الدُّنْيَا تَحْتَ يَدِهِ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ أَقْوَى مَا يُسْتَنَدُ إِلَيْهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ مُنْبَطِحًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا وَرَاءَهُ[(١)].

٧ ـ الْقَصْرُ فِي الْمَنَامِ عَمَلٌ صَالِحٌ لِأَهْلِ الدِّينِ، وَلِغَيْرِهِمْ حَبْسٌ وَضِيقٌ، وَقَدْ يُفَسَّرُ دُخُولُ الْقَصْرِ بِالتَّزْوِيجِ[(٢)].

٨ ـ مَنْ رَأَى أَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يَدْخُلُهَا[(٣)].

٩ ـ رُؤْيَةُ الْوُضُوءِ فِي الْمَنَامِ وَسِيلَةٌ إِلَى سُلْطَانٍ أَوْ عَمَلٍ، فَإِنْ أَتَمَّهُ فِي النَّوْمِ حَصَلَ مُرَادُهُ فِي الْيَقَظَةِ، وَإِنْ تَعَذَّرَ لِعَجْزِ الْمَاءِ مَثَلًا، أَوْ تَوَضَّأَ بِمَا لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ فَلَا، وَالْوُضُوءُ لِلْخَائِفِ أَمَانٌ، وَيَدُلُّ عَلَى حُصُولِ الثَّوَابِ وَتَكْفِيرِ الْخَطَايَا[(٤)].

١٠ ـ الطَّوَافُ يَدُلُّ عَلَى الْحَجِّ، وَعَلَى التَّزْوِيجِ، وَعَلَى حُصُولِ أَمْرٍ مَطْلُوبٍ مِنَ الْإِمَامِ، وَعَلَى بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَى خِدْمَةِ عَالِمٍ، وَالدُّخُولِ فِي أَمْرِ الْإِمَامِ، فَإِنْ كَانَ الرَّائِي رَقِيقًا دَلَّ عَلَى نُصْحِهِ لِسَيِّدِهِ[(٥)].

١١ ـ مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَائِفٌ مِنْ شَيْءٍ أَمِنَ مِنْهُ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَمِنَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَخَافُ مِنْهُ[(٦)].

١٢ ـ مَنْ أَخَذَ فِي مَنَامِهِ إِذَا سَارَ عَلَى يَمِينِهِ يُعَبَّرُ لَهُ بِأَنَّهُ من أَهْلِ الْيَمِينِ.

١٣ ـ الْقَدَحُ فِي النَّوْمِ امْرَأَةٌ أَوْ مَالٌ مِنْ جِهَةِ امْرَأَةٍ، وَقَدَحُ الزُّجَاجِ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الْأَشْيَاءِ الْخَفِيَّةِ، وَقَدَحُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ثَنَاءٌ حَسَنٌ[(٧)].

---

(١) ١٢/٥١٨.
(٢) ١٢/٥١٩.
(٣) ١٢/٥٢٠.
(٤) ١٢/٥٢٠.
(٥) ١٢/٥٢١.
(٦) ١٢/٥٢٢.
(٧) ١٢/٥٢٤.

١٤ ـ مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَطِيرُ فَإِنْ كَانَ إِلَى جِهَةِ السَّمَاءِ بِغَيْرِ تَعْرِيجٍ نالَهُ ضَرَرٌ، فَإِنْ غَابَ فِي السَّمَاءِ وَلَمْ يَرْجِعْ مَاتَ، وَإِنْ رَجَعَ أَفَاقَ مِنْ مَرَضِهِ، وَإِنْ كَانَ يَطِيرُ عَرْضًا سَافَرَ وَنَالَ رِفْعَةً بِقَدْرِ طَيَرَانِهِ، فَإِنْ كَانَ بِجَنَاحٍ فَهُوَ مَالٌ أَوْ سُلْطَانٌ يُسَافِرُ فِي كَنَفِهِ، وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ جَنَاحٍ دَلَّ عَلَى التَّغْرِيرِ فِيمَا يَدْخُلُ فِيهِ، وَقَالُوا: إِنَّ الطَّيَرَانَ لِلشِّرَارِ دَلِيلٌ رَدِيءٌ[(١)].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ**» فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: «أَحَدُهُمَا العَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِاليَمَنِ وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ».

قال الحافظ: قَالَ الْمُهَلَّبُ: هَذِهِ الرُّؤْيَا لَيْسَتْ عَلَى وَجْهِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ، وَإِنَّمَا أَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ السِّوَارَيْنِ بِالْكَذَّابَيْنِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَلَمَّا رَأَى فِي ذِرَاعَيْهِ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْسَا مِنْ لُبْسِهِ لِأَنَّهُمَا مِنْ حِلْيَةِ النِّسَاءِ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَأَيْضًا فَفِي كَوْنِهِمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالذَّهَبُ مَنْهِيٌّ عَنْ لُبْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى الْكَذِبِ، وَأَيْضًا فَالذَّهَبُ مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّهَابِ فَعُلِمَ أَنَّهُ شَيْءٌ يَذْهَبُ عَنْهُ، وَتَأَكَّدَ ذَلِكَ بِالْإِذْنِ لَهُ فِي نَفْخِهِمَا فَطَارَا فَعُرِفَ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَهُمَا أَمْرٌ وَأَنَّ كَلَامَهُ بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ يُزِيلُهُمَا عَنْ مَوْضِعِهِمَا وَالنَّفْخُ يَدُلُّ عَلَى الْكَلَامِ. انْتَهَى مُلَخَّصًا[(٢)].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ أَوْ**

---

(١) ١٢/٥٢٥.
(٢) ١٢/٥٢٦.

هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا، فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ، وَاجْتِمَاعِ المُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا، وَاللهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ، الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

قال الحافظ: تَقَدَّمَ قَوْلُ السُّهَيْلِيِّ: إِنَّ الْبَقَرَ تُعَبَّرُ بِرِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يَتَنَاطَحُونَ فِي الْقِتَالِ، وَالْبَحْثُ مَعَهُ فِيهِ[1].

وَهُوَ إِنَّمَا تَكَلَّمَ عَلَى رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ «إِنِّي رَأَيْتُ وَاللهِ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقَرًا» وَلَكِنَّ تَقْيِيدَهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ الْبَقَرَ بِكَوْنِهَا تُنْحَرُ هُوَ عَلَى مَا فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُمْ مَنْ أُصِيبَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ لِلْبَقَرِ فِي النَّوْمِ وُجُوهًا أُخْرَى: مِنْهَا أَنَّ الْبَقَرَةَ الْوَاحِدَةَ فِي الرُّؤْيَا تُفَسَّرُ بِالزَّوْجَةِ وَالْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ وَالْأَرْضِ.

وَالثَّوْرَ يُفَسَّرُ بِالثَّائِرِ لِكَوْنِهِ يُثِيرُ الْأَرْضَ فَيَتَحَرَّكُ عَالِيهَا وَسَافِلَهَا فَكَذَلِكَ مَنْ يَثُورُ فِي نَاحِيَةٍ لِطَلَبِ مُلْكٍ أَوْ غَيْرِهِ.

وَمِنْهَا أَنَّ الْبَقَرَ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى بَلَدٍ فَإِنْ كَانَتْ بَحْرِيَّةً فُسِّرَتْ بِالسُّفُنِ، وَإِلَّا فَبِعَسْكَرٍ، أَوْ بِأَهْلِ بَادِيَةٍ، أَوْ يُبْسٍ يَقَعُ فِي تِلْكَ الْبَلَدِ.

وَفِي هَذَا السِّيَاقِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ قَوْلَهُ فِي الْخَبَرِ «وَاللهِ خَيْرٌ» مِنْ جُمْلَةِ الرُّؤْيَا، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ لَفْظَهُ لَمْ يَتَحَرَّرْ إِيرَادُهُ، وَأَنَّ رِوَايَةَ ابْنِ إِسْحَاقَ

(١) حيث قَالَ: الْبَقَرُ فِي التَّعْبِيرِ بِمَعْنَى رِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يَتَنَاطَحُونَ.
قال الحافظ: وَفِيهِ نَظَرٌ، فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمِصْرَ الْبَقَرَ وَأَوَّلَهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسِّنِينَ.

هِيَ الْمُحَرَّرَةُ[١]، وَأَنَّهُ رَأَى بَقَرًا، وَرَأَى خَيْرًا، فَأَوَّلَ الْبَقَرَ عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَوَّلَ الْخَيْرَ عَلَى مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الصِّدْقِ فِي الْقِتَالِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ[٢].

قَالَ أَهْلُ التَّعْبِيرِ: النَّفْخُ يُعْبَرُ بِالْكَلَامِ فِي الرُّؤْيَا، وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: يُعْبَرُ بِإِزَالَةِ الشَّيْءِ الْمَنْفُوخِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ شَدِيدٍ لِسُهُولَةِ النَّفْخِ عَلَى النَّافِخِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْكَلَامِ[٣].

ونقل عن الْمُهَلَّبِ قوله: لِأَهْلِ التَّعْبِيرِ فِي السَّيْفِ تَصَرُّفٌ عَلَى أَوْجُهٍ: مِنْهَا أَنَّ مَنْ نَالَ سَيْفًا فَإِنَّهُ يَنَالُ سُلْطَانًا، وإِمَّا وِلَايَةً، وَإِمَّا وَدِيعَةً، وَإِمَّا زَوْجَةً، وَإِمَّا وَلَدًا، فَإِنْ سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ فَانْثَلَمَ سَلِمَتْ زَوْجَتُهُ وَأُصِيبَ وَلَدُهُ، فَإِنِ انْكَسَرَ الْغِمْدُ وَسَلِمَ السَّيْفُ فَبِالْعَكْسِ، وَإِنْ سَلِمَا أَوْ عَطِبَا فَكَذَلِكَ، وَقَائِمُ السَّيْفِ يَتَعَلَّقُ بِالْأَبِ وَالْعَصَبَاتِ وَنَصْلُهُ بِالْأُمِّ وَذَوِي الرَّحِمِ، وَإِنْ جَرَّدَ السَّيْفَ وَأَرَادَ قَتْلَ شَخْصٍ فَهُوَ لِسَانُهُ يُجَرِّدُهُ فِي خُصُومِهِ، وَرُبَّمَا عُبِّرَ السَّيْفُ بِسُلْطَانٍ جَائِرٍ. انْتَهَى مُلَخَّصًا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ أَغْمَدَ السَّيْفَ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَتَزَوَّجُ، أَوْ ضَرَبَ شَخْصًا بِسَيْفٍ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَبْسُطُ لِسَانَهُ فِيهِ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ يُقَاتِلُ آخَرَ وَسَيْفُهُ أَطْوَلُ مِنْ سَيْفِهِ فِي الرُّؤْيَا فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَمَنْ رَأَى سَيْفًا عَظِيمًا فِي الرُّؤْيَا فَهِيَ فِتْنَةٌ، وَمَنْ قُلِّدَ سَيْفًا فِي الرُّؤْيَا قُلِّدَ أَمْرًا، فَإِنْ كَانَ قَصِيرًا لَمْ يَدُمْ أَمْرُهُ، وَإِنْ رَأَى أَنَّهُ يَجُرُّ حَمَائِلَهُ فَإِنَّهُ يَعْجِزُ عَنْهُ[٤].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

---

(١) وهي قوله: إنّي قَدْ رَأَيْت وَاللهِ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقَرًا.

(٢) ١٢/٥٢٦ ـ ٥٢٨.

(٣) ١٢/٥٢٨.

(٤) ١٢/٥٣٢ ـ ٥٣٤.

إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً[١] تَنْطُفُ[٢] السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا[٣]، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ[٤]، وَإِذَا سَبَبٌ[٥] وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اعْبُرْهَا**» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلَامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «**لَا تُقْسِمْ**».

قَالَ الْمُهَلَّبُ: تَوْجِيهُ تَعْبِيرِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ الظُّلَّةَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ يَقِي الْأَذَى وَيَنْعَمُ بِهِ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْعَسَلُ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ شِفَاءً

---

(١) قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: سَحَابَةٌ لَهَا ظِلٌّ، وَكُلُّ مَا أَظَلَّ مِنْ سقِيفَةٍ وَنَحوِهَا يُسَمَّى ظُلَّةً.

(٢) قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: بِنُونٍ وَطَاءٍ مَكْسُورَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا، وَمَعْنَاهُ تَقْطُرُ، بِقَافٍ وَطَاءٍ مَضْمُومَةٍ، وَيَجُوزُ كَسْرُهَا، يُقَالُ: نَطَفَ الْمَاءُ إِذَا سَالَ.
وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: لَيْلَةٌ نَطُوفٌ أُمْطِرَتْ إِلَى الصُّبْحِ.

(٣) قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: يَأْخُذُونَ بِأَكُفِّهِمْ.

(٤) قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَي: الْآخِذُ كَثِيرًا وَالْآخِذُ قَلِيلًا.

(٥) قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: حَبْلٌ.

لِلنَّاسِ، وَقَالَ تَعَالَى عن الْقُرْآنَ ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧] وَقَالَ عنهُ ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وَهُوَ حُلْوٌ عَلَى الْأَسْمَاعِ كَحَلَاوَةِ الْعَسَلِ فِي الْمَذَاقِ.

وَالسَّبَبُ فِي اللُّغَةِ الْحَبْلُ وَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَالَّذِينَ أَخَذُوا بِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ هُمُ الْخُلَفَاءُ الثَّلَاثَةُ، وَعُثْمَانُ هُوَ الَّذِي انْقَطَعَ بِهِ ثُمَّ اتَّصَلَ. انْتَهَى مُلَخَّصًا. وانتهى كلامُ الحافظِ رحمه الله تعالى.

وقفة: تأمل كيف حصر الإمام البغوي رحمه الله تعالى تعبير الرؤيا في الأمور الستة فقط، ولم يذكر منها الإلهام.

وتأمل كيف يكون تعبير الرؤى في القرآن والسُّنَّة وغيرهما منطقيًّا واضحًا، له مُستندٌ صحيحٌ يَبْنِي عليه الْمُعبّر تعبيره.

فلا بدّ للمعبر من مُستنَدٍ لتعبيره من هذه الأصول، ولا يُمكن أنْ يكون الْمُستنَد مُجردّ الظنّ والتخمين الذي يلوحُ في الخاطر.

القاعدة الثانية: تنميةُ الخيال الواسع، والفهم والاستنباط والتحليل، وذلك بالنظر في الرؤيا ورموزها، وماذا يرمي الْمَلك حين ضرب المثل للرائي، وهذا يتنميّ بكثرة القراءة في كتب التعبير التي سبق ذكرها.

القاعدة الثالثة: أنْ يكون التعبير حسب ما تَرمزُ إليه الرؤيا، دون العبث والمجاملة؛ كمن يُعبرها على التبشير وهي بخلاف ذلك، فيكون قد غشّه.

فإن كانت مُنذرةً ومُحذرة فلْيُحذر، وإن كانت مُبشرة فلْيُبشر، ولا يحق له أنْ يكتم من الرؤيا شيئًا، إلا إذا كانت لا تَخُصُّه، أو يلحقُه ضررٌ وأذى؛ كأنْ تكون دالَّةً على قرب أجله، فينبغي عدم التصريح له بذلك، بل يُؤمر بالتوبة والإكثار من الأعمال الصالحة.

قال في منتخب الكلام: «إياك إياك أن تحرف مسألةً عن وجه تأويلها المعروف في الأصول، أو تُجاوز بها حدّها المعلوم رغبةً منك أو رهبة، فيحق عليك بالكذب، ويعمى عليك سبيل الحق فيه، بل يسعك

السكوت إن كرهت الكلام به». اهـ[(١)] . . .

القاعدة الرابعة: النظر في الرموز البارزة الغريبة، دون الرموز المعتادة، وهذا في الغالب، فيكون التركيز عليها، ومعرفة ما تدلّ عليه، ثم يجمع بينها، وينظر للرؤيا نظرةً شموليّة.

وينبغي كتابةُ الرموز البارزة في ورقة، وجعلُها مرتبة متسلسلة، حتى لا ينسى المعبر شيئًا منها.

مثال ذلك: تقول امرأةٌ: رأيت في منامي أني خرجتُ أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت، فلما رأوا عمهم وهو في سيارته، أسرعوا إلى البيت، وحينما رأيته استحييت منه؛ لأني حافية القدمين، فمشيت مسرعة حتى لا يراني حافية، وإذا عند عتبة درج بيتي حذاء لونه أسود، فلبسته، وولدي الكبير معه حذاء يمده إليّ. فقلت له: لا أريده، فقد لبست هذا الحذاء الأسود الذي يُشبه حذاءً قديمًا عندي.

اكتب هذه الرؤيا حينما تُقصّ عليك هكذا:

امرأة.

⇓

أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت.

⇓

فلما رأوا عمهم أسرعوا إلى البيت.

⇓

لبست حذاء لونه أسود.

⇓

وولدي الكبير معه حذاء يمده إليّ. فقلت له: لا أريده.

هذا التسلسل المرتب، الذي أبعدت عنه الحشو، يُسهل عليك

(١) منتخب الكلام في تفسير الأحلام ١/ ٢٧.

التعبير، ويسهل عليك ربط الرموز ببعضها، ويقودك إلى التأويل الصحيح للرؤى.

القاعدة الخامسة: أنْ يُفرق بين الرؤيا والحلم كما سبق تفصيلُه، والغالب أنّ الرؤيا الصادقة تكون قصيرةً وواضحة، لا تخليط فيها، ولو اشتملت على ما فيه خوفٌ.

والكاذبة هي التي تكون مُختلطةً وغيرَ واضحة.

القاعدة السادسة: أن يعرف الفرق بين الرُّؤْيَا الْمَحمودة والمذمومة، كما قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: **أَنْوَاع الرُّؤْيَا أَرْبَعَة:**

أَحدهَا: الْمَحمودة ظَاهرًا، وَبَاطنًا؛ كَالَّذِي يرى أَنه يكلم الْبَارِي ﷻ أَو أحد الْمَلَائِكَة، أَو الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام فِي صفة حَسَنَة، أَو بِكَلَام طيب، وَكَمن يرى أَنه يجمع جَوَاهِر، أَو مآكل طيبَة، أَو يرى كَأَنَّهُ فِي أَمَاكِن الْعِبَادَة مُطيعًا لرَبه ﷻ وَنَحْو ذَلِك.

النَّوْع الثَّانِي: محمودة ظَاهِراً، مذمومة بَاطِنًا؛ كسماع الملاهي، أَو شم الأزهار، فَإِن ذَلِك هموم وأنكاد، أَو كمن يرى أَنه يتَوَلَّى منصبًا عَالِيًا - لَا يَلِيق بِهِ - فَهُوَ رَدِيء.

النَّوْع الثَّالِث: المذمومة ظَاهرًا وَبَاطنًا؛ كمن يرى حَيَّة لدغته، أَو نَارًا أحرقته، أَو سيلًا غرّقه، أَو تهدمت دَاره، أَو تَكَسَّرَتْ أشجاره، فَإِن ذَلِك رديًا، ظَاهرًا وَبَاطنًا؛ لدلالته على الْهم والنكد.

النَّوْع الرَّابِع: المذمومة ظَاهرًا، المحمودة بَاطِنًا؛ كمن يرى أَنه ينْكح أمه، أَو يذبح وَلَده، فَإِنَّهُ يدل على الْوَفَاء بِالنذرِ، وَالْحج إِلَى أكبر أَمَاكِن الْعِبَادَة، وعَلى أَنه ينفع أمه، أَو يُزَوّج وَلَده، وعَلى مُوَاصلَة الْأَهْل والأقارب، وعَلى رد الْأَمَانَات.

وقد تقدّم تفصيل كلامه.

القاعدة السابعة: «يجب على العابر التّثَبُّتُ فيما يرد عليه، وتركُ التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه: لا أعرفه»[١].

القاعدة الثامنة: «تَفَهّم كلام صاحب الرؤيا وتبيَّنه، ثم اعرضه على الأصول، فإن رأيتَه كلامًا صحيحًا يدل على معان مستقيمة يشبه بعضها بعضًا عبرت الرؤيا، بعد مسألتك الله تعالى أن يوفقك للصواب، وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين، نظرت أيّهما أولى بألفاظها، وأقرب من أصولها فحَمَلْتَها عليه.

وإن رأيت الأصول صحيحة، وفي خلالها أمور لا تنتظم أَلْقَيْتَ حشوها، وقصدتَ الصحيح منها.

وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول، علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها.

وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه، ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر، وفي صيده إن رأى الصيد، وفي كلامه إن رأى الكلام، ثم قضيت بالضمير، فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينتُ لك.

وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا، ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم، فيكون ذلك أقوى من الأصل، فينزل على عادة الرجل، ويترك الأصل، وقد تُصْرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر، وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر.

فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك، ووَرَّيْتَ عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ، وأسررتها إلى صاحبها، فإنك لست من الرؤيا على يقين، وإنما هي حدسٌ وترجيمُ الظنون.

---

(١) تعبير الرؤيا ٨١ ـ ٨٣.

فإذا أنت أخبرت السائل بقبح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن، ولعله إن كانت منه أنْ يرعوي ولا يعود»[١].

القاعدة التاسعة: لا بدّ من سُؤال الرائي عن دينِه وبلده، وجنسِه وحالته، ووقت الرؤيا، صيفًا كانت أو شتاءً.

قال أبو بكر محمد بن عمر الإحسائي رحمه الله تعالى: ولا يعجل ولا يعبر حتى يعلم من الرائي واسمه، وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ، حر شريف أو وضيع، وحرفته، فإن احتملت الرؤيا تعبيرين يخرجها على ما هو أليقُ وموافق بالرائي.اهـ[٢]..

ولا بدّ أنْ يُفرق بين رؤيا العامة والخاصة، والحاكم والمحكوم.

قال أبو سعيد الواعظ رحمه الله تعالى: ومنها أن يميز بين أصحاب الرؤيا، فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية، فإنَّ الرؤيا تختلف باختلاف أحوال صاحبها.اهـ[٣]..

والتفريق بين رؤيا الصالح والطالح واجب، ولو تساوت رُؤاهما تمامًا.

قال أبو سعيد الواعظ: وكلُّ مَا لَهُ في الرؤيا وجهان: وجه يدل على الخير، ووجه يدل على الشر: أَعْطَى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه، وأَعْطَى لرائيه من الطالحين أقبحهما.اهـ[٤]..

بل إنّ الرؤيا قد تتكرّر على نفس الرائي، فيختلف التعبير باختلاف الزمان والحال.

أَتَى رجلٌ إلى معبرٍ فَقَالَ: رَأَيْت كأنني آكل تينًا، فَقَالَ: تَأْكُل[٥]

---

(١) تعبير الرؤيا ٨١ ـ ٨٣.
(٢) جامع تفاسير الأحلام، ص٦٠.
(٣) منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ص٣٩٧.
(٤) منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ص٨.
(٥) لعله تُضرب، أو تأخذ؛ لأن العصا لا تَأْكل، وقد يقصد بالأكل المجاز.

بِعَدَد كلِّ تينة عَصا، فَكَانَ كَذَلِك، ثمَّ رأى بعد مُدَّة كَذَلِك، فَأتى إِلَيْهِ وقص ذَلِك عَلَيْهِ ثَانِيًا، فَقَالَ لَهُ: يطلع فِيك بِعَدَد كل تينة دمل، فَكَانَ كَذَلِك، ثمَّ مضى فَرَأى بعد مُدَّة كَذَلِك ثَالِثًا، فَلَمَّا وصل إِلَى بَاب منزله وجد كيسًا فِيهِ مبلغ فَأَخذه ثمَّ قصّ عَلَيْهِ مَا رَآهُ مِمَّا تقدم، فَقَالَ لَهُ: تَجِد بِعَدَد كل تينة أكلتها دِينَارًا، فَقَالَ: وجدت ذَلِك، وَكَانَ ذَلِك الْكيس وَقع من المعبر فَلم يبد بِشَيْء من ذَلِك، فَقَالَ لَهُ الرَّائِي: سُبْحَانَ الله! تَأْوِيل الرُّؤْيَا بِيَدِك، وَمهما قلته ظهر، قَالَ: أما أكلك التِّين أول مرّة، فَكَانَت الشَّجَرَةُ عَارِيةً عَن وَرقهَا وَهِي عَصا، فَأَوَّلتهَا بذلك، وَفِي الْمرة الثَّانِيَة أَكلته عَندما نبت فِي فروعه وَكَانَ يشبه الدماميل، وَفِي الْمرة الثَّالِثَة أَكلته عِنْد استوائه وخيره، فَكَانَ كالدنانير، والكيس الَّذِي وجدته كَانَت صفته كَذَا وَكَذَا، وَهُوَ لي وَقد وهبتُه لَك[١].

القاعدة العاشرة: النظر إلى اشتقاق بعض الْكَلِمَة، أو تصحيفها، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «رُبمَا أخْفى الله تَعَالَى الحكم مضمرًا فِي الِاشْتِقَاق. وَهُوَ من أصُول الرُّؤْيَا.

فَتَارَة تَأْخُذ جَمِيع الْكَلِمَة كمن مَعَه عَصا وَهُوَ يُؤْذِي النَّاس بهَا بِغَيْر حق، فَتَقول: هَذَا رجل عاصي لكَونه عصى بإساءته بِغَيْر حق.

وكمريض قدمت لَهُ دَوَاءً، فَتقول: جَاءَتْهُ الْعَافِيَة؛ لِأَن دواءه قد جَاءَهُ.

وَتارَة يكون الِاشْتِقَاق من بعض الْكَلِمَة، كَمَا قَالَ لي إِنْسَان كَأَنَّهُ وَقع على عَيْني عِمامة[٢] بَيْضَاء، فَقلت: يَقع بِعَيْنَيْك عماءُ، وَرُبمَا يكون

---

(١) الإشارات في علم العبارات، ص٦٣٩.

(٢) في الأصل وجميع النسخ بالغين المعجمة: غمامة، ولعل الصواب بالعين المهملة: عمامة؛ ليتوافق مع التعبير.

من بَيَاض، فَكَانَ كَمَا قلت؛ لِأَن العِمامة بَعْضهَا عَمًا وأسقطنا الْبَاقِي.

وَرُبمَا كَانَ فِي الْكَلِمَة اشتقاقان؛ كفرجية فَتَقول: فرج من شدَّة، وَأمر ترجوه يحصل لَك على قدر الفرجية، على مَا يَلِيق بِهِ.

وَتارَة يكون بالتصحيف كَمَا قَالَ شخص ظَاهره ردي: رَأَيْت أنني شرقت برغيف، وأكلته فِي فَرد لقْمَة، حَتَّى كدت أَمُوت، فَقلت لَهُ: يحصل لَك نكد لأجل سَرقَة، فَكَانَ كَمَا قلت». اهـ[1]. .

وذكر أنَّ جليل الْقدر قال له: «رَأَيْت أَن فلَانا سير إِلَيّ كساءه وَهُوَ مُنْقَطع، لَونه حَائِل، قلت لَهُ: لَفظه: كسى شكى، هَذَا شكى إِلَيْك تحوّل حَالِه فِي ورقة، قَالَ: هَذِه الورقة عِنْدِي». اهـ[2]. .

القاعدة الحادية عشرة: لا يلزم من الرؤيا أن تكون قد وقعت وانتهت.

وذلك أنّ الرؤى من حيث الوقوع تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رؤى وقعت وانتهت.

القسم الثاني: رؤى وقعت ولا زالت.

القسم الثالث: رؤى لم تقع بعدُ.

والْمعبّر ينبغي له أنْ يُعبّر الرؤى حسب ما يظهر له منها، دون سؤال الرائي أسئلةً كثيرةً كي يجيبه بجوابٍ يتناسب مع الرؤيا.

فمثلًا: يُسأل المعبر عن رجلٍ رأى جملًا عضّه.

فيسأله: هل تعرف رجلًا يُظهر لك العداوة؟

فيقول: لا.

ثم قد يسأله أسئلةً كثيرةً ليبحث عن تأويل رؤياه.

(١) البدر المنير، ص١٦٤.
(٢) البدر المنير، ص٣٤٢.

فلو علم المعبر أنَّ من الرؤى ما لا تقع إلا بعد مدّةٍ ولو بعيدة، لاستراح من هذه الأسئلة، ولأَعطاه التعبير، وقال: هذا ما ظهر من رؤياك، فإن وقعت وإلا ربما تقع بعد ذلك.

ومن المعلوم أن الملك حينما رأى الرؤيا، أخبره يُوسف عليه السلام بأنها ستقع بعد ذلك، مع أن الرؤيا صيغتها صيغة الماضي.

وكذلك رؤيا النَّبِيِّ ﷺ السّوَارين في يده أوَّلَهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ، ولم يخرجا إلا بعد سنواتٍ عدّة.

مع أنه قد لبسهما وانتهى.

وكذلك رؤياه بأَنّه هَاجر مِنْ مَكَّةَ إِلَى المدينة، وكذلك هَزُّه السّيْف، ونحرُ البَقَر، كلّها وقعت بعد سنواتٍ من رؤياه لها.

القاعدة الثانية عشرة: النظر في عادات الناس وطبائعهم، فقد يرى شخصان رؤيا مُتشابهة، فيختلف التعبير حسب اختلاف عاداتهم.

مثال ذلك: «لبس الْأسود من القماش للخطباء أَو للخلفاء أَو من يعتاده: رَاحَةٌ وسؤدد.

كَمَا أَن لبس السوَاد لمن لَا عَادَة لَهُ بِهِ: هموم وأحزان وأنكاد وأمراض وَنَحْو ذَلِك»[1].

القاعدة الثالثة عشرة: قد يُستخرج من الرمز الواحد عدة معاني.

مثال ذلك: قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «قَالَ لي إِنْسَان: رَأَيْت عَليّ قبَاء[2] بِلَا أزرار، قلت لَهُ: عنْدك امْرَأَة عقيم لَا أَوْلَاد لَهَا،

(١) البدر المنير ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
(٢) القَبَاءُ ـ مَمْدُودٌ ـ: ثوبٌ مفتوح من الأمام أو الخلف، يلبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطَقُ عليه.
أي: يُشَدّ وَسَطُهُ بحزام.
=

قَالَ: نعم[١].

قلت: وَهِي أَيْضًا بِلَا أَسْنَان، فضحك وَقَالَ: صدقت.

وَقد حنثت فِيهَا بِالطَّلَاق، وَقد انحل نكاحك، قَالَ: نعم[٢].

قلت لَهُ: وَأَنت أَصَابِع يَديك ورجليك قد ذهب بَعْضهَا، فَأرَانِي ذَلِك»[٣][٤].

القاعدة الرابعة عشرة: «الضمير في الرؤيا أقوى من النظر، فإنه يؤخذ بالغالب في الضمير، ويُبنى عليه؛ كمن رأى في منامه ضفدعًا ويكون في ضميره أنه حيَّةً، أو رأى حيَّةً في ضميره أنه ضفدع، فإنه يُؤخذ بالضمير ويُترك النظر»[٥].

وهذه قاعدةٌ تنفع المعبرين كثيرًا، حيث يُعبرون للرائين حسب ما يعتقدونه في الْمنام، فمن ذلك: أنَّ أحدَهم رأى كأنه في جامع كبير، والإمام هو الشيخ سعود الشريم، فما إن بدأ الصلاة حتى سمع: الصلاة على الميت، فقطع الصلاة هو والجماعة لأجل الصلاة عليه، وتفرق الناس، يقول: وجاء في خاطري بأنّ الميت هو الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

فسأل عنها بعض المعبرين فقال: هذه فتنةٌ ستحصل، يرتبك منها الناس، وذلك لأجل تفرقهم بعد اجتماعهم.

= قال ابن فارس: القاف والباء والواو كلمةٌ صحيحة، تدلُّ على ضمٍّ وجمع. يقال: قَبَوْت الشَّيءَ: جمعتُه وضَممتُه. ويقال: إنَّ القَبَاء مشتقٌّ منه؛ لأنَّ الإنسانَ يجمعُه على نفْسه.

(١) اللباس يدل على المرأة، وأزراره كنايةٌ عن أولاده.

(٢) فاللباس لَمَّا انحل ـ لانعدام الأزرار ـ أشبه بانحلال وثاق المرأة.

(٣) شبه الأظافر بالأزرار.

(٤) البدر المنير ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٥) تعطير الأنام، ص٦٥٨.

وسأل آخر فقال: تأويل الرؤيا على حسب ما اعتقدتَه أنت في منامك، فحيث اعتقدت أنَّ الجنازة هي للشيخ، فنأخذ باعتقادك ونبني التعبير عليه.

وهذا هو الصواب، وقد صدقت رؤياه، فبعد شهرٍ أو شهرين تُوفي الشيخ رحمه الله تعالى.

القاعدة الخامسة عشرة: العنايةُ بلفظ الرائي، وتعبيرُ رؤياه حسب تعبيره، ولا يُؤخذ المعنى الْمُؤَدِّي للمقصود ويُترك اللفظ الذي عبّر به.

قال النابلسيّ رحمه الله تعالى: «المنام الواحد يعتبر فيه اللفظ الذي يقوله صاحب الرؤيا، فتارة يقول: تزوجت، وتارة يقول: نكحت، فرُبَّمَا يختلف تأويلُه».

مثال ذلك: قال صاحب كتاب المدخل إلى علم تأويل الرؤيا[1]: «قال شاب صالح لقد رأيت نفسي في الحرم المدني واقفًا قبالة قبر الرسول ﷺ.

قلت له على الفور: إنك لصلاحك تكثر من التحريم على أهل بيتك، فكن بهم رحيمًا ودعهم يعيشون حياتهم كالآخرين.

فلما شعر أن تأويلي هذا قد أصاب كبد الحقيقة فيه قال: كيف ربطت ذلك؟

قلت: لقد قلت أنت (الحرم المدني) قال: كان قصدي أن أقول: المسجد النبوي.

قلت: لقد كان ما قلته هو لفظ أملاه الله عليك. ولم يكن بإرادتك. وهذه الرؤيا تدعوك إلى أن تستهدي بسنة رسول الله لا باجتهادك أنت في

(١) ص١١٦.

تحريم ما كان الرسول ﷺ يسير عليه في حياته مع أهل بيته».

القاعدة السادسة عشرة: قد تدلّ رموز الرؤيا على أمرٍ مكروهٍ أو حسن، ولكن تصرفه عن هذه الدلالة بعض القرائن التي تُوحي بعكس ذلك، وهذا أمرٌ مهمٌّ جدًّا، وهو المعمول به عند الْحُذاق من المعبرين، قال العلامة خليل شاهين رحمه الله تعالى عند حديثه عن المشي حافيًا، وأنه يُؤول بالأمر الغير محمود: «وَإِذا كَانَ فِي الرُّؤْيَة مَا يدل على الْخَيْر فَلَا يضرّهُ الحفاء». اهـ[(١)]. .

مثال ذلك: «من رأى ذودًا من إبل كَثِيرَة فِي أَرض أَو فِي قَرْيَة فَإِنَّهُ يدل على جمع الأعادي، أَو سيل يجْرِي، أَو مرض، وَإِن كَانَت الْجمال مُحَمَّلَةً من بر أَو شعير فَإِنَّهُ حُصُول خير من ذَلِك السَّيْل، وَزِيَادَة فِي الرزق»[(٢)].

القاعدة السابعة عشرة: تتغيّر الرموز حسب تغيّر استعمال أهل العصر لها، فمثلًا: الحمار، كان في السابق مركوب الناس، ويُسافرون عليه، أما الآن، فليس كذلك، بل لا يُذكر غالبًا إلا على سبيل التندّر والتَّنَقُّص، وأنه رمزٌ لقلة الفهم والعقل.

فمن الغلط حفظ الرموز التي كتبها الأوائل وتطبيقها على كل حال.

القاعدة الثامنة عشرة: نصفُ التعبير عند الرائي نفسِه ـ غالبًا ـ، فلذا ينبغي سؤال الرائي عن أهم أمرٍ حَدَث قُبيل رؤياه، فإنه يُوصل إلى التعبير الدقيق الصحيح، وكذلك سؤاله عن حالته الاجتماعيّة والمادية والصحيّة.

ومن أمثلة ذلك ما سيأتي من رؤية المرأة أنَّ أخواتها قلن لها: هناك رجلٌ يُختّن النساء، فاذهبي لِيُختّنك فامتنعت، فبعد إخبارها بأنّ

---

(١) الإشارات، ص٣٩٤.

(٢) الإشارات، ص٨٠٤.

أخواتها يُشيران عليها بآراء خاطئة، قالت: هم يأمرانها بالطلاق، اتضح من رمز الختن أنه الطلاق؛ لِمَا بينهما من التشابه، فكلاهما انفصال وقطع.

القاعدة التاسعة عشرة: قال العلامة ابن غنام: «جميع الحيوان الذي ليس بناطق كالبهائم والطير إذا نطق في شيء في المنام فإنّ كلامه حق، فالرؤيا صحيحة، وينال مَنْ سَمِعه شيئًا يتعجب الناس منه؛ لأنه لا يُحسن الخديعة في القول.

والخائف إذا قال شيئًا فهو كما قال، والرؤيا إذا عُبّرت في المنام فهي صحيحةٌ كما عُبرت.

والصبيان إذا رؤوا رؤيا فهي صادقة؛ لأنهم لا يُحسنون الكذب والضلال.

والموتى إذا أخبروا بشيءٍ فهو حق؛ لأنهم مشغولون عن الباطل، وإن قال الميت شيئًا باطلًا فهو من الأضغاث»(١).

قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ(٢):

والميت والهاتف والملائكة... أقوالُهم إنْ وافقتْ مُباركة

❍ [التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِلتَّعْبِيرِ - نَمَاذِجُ مِنَ الرُّؤَى الَّتِي عَبَّرْتُهَا]:

إنّ الهدف من التطبيق العملي للتعبير ما يلي:

أولًا: أخذ العبرة من بعض الرؤى العجيبة، والتي فيها الكثير من الدروس والمواعظ.

ثانيًا: تثبيت العلم، فكلُّ علمٍ يُدرس لا يُمكن أنْ يثبت إلا بالعمل به.

---

(١) نزهة الأنام، ص٢٦.

(٢) ص٣٤.

ثالثًا: التمكّن فيه، والإفتاءُ به، والقدرةُ على تطبيقه ومُمارسته عمليًا، فكم من عالمٍ بالشعر ليس بشاعر، وكم من عاملٍ بالطب ليس بطبيب، وكم من عالمٍ بالهندسة ليس بمهندس، وكم من عالمٍ بالرياضة واللياقة ليس برياضيٍ؛ وذلك لأنهم لم يُمارسوا المهنة والعلم الذي درسوه، بل درسوه نظريًّا، ولم يُطبقوه عمليًّا.

رابعًا: إثبات أنّ هذا العلم يعتمد على قواعد وضوابط صحيحةٍ، وأنّ الْمعبرين السابقين قد أتوا عليها كلّها أو على أغلبها.

وقد كفانا المعبرون السابقون هذه الرموز، فهم اسْتخلصوها ـ بما وهَبَ الله تعالى لهم من العلم والذكاء والفهم ـ من القرآن والسُّنَّة واللغة وغيرها، فحَفِظها عنهم مَنْ بعدهم، فدُونت بعدهم، وزادوا عليها وطوّروها، فهم عالةٌ على مَن بعدهم، تمامًا كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله تعالى حينما وضع لعلم الشعر القواعد والضوابط، حيث أخذها من أشعار الشعراء السابقين، فكلّ من جاء بعده اعتمد على ما أصّله وقعّده، فهل نقول بأنه قد ابتدع هذا العلم؟

ولقد وصلتُ إلى قناعةٍ راسخةٍ بأنّ هذا العلم شريفٌ عظيم، لا تُحصى منافعه، ولا تُعدّ فوائده، وأنّ له أصولًا يرتكز عليها، من لم يسر عليها ضلّ في تعبيره، وكثرت أخطاؤه، وقلّ نفعُه.

خامسًا: إثبات أنّ تعبير الرؤيا علمٌ يُمكن أنْ يُدرس ويُتعلّم، وليس هو مِنْ قَبِيْلِ الإلهام.

فإليك ـ أخي القارئ ـ هذه الرؤى التي اجتهدت في تعبيرها، وانتقيت منها ما أسعفت به الذاكرة، أو دوّنتها في أوانها ـ وهي الأكثر ـ، مُنطلقًا من أُصول هذا العلم، شارحًا وجه التعبير بقدر الإمكان:

الرؤيا الأولى: رأيت أنّ طائرًا دخل مع النافذة، فجريت خلفه أُلاحقه فهرب.

قلت: هل عُرضت عليك صفقةٌ هذه الأيام؟

قال: نعم، صباح هذا اليوم أرسل لي بأنه رفض البيع!

قلت: هذا تعبير رؤياك.

فالطائر في القرآن يُطلق على الحظ والنّصيبِ كما قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ [يس: ١٨ ـ ١٩]؛ أي: حظكم من الخير والشر معكم.

الرؤيا الثانية: رأيت أن والد زوجتي أعطاني ابنًا وضيئًا.

قلت: إن صدقت رؤياك، فستُلِمّ بك مُصيبةٌ وهمّ من جهته، وذلك أن آل فرعون الْتقطوا موسى عليه السلام وهو طفلٌ ليكون لَهُم عدوًّا وحزنًا.

ويدل عليه من جهة المعنى: قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «الصغير الَّذِي لَا ينفع ـ كأربع سِنِين فَمَا دونهَا ـ من حمَله أَو صَار لَهُ أَو تحول فِي صفته: دلّ على النكد؛ لِأَنَّهُ يحْتَاج إِلَى كلفة، وَلَا ينفع فِي شَيْء، وَلِأَن عِنْده من الْجَهْل مَا لَا يعرف الْجيد من الردي».اهـ[(١)].

قال: لقد بُليت البارحة أو قبلها بزوجته، حيث صُرِعَتْ ووَقَفْتُ معها حتى الثانية ليلًا.

الرؤيا الثالثة: رأيتُ أنّ على ابني أكياسًا مُحيطةٌ برأسه، وأنا أُمزق الواحدة تلو الأخرى.

قلت: هل يشكو ابنك من ضيق التنفس أو الربو؟

قال: نعم.

(١) البدر المنير، ص٤١٩.

قلت: هذا تأويل رُؤياك، وينبغي الاهتمام به ومُراقبة حالته.

الرؤيا الرابعة: قابلني صديقي وقال: لقد صدق تعبيرك لرؤيا قلتُها لك.

قلت: وما هي؟

قال: رأيتُ صاروخًا كبيرًا سقط على كثبانٍ رمليّةٍ بجانب مدينتنا ـ الزلفي ـ، والناس ينظرون إليه، فقلتَ: سيحصلُ أمرٌ له وقعٌ، ينتشر خبرهُ بين الناس.

ولقد صدق تعبيرك، فقد دوّى خبر انتحار شابٍّ خلال تفجيره لأحد أماكن الشيعة، وهو من مدينتنا، وبين تعبيرك وهذا الحدث أقل من شهر.

*** توضيح بعض الرموز:**

سقوطُ الصاروخ في مكانٍ ما يرمز إلى وقوعِ خبرٍ ينتشر بين الناس، وكونُ الصاروخ سقط في البر ولم يُؤذ الناس، يدل على أن الناس لن يتضرروا من هذا الخبر تضرّرًا كبيرًا، فلم يترتب عليه عقوباتٌ أو أضرارٌ ونحوها.

الرؤيا الخامسة: قال رجل مُتزوج: رأتُ أنه كلما ذهبتُ إلى مكان ـ كمقر عملي وغيره ـ بسيارتي، ثم خرجت، أرى مكان سيارتي متغيّرًا، فأتضايق لذلك، وأحيانًا لا أجدها، فأذهب للبيت على أقدامي.

قلت: تدل الرؤيا على نفرةٍ بينك وبين زوجك، وأنك كلما قربت منها بعدت، وأحدثت مشكلةً تُبعدك عنها، وأحيانًا تُريد قضاء وطرك فتمتنع أو تُظهر التسخط فتعاف نفسك وتتركها.

قال: صدقت، وما ذكرتَه مُنطبقٌ علينا تمامًا.

*** توضيح بعض الرموز:**

السيارة لها مدلولات كثيرةٌ منها: الزوجة؛ لأنها مركوب، كما أن

السيارة مركب الإنسان، فما يكون من خير أو شرّ يُنزل على الزوجة.

الرؤيا السّادسة: أعطتني قريبةٌ لي عباءةً ساترةً ثمينة.

قلت: أنت عزباء، أليس كذلك؟

قالت: نعم.

قلت: سيتقَدّم لك خاطب ذو منصبٍ جيّد لخطبتك إن شاء الله.

والقاعدة أنَّ الْقَمِيصَ للرجل امْرَأَة، وللمرأة رجل؛ وكذلك لبسها للعباءة، لقَوْله تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

الرؤيا السّابعة: رأت امرأةٌ مُتزوّجةٌ أنّ أباها الميّت وأختها أخذاها لبيت جديدٍ وقالا لها: هذا بيتك الجديد، وستتزوّجين هنا، وأروني صورته فإذا هو جميل.

فقلت: الرؤيا بشارةٌ بوظيفةٍ لها.

قالت: ورأت أيضًا: أنّ سقف بيتها خرّ فخرجت منه إلى الشارع.

قلت: هذه مصيبةٌ قد تحدث عندكم.

قالت: إن زوجها بعد الرؤيا بيومين فُصل عن وظيفته.

قلت: فالرؤيا تحقّقت، وخروجها من البيت إلى الشارع عبارةٌ عن خروجها من الضيق إلى الفرج، ولعل وظيفتها فرجٌ لها.

الرؤيا الثامنة: رأتْ زوجتي أنّي أُعطي أُختها مبلغًا من المال فرفَضَتْه.

قلت: هي خدمةٌ ستقدّمها لها فتمتنع، يدل على ذلك صدقته عليها بمالٍ بلا إسراف(١).

قال: أنا أبحث لها عن زوج، وهي ممتنعة عن الزواج.

(١) وأما الصدقة بالأموال الكثيرة، فهو بخلاف ذلك كما سيأتي بحول الله تعالى.

قلت: فالرؤيا تحقّقت، ولا تيأس، وهذا العمل عظيم.

الرؤيا التاسعة: رأيتُ ابن عمّي أعطاني مفاتيح كثيرة، وقال لي: قم صل وحدّث علينا.

قلت: ابن عمك هذا رجل صالح صاحب عبادة، أليس كذلك؟

قال: نعم.

وحاك في صدري أنه سيزوجه ابنته ـ، فسألته: هل أنت أعزب؟

قال: بل متزوج.

قلت: انتظر منه منفعةً دينيّةً أو دنيويّةً، وأظنه زواج.

والمفاتيح علامة الخير والنفع الدينيّ أو الدنيويّ، كما قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقال عن قارون: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص:٧٦].

قال: إني عازمٌ على خطبة ابنته المطلّقة.

فقلت: هذا ما كنت أظنّه[(١)]، فإن صدقت الرؤيا سيُوافق على ذلك وتتزوجها، والله أعلم[(٢)].

الرؤيا العاشرة: رأيتُ أني لابسةٌ عباءتي، ولكنّي خاليةٌ من الملابس الداخلية، وأنا أبحث عنها.

قلت: أنت عزباء، أليس كذلك؟

قالت: نعم، ولكني مُطلقة.

---

(١) مع أني لم أسمع ولم أقرأ أنَّ من رموز المفاتيح الزواج، لكن هكذا وقع في قلبي، وهكذا بقيّة تعبيراتي، وهو ما يُسمّيه أغلب المعبرين المتأخرين بالإلهام، وذلك أنه يقع في قلوبهم التعبير مُباشرة بعد سماع الرؤيا.
ولكنه في الحقيقة ما هو إلا ملكةٌ جاءت من طول التجربة والخبرة، وهي تحصل لكلّ أحد في سائر العلوم.

(٢) وأخبرني بعد ذلك بأنه أمور زواجه عليها تمّت والحمد لله.

قلت: الرؤى تدل على فراق زوجك الذي هو لباس لك، كما قال تعالى: ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولكن لبس العباءة يدل على زواجك بحول الله، فلا تيأسي ولا تكرهي الزواج.

الرؤيا الحادية عشرة: رأيتُ أنّ مع زوجتي غلامًا جميلًا، فأحببته وفرحتُ به.

قلت: هل أنت موظف؟

قال: نعم.

قلت: هذه ترقيةٌ لك بإذن الله، ورؤية الغلام قد تكون بشارة؛ لقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾ [الصافات: ١٠١].

قال: أنا أسعى لذلك، والإدارة وافقت على طلبي.

الرؤيا الثانية عشرة: رأيتُ أنّ زوجتي حامل، وقمتُ بتوليدها.

قلت: هل زوجتك تُعاني من مرضٍ؟

قال: نعم، عندها مشاكل في الدورة الشهرية.

قلت: ستسعى بعلاجها وتُشفى إن شاء الله.

قال: أنا الآن أسعى بذلك، ووصفت لي وصفةٌ يغلب على الظن أنها ستُشفى بها.

الرؤيا الثالثة عشرة: تقول الرائية: رأيتُ أنّ بيتي مُظلمٌ، ورأيت فيه جنًّا، فجلست أذكر الله تعالى.

قلت: إن صدقت رُؤْياك فإن البيت فيه ما يُغضب الله تعالى، وفيه دشٌّ مُحرّمٌ، أليس كذلك.

قالت: نعم.

قلت: الظلام يدل على ظلمة المعاصي والشر، ووجود الجن في

هذه الظلمة دليلٌ على تسلط الشياطين فيه، والبيت الذي تكثر فيه المعاصي تُوجد فيه الشياطين، فاتق الله واسْتبدلوه بقنوات نافعة، وانظري ما يُغضب الله فاجتنبيه.

الرؤيا الرابعة عشرة: تقول إحدى الْمُسنّات الصالحات ـ ولا أزكي على الله أحدًا ـ: كنتُ أقرأ سورة البقرة كاملةً كلّ يوم، فلمّا ضعف بصري تركت قراءتها، وقد مضى على ذلك سنتان تقريبًا، ثم قرأتها قبل أيّام فرأيت في المنام أنّ الشيطان جاءني، وكان صغيرًا بحجم طفلٍ عمره خمسة أعوام، ولونُه أسود، وفي رأسه قرن.

فلما رأيتُه جعلتُ أُكَبِّرُ الله تعالى حتى اختفى.

قلت: أمّا مجيء الشيطان إليك بعد قراءة سورة البقرة فذلك لِمَا وجده من الأسى والألم لرجوعك إلى قراءتها.

وأما كونُه صغيرًا فلِمَا أحرقتيه بالقرآن والذكر، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: **«لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ»**[(١)].

وأما اختفاؤه فهو من آثار تكبير الله تعالى، وإنما سُمى الشيطان خنّاسًا مُبالغةً من الخنوس والتواري إذا سمع ذكر الله تعالى.

وقفة: لا يُحصى الذين إذا قرؤوا سورة البقرة في يوم واحد جاءهم الشيطان في المنام مُتحسّرًا أو خائفًا، وهذا ما يُؤكد عظمة هذه السورة، وأثرها على الشيطان، فينبغي العنايةُ بها، وقراءتها كاملةً بعض الأحيان.

الرؤيا الخامسة عشرة: وتقول أيضًا في رؤيا أخرى: سمعت حركة

(١) رواه الإمام أحمد (٢٠٥٩١).

أدوات الْمطبخ، فجعلت أكبر وقلت: من هنا؟ فردّ رجلٌ: سوف تزعجنا!.

قلت: هذا الشيطان يُخاطب أصحابه بأن ذكر الله تعالى الذي تلهجين به يُزعجهم ويقضّ مضاجعهم.

فهذا درسٌ لنا أنْ نُكثر ذكر الله؛ لأنه به يَطرد الله تعالى الشياطين.

الرؤيا السادسة عشرة: تقول امرأة مُطلَّقة: رأيتُ زوجي السابق مُستلقٍ على ظهره، ورأسه على فخذي، ثم بدأت النوافذ والجدران تتحرك، فقال وهو يصرخ: هذا جنيّ، فقلت: الموت الموت، ثم قرأتُ سورة الإخلاص والناس والكوثر، فتحول زوجي إلى رجل ناريّ، ثم تحولت أنا كذلك، ثم جامعني.

قلت: تدل الرؤيا على أربعة أمور:

الأول: أنك لا زالت تحبينه وتذكرينه، أليس كذلك؟

قالت: نعم.

وقلت: وهو كذلك أيضًا، وذلك ما يرمز إليه الجماع ووضع رأسه عليك.

الثاني: أنّ الفرقة كانت من أسباب حسد أو عين، وذلك ما يرمز إليه اشتعال النار بكما.

الثالث: أن فيه بشارةً بكشف الضر عنكِ، وقرب الفرج وزوال الهمّ، وربما رجوعك إليه.

وذلك ما يرمز إليه قراءةُ سورة الكوثر، والكوثر هو الخير الكثير الذي أُعطيه النبي ﷺ، ومنه النهر.

الرابع: كثرة دعائك والْتجائك إلى الله، وذلك حينما قرأت سورة الإخلاص التي ترمز للخلوص له وحده، وسورة الناس التي فيها اللجوء إلى أسمائه وصفاته.

قالت: وعندي رؤيا أخرى، وهي أني كنتُ واقفة، وهو مسْتلقٍ على بطنه ويقبل أقدامي يبكي، ويقول: الذي فيّ من أمّ فلان!

قلت: هذا ما يُؤكد كلامي أن الفراق بينكما كان بسبب عين أو حسد.

وهل تعرفين هذه المرأة؟

قالت: نعم، هي عمّته.

قلت: خذي من أثرها، دون الجزم بأنها السبب، ودون إحساسها بذلك، واغتسلا منه.

الرؤيا السابعة عشرة: رأيتُ وزغًا أراد مُهاجمتي، فقطعتُ ذيله، ثم نفخ النار عليّ ولم يُصبني.

قلت: هذه خصومةٌ حدثت بينك وبين أحدٍ من أقاربك أو جيرانك، فقسوت عليه في الكلام حتى جرحه، وأخرج ما في صدره من الغيظ عليك، وهو الْمُعَبَّر عنه بالنار؛ لأن الغيظ في أذاه ومرارته كالنار، فافترقتما بعد ذلك.

قال: نعم، حدث ما قلتَ.

الرؤيا الثامنة عشرة: تقول فتاة: رأيتُ أمي قصت شعري، حتى أن فروة الشعر تُرى.

قلت: هذه خلافات حصلت بينكما، وقامت أمك بالْحزم معك جراء سوء تصرفك معها[1].

قالت: نعم، بل ضربتني، بسبب رفع صوتي عليها.

---

(١) وهذا ما نصّ عليه أئمة التعبير حيث قالوا: إن رأت المرأة أنه قطع من شعرها في غير إحرام ولا أيام الموسم وقع بينها وبين زوجها خصومة وشر.اهـ.
هذا إذا كانت متزوجة، أما إذا لم يكن لها زوج فتكون الخصومة مع أحد أقاربها.

قلت: الواجب عليك تقوى الله في أمك، وبرها وعدم رفع الصوت عليها، وقد تحمّلتك أمّك سنواتٍ في صغرك، أفلا تتحمليها عندما كبرتْ؟.

الرؤيا التاسعة عشرة: تقول امرأةٌ: رأيتُ امرأةً خنقتني حتى مُتّ، وقمت من الْمنام وأنا أبكي من الخوف، ولا زلتُ خائفة.

قلت: هذه المرأة كانت بينك وبينها سوء تفاهم أو مشكلة؟

قالت: نعم، حيث كانت جارتي، ويأتيني منها أذى، حتى انْفصلتُ من زوجي.

قلت: الرؤيا تدلّ على أمرين:

الأول: أنك مظلومة وستنتصرين في الدنيا أو في الآخرة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

الثاني: صلاحك وصفاء قلبك، وأنك لا تدعين عليها؛ وذلك لأن الموت في المنام معناه الحياة، إما حياة حسية أو معنوية؛ لقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قالت: أنا والله لا أدعو عليها، وقد سامحتها، ولكن لا أزال خائفةً من الرؤيا.

قلت: لا تخافي، فالرؤيا فيها بشارة لك، والخوف في المنام أمانٌ وفرح بإذن الله تعالى.

الرؤيا العشرون: تقول امرأةٌ عزباء: رأيت جزءًا من شعر رأسي تساقط، فقلت لأخي: اذهب بي إلى المستشفى، فطأطأ رأسه وسكت.

ورأيت أيضًا أنّ عقربًا لدغتني على راحة يدي فقلت لإخواني: اذهبوا بي إلى المستشفى، فامتنعوا.

فقلت: الرؤيا تدلّ على أنّ إخوتك غير مهتمين اهتمامًا كبيرًا

بزواجك، وأنت تحملين همّ الزواج، ويُشير إليه تساقط الشعر، وكذلك لدغ العقرب، فإنما هو همّ وأذى، وتأخر الزواج همٌّ لا يُضاهيه همّ.

قالت: نعم، أنا مضى علي سنواتٌ ولم أتزوج، وأمر زواجي بيد إخوتي.

قلت: لا بد من مُصارحتهم بأمر الزواج، وحثّهم على البحث عن الزوج الكفء.

الرؤيا الحادية والعشرون: تقول امرأةٌ: رأيت أصابع يد عمي (فلان) الثلاث مقطوعة، وهي الإبهام والسبابة والوسطى، وهي مُتَلاصقة، وكانت ساقطةً خلف غرفة العامل، الذي هو في بيتنا القديم، وعندها غائط إنسان.

قلت: إنْ صدقت رؤياك فإن في هذا المكان سحرًا عُمل لعمّك، ففتشوا فيه، واحفروا في المكان.

فأخبرتني أنها ذهبت ووجدت السحر موضوعًا بكيسٍ شفّاف، وأرسلت لي صورته.

واسْتنتجت ذلك من كون قطع أصابع الرجل ـ الذي يرمز إلى انهيار قوته ـ كان في بيت قديم، والبيت القديم هو مأوى الشياطين في الغالب، وأكد ذلك رؤية الغائط، الذي لم يُرها الَمَلك عبثًا، وإنما ليُشير إلى أنّ الشياطين تُوجد في أماكن القاذورات، ومعنى ذلك أنّ الشياطين أصابته بأذى، وهي لا تُصيب أحدًا إلا بسبب منه أو من غيره.

الرؤيا الثانية والعشرون: تقول امرأةٌ: رأيت في منامي أني أخرج أبحث عن أطفالي وأرجعهم إلى البيت، فلما رأوا عمهم وهو في سيارته، أسرعوا إلى البيت، وحينما رأيته استحييت منه؛ لأني حافية القدمين، فمشيت مسرعة حتى لا يراني حافية، وإذا عند عتبة درج بيتي

حذاء لونه أسود، فلبسته، وولدي الكبير معه حذاء يمده إليّ. فقلت له: لا أريده، فقد لبست هذا الحذاء الأسود الذي يُشبه حذاءً قديمًا عندي.

فقلت: الرؤيا تدلّ على أمور:

الأمر الأول: أنك مطلقة.

قالت: أنا أرملة.

قلت: المهم أنك خاليةٌ من الزوج بعد أنْ كنت متزوجة، وهذا ما يُشير إليه خليّك من الحذاء.

الأمر الثاني: صلة العمّ القوية بأبنائك، ورعايته الطيبة لهم.

قالت: نعم هو على ما ذكرت، وهو يعتني بهم أشدّ العناية.

الأمر الثالث: أنك مترددةٌ في الزواج، وسبب التردد الخوف على الأولاد.

قالت: نعم، أن أفكر في الزواج، ولكن حينما أتذكر أولادي، وأنه قد يلحقهم أذى أحيد عن هذه الفكرة.

الأمر الرابع: أنه سيتقدم لخطبتك رجل أقرب شبهًا بزوجك السابق، ولكن ستُواجهين اعتراضًا من الأولاد.

قالت: نعم، إذا اقترحت عليهم مسألة الزواج يغضبون ويعترضون بشدّة.

قلت: لا عليك منهم، بل استعيني بالله تعالى، وإذا تقدم لك من ترضين خلقه ودينه فانكحيه.

الرؤيا الثالثة والعشرون: تقول امرأةٌ: رأيت أني نائمه في غرفه جدتي، ومر من تحت مخدتي فأرةٌ صغيرةٌ، لونها رمادي غامق، ثم استيقظتُ، ورجعت فنمتُ مرةً أخرى، ومرت على يدي اليمين من فوق الكف فأرةٌ أخرى مثل الأولى.

قلت: تدل الرؤيا على أمور:

الأول: محبتك لجدتك محبةً كبيرة.

الثاني: سماعك أحيانًا لما لا يجوز؛ كالغيبة والنميمة، والقيل والقال.

الثالث: استعمال يدك اليمنى فيما لا يُرضي الله، والذي يظهر لي أن عندك دُشًّا تُحركين قنواته بالجهاز اللاسلكي (الرموت) فترين من خلاله الْمُسلسلات الْمُحرمة.

قالت: الأمر كما ذكرتَ، فجدتي هي التي ربّتني، وأنا أحبها محبّةً عظيمة.

وتجتمع عندي نساءٌ يحصل في اجتماعهن بعض الكلام المحرم فأستمع له.

وأنا عندي دُشًّا أقبل قنواته بالرموت.

قلت: فاتق الله تعالى، وهذا الرؤيا تحذرك من هذه الأمور.

*** توضيح بعض الرموز:**

نومُ الإنسان عند أحدٍ يدل على راحته عنده، الأمرُ الذي جعلَه يختار النومَ عنده على غَيْرِهِ.

والفأرة تدل في المنام على الفسق؛ لأن النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهَا فُوَيْسِقَةَ.

وكونُها مرّت تحت وسادتها يدل على أن الفسق من جهة الرأس، ومرورها على يدها، يدل على أن الفسق من جهة اليد.

الرؤيا الرابعة والعشرون: تقول امرأةٌ: رأيتُ رجلًا صالحًا أعرفه يذبح الأضاحي للناس، فجلست بجانِبِه، وثوبُه متّسخٌ، عليه دمٌ من ذبح الأضاحي، فقلت له: صلاتك لا تصح، للدم الذي على ثوبك، وقلت له: لو أحضرت ثوبًا نظيفًا، فإذا انتهيت من عملك لبست الجديد، فكأنه

أشار إليّ بأنه قبل النصيحة، ثم جاء خالانِ لي فذهبتُ معهما وتركتُه.

قلت: الرؤيا تدل على أُمور:

الأول: أن الرجل متزوج، وذلك لارتدائه الثوب.

الثاني: أنّك تُحبينه وتدعين له، ومُهتمّةٌ به، وذلك لنصحك له، وخوفك عليه ألا تُقبل صلاتُه.

الثالث: أنك تُشيرين عليه بالزواج، أو تُحبين له ذلك، وكأنك تقولين له: خذ فتاةً بكرًا تُجدد حياتك، ولا تقتصر على من عندك، فقد عَفَى عليها الزمن، وذلك لنصحك له بلبس الثوب الجديد، الذي يدل على المرأة البكر.

الرابع: أنه لا يرغب بالتعدد، وذلك لعدم تحمّسه لنصيحتك، وإبدائه الرغبة في ذلك.

قالت: كلّ ما ذكرتَه صحيح، وسأكون صريحةً لك، فأنا من يرغب الزواج به، مع أنه مُعدّد، وذلك لصلاحه، وقد أوصلتُ له من يُخبره برغبتي بالزواج منه، لكنه امتنع لفارق السن بيننا، ولاكتفائه بمن عنده.

قلت: ويظهر من الرؤيا أنها لن تتزوج به، وستصرف النظر عنه، وذلك لمجيء الخالين لها، وذهابها معهم، ويُشتق من الخال الخلو والتخلي، فسوف يتخلى عنها، أو تتخلى عنه.

الرؤيا الخامسة والعشرون: تقول موظّفة: دخلت مكتب المديرة وأنا مفزوعة، وقلت لها: أنا حلمت بأن داخل مكتبك سحر، فلا بد من البحث عنه، ثم ذهبت إلى مكتبي ورأيت فيه ذهبًا كثيرًا جميلًا.

قلت: الرؤيا تدلّ على علاقتك الجيدة مع المديرة، وذلك لأن الفزع في المنام أمن، قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

وتدلّ على أنه ينبغي أخذُ أثر من المعلمات والطالبات.

وتدلّ على أنك ستتحولين من مكتبك إلى مكان آخر أحسن منه، وذلك مأخوذ من الذهب، وهو من الذهاب.

قالت: ما ذكرتَه صحيحٌ تمامًا، فعلاقتي معها جيدة جدًّا، وأنا سوف أنتقل من المدرسة؛ لأنه تقرر تغيير مدرستنا، وبالنسبة لأخذ الأثر، فالمديرة من حين ما جاءت للمدرسة وهي لا تمشي إلا على عكاز، مع أنها في ريعان الشباب.

الرؤيا السادسة والعشرون: رأيتُ أختي تلبس ثوبًا جميلًا لكنّ فيه خرقًا من جهة الصدر.

قلت: ستتزوج إن شاء الله، وهذا ما يُشير إليه اللباس الجديد، وهي تشكو من ألمٍ في الصدر إما حسيّ وإما معنويّ، وهذا ما يُشير إليه الخرق في الصدر، حيث أن هناك ألم في هذه الجهة.

قالت: صدقت، فهي مخطوبة الآن، وهي تشتكي من الربو.

الرؤيا السابعة والعشرون: رأيتُ أني دخلت المحكمة أنا وطليقي.

قلت: بينكما حقوق لم تتوصلا إلى حلها والتحلل منها، فاتقوا الله وليتحلل كلّ واحد منكما الآخر قبل أنْ تردا المحكمة الربانية يوم القيامة.

قالت: هو ما قلتَ، ولكن من حين انفصلنا لم تتهيأ الفرصةُ لنقاشها.

الرؤيا الثامنة والعشرون: رأيتُ أني أقرأ أوائل سورة مريم.

قلت: أنت تدعين الله تعالى بدعوة تكررينها، وقد استجابها الله تعالى إن شاء الله تعالى، فقد جاء فيها: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ [مريم: ٢ ـ ٣].

قالت: نعم، أنا أدعو الله كثيرًا بدعوةٍ أرجو منه أن يستجيبها.

الرؤيا التاسعة والعشرون: قال امرأة: رأيت أنني في حرب والخصم أمامي، ومعي مسدّسٌ ورميتهم، ولكن كان الرصاص صغيرًا لا يُصيبهم، بل يذهب يمنةً أو يسرة.

التعبير: أنت في أمر مُحَيِّرٍ ومشكلةٍ مع أحد، وهذا ما يدل عليه كونك في حرب، وتدعين الله عليه، وهذا ما يدل عليه رميك له بالمسدس، ولكن لا يُستجاب لك؛ لأنك لم تُصيبيه، إما أنّك أنت الظالمة، أو أنك مقصرةٌ فدعاؤك لا يُستجاب.

الرؤيا الثلاثون: قال رجل: أرى رؤيا تتكرر عليّ كثيرًا أني أقضي حاجتي أمام الناس، ويرون عورتي.

قلت: هذا يدلّ على تقصيرك في حق الله تعالى، وقد أخبر تعالى في قصة إبليس مع آدم عليه السلام أنه حينما أغراهما بأكل الشجرة نزع الله عنهما لباسهما حتى تعرًّا. قال تعالى: ﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢] ـ التي نهى الله عن أكلها ـ ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢].

الرؤيا الحادية والثلاثون: قالت امرأة: رأيتُ أني عند المستشفى أنا وأختي وبنت خالتي، ننتظر الدخول على الدّكتور، وحينما هممتُ بالدخول عليه رأيت أني بلا حذاء، فذهبت للبحث عنه، ووجدته عند سكة قطار، في وسط ثلج، وأخذتها عند العودة، وكاد القطار يصدمني.

قلت: الرؤيا تدلّ على ستّةِ أمور:

الأمر الأول: أنك مطلقةٌ أو أرملة، أليس كذلك؟

قالت: نعم.

قلت: هذا مأخوذ من أنك كنت مُنتعلةً ثم فقدت الحذاء، الذي هو في المنام يدل على أشياء كثيرة منها الزوج.

الأمر الثاني: ذهابك للمستشفى وانتظارك الدخول على الدكتور يدل على أنك تُعانين من بعض المشاكل النفسية أو القلق.

الأمر الثالث: تأخرك عن الزواج، فالقطار يُشير إلى أن قطار الزواج قد يفوتك، فالعامة تقول لِمَن فاتها الزواج: فاتها القطار.

قالت: لقد مضى على طلاقي سبع سنين!![١]

الأمر الرابع: أنه تقدّم لك خاطب فرفضتيه، وذلك لكون القطار كاد أن يصدمك، وهو زوج كاد أن يتزوجك فامتنعت، وامتناعك منه خيرٌ لك؛ لأن القطار لو كان ليحملك لكان الزوج صالحًا، أما كونه سيصدمك، فيدلّ على عدم صلاحك له.

قالت: نعم، تقدم خاطبٌ كبير السن، بل هو أكبر من أبي.

الأمر الخامس: أنك ستتزوجين بحول الله تعالى، ويدل عليه لبسك للحذاء.

الأمر السادس: أن الزواج سيكون في الشتاء؛ يُشير إليه أخذك الحذاء من وسط الثلج. والله تعالى أعلم.

الرؤيا الثانية والثلاثون: قالت فتاةٌ: رأيتُ في المطبخ غرابًا صغيرًا أمامي، فحاولتُ إخراجه فلم أتمكن.

قلت: رؤياك تدلّ على أن في بيتك إنسانًا يتصيَّد الأخطاء، ويُكثر النقد، ولا يرى المحاسن ولا يُجامل، وخاصةً عندما تصنعين طعامًا، فتسمعين النقد أكثر من الثناء؛ وذلك لأن الغراب من صفته أنه لا يقع إلا على الجيف والوسخ.

---

(١) وهذا مما يدل على أهمية معرفة المعبر للأمثال الشعبية وغيرها.

وكونُه صغيرًا يدل على أن من هذه صفتُه ليس حاقدًا وحاسدًا، بل لكونه طُبع على هذه الصفة والخلق[(١)].

قالت: ما وصفته متحقق في أمي ـ غفر الله لها ـ حيث تغيّرت عليّ كثيرًا، وتُكثر النقد واللوم، وعندما أصنع طعامًا وأنا انتظر المدح والثناء، تُقابلني بالنقد، ولا تأكل منه، وكثيرًا ما تُخالفني وتُعارضني، ولا تأخذ برأيي.

قلت: اصبري واحتسبي، واحذري مُواجهتها، وحينما تتزوجين ستتغيّر مُعاملتها كثيرًا.

الرؤيا الثالثة والثلاثون: قالت امرأةٌ كبيرةٌ في السنّ: رأيتُ مريم عليها السلام لابسةً عباءتها، ومحتجبةً بحجابٍ كامل، وهي تعظ وتنصح قومها.

قلت: هل رُميت بمتهمةٍ عظيمةٍ؟

قالت: نعم، لقد اتهمني رجلٌ بأنّي زانيةٌ ـ والعياذ بالله ـ ووالله ما مسَّني أحدٌ إلا بنكاحٍ شرعيّ، وحسابي معه أمام الله تعالى.

قلت: رؤية مريم يُشير إلى ذلك، حيث إنها عليها السلام قد اتُّهمت بالزنا فبرأها الله تعالى منه في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾ [مريم: ٢٧][(٢)].

ولكنّ الرؤيا تدلّ على أنك بريئةً، كما برأ الله مريم عليها السلام، وأنّ من اتَّهمك كاذبٌ مُخطئ.

وتدل الرؤيا أيضًا على أنك صالحةٌ ـ ولا أزكي على الله أحدًا ـ وتعظين أبناءك وتأمرينهم بالمعروف وتنهينهم عن المنكر.

---

(١) هذا يدل يُؤكد على أهميّة معرفة المعبر بصفات الحيوانات والطيور.

(٢) هذا يُؤكد أن العلم بالقرآن من أركان التعبير، الذي لا يُمكن أنْ يُستغى عنه.

ويدل عليه ما كانت عليه مريم من العفاف والستر، والدين الْمَتِيْنِ، ونصحُها لقومها في المنام، يُشير إلى نصحكِ أنت لأبنائك وغيرِهم.

قالت: أنا لا أمدح نفسي وعندي من التقصير ما الله به عليم، ولكني أحمد الله على أني أحرص على الطاعة، وأنصح أبنائي وأحثهم على الخير.

الرؤيا الرابعة والثلاثون: قالت امرأةٌ: رأيتُ رجلًا مع امرأةٍ متبرجةٍ جميلة بيضاء، وكأنه لا يريدها، فغرت من ذلك، فلما أتيت خلع لباسها وألبسني إيّاه.

قلت: هذه المرأة هي دنياه، فهو يتمتع بدنيا هنيّةٍ، وعشية رضيّة، وسيصلك منه خيرٌ ونفع.

قالت: هو ما ذكرت، ولكن تُشير الرؤيا إلى أنه سيتزوجني؟ حيث إنه تقدم لخطبتي؟

قلت: الرؤيا لا تُشير إلى ذلك، فهو إنما ألبسك ثوب هذه المرأة التي هي متاع الدنيا.

والرؤيا تدل على حرصها على زواجها منه، وذلك لغيرتها عليه، وقد قال خليل شاهين رحمه الله تعالى: «الْغيرَة عِنْد المعبرين تؤول بالحرص»[١].

وقد صرّحتْ لي بأنها تُريده لما فيه من الصلاح والتقى.

الرؤيا الخامسة والثلاثون: قالت امرأةٌ: رأيتُ أني فتحتُ حقيبتي ورأيتُ فيها أربعةَ ملابس، ثلاثةً منها ممزقة، وواحدًا جميلٌ وحينما أردت أخذه قمت من النوم.

(١) الإشارات، ص٢٢٨.

قلت: سيتقدم لك أربعة رجال، ثلاثةٌ لن تُوافقي عليهم، وربما تكون فيهم عيوبٌ، والرابع أفضلهم وأحسنهم، ويصلح زوجًا لك، وبما أنك لم تأخذيه فلا تدل صراحةً على زواجك به.

قالت: حصل ما ذكرت، فقد تقدم لي ثلاثةٌ فرفضتهم، والرابع وافقت عليه، وهو حسن الأخلاق والدين.

الرؤيا السادسة والثلاثون: رأيتُ بقرةً تنظر إلي بغضب، وتُخرج لسانها تُريد أنْ تلعقني.

قلت: هل طلبت منك زوجتك أو ابنتك منك هذه الأيام مالًا أو متاعًا، وألحت عليك؟

قال: نعم، طلبت مني ابنتي شراء جوال وأنا أرفض، وألحت عليّ كثيرًا.

* **توضيح بعض الرموز:**

البقرة تدل على المرأة.

والنظر بحدّةٍ وغضب يدل على عدم الرضا.

وإخراج لسان البقرة بُغيةَ اللعق يدل على إلحاح المرأةِ أو البنت في الطلب.

الرؤيا السابعة والثلاثون: يقول صبيٌّ: رأيت أني كلّما أخذتُ طعامًا تحوّل إلى نار.

قلت: أنت تشتكي من آلامٍ في بطنك، ويُؤلمك ما يُسمّى بالحرقان.

قال: نعم، أشتكي آلامًا شديدة.

وأخبرني أبوه بأنه يشتكي من الحرقان، وإذا أراد التبول تألم من حرارته.

الرؤيا الثامنة والثلاثون: قال رجل: رأيت زوجتي أنها مع أبيها ويُلاطفها ويُمسك بيدها، وقامت بتصوير ذلك بالفيديو.

قلت: تدل الرؤيا على أمرين:

الأول: أنّ علاقتهما طيبةٌ ومتينةٌ، وأن يقف معها عند ضيقها.

الثاني: أنها تنقل لك أخبار والدها، وتُكثر من الحديث عنه، وذلك ما يدل عليه تصوير الفيديو، الذي يعني: أنها من كثرة ما تنقل لك أخباره كأنك تراه بعينك.

قال: كلّ ذلك حصل.

الرؤيا التاسعة والثلاثون: قالت امرأةٌ: رأيتُ امرأةً تقوم بتنظيف أذن امرأةٍ أخرى.

قلت: هذا يدل على صلاح المرأة التي تقوم بالتنظيف، ونصحها لتلك المرأة بعدم الغيبة وسماع القيل والقال.

وتدل الرؤيا على أنَّ المرأة الأخرى تسمح لنفسها بسماع القيل والقال، والغيبة والنميمة أحيانًا.

قالت: لقد صدق الوصف الذي ذكرت عنهما.

الرؤيا الأربعون: قالت امرأة: رأيت قبل سنتين أني بعرضة رجال، وأختي بعرضةٍ أُخرى مقابلة لها، وبيدها سيف سعودي، وقد لبست بشتًا سعوديًا، وتكرر نشيد في آل سعود، وأنا بيدي سيف قطري، وقد لبست بشتًا قطريًا، وأكرر: دار التميمي حمد.

قلت: الرؤيا تدلّ على أنك ترغبين بالزواج من رجلٍ قطريّ، وأختك ترغب برجل سعودي، وتدلّ كذلك على أنه سيتقدّم لكما خطابٌ وتتزوجان إن شاء الله تعالى.

قالت: صدقت، أنا أرغب الزواج من رجلٍ قطريّ، وأختي ترغب

برجل سعودي، ولقد تزوجَّتْ وهي أصغر مني، لكن هل يعني ذلك أني سأتزوج بقطري؟

قلت: لا تُعلّقي قلبك بشيءٍ من ذلك، بل متى ما تقدّم لك من ترضين خلقه ودينه فانكحيه، ولا تردّي الخطاب لأجل هذه الرؤيا.

* **توضيح بعض الرموز:**

عرضة الرجال: تدل على مُناسبةِ زواج.

والسيف الذي تُمسكه المرأة العزباء: زوج، فإن كانت متزوجة فهو ولد ذكر.

لبس المرأة البشت: يدل على الزوج أيضًا.

تكرير نشيد إحداهما في آل سعود، والأخرى: دار التميمي حمد: يدل على رغبةِ الأولى في الزواج من سعودي، والأخرى من قطريّ.

وقفة: قالت هذه المرأة: أنا عبّرتها ـ أوّل ما رأيتُ الرؤيا ـ عند شيخ فقال: ستتزوجين بقطري، وأختك بسعودي، فأنا من حينها أُؤَمّل أن يتقدّم لي قطري، وهناك قريبٌ لي أرغب بالزواج منه، ولقد رددت الكثير من الخطاب لأجل هذا السبب ولغيره من الأسباب!

قلت: هذه من الأخطاء التي نبّهت عليها سابقًا، فانظر كيف ردّت الخطاب لأجل تعبير هذا المعبر الذي جزم بأنّ زواجها سيكون من الدولة الفلانيّة! ولو كان ظاهر الرؤيا كما قال، لكن من المعلوم أن التعبير ظنيٌّ، وربما يصدق تعبيره ولكن قد يُقدر الله تعالى عدم وقوعه، فكيف نجزم بأمورٍ قد لا تقع، فيترتب عليها مفاسد لا تُحمد عقباها.

الرؤيا الحاديةُ والأربعون: قال شابٌّ: رأيت أني أطير، ثم مررت بهضبةٍ وفيها خراف بيضاء اللون، حسنةُ المنظر، لم أر مثلها في الدنيا،

وبينما أنا مستمتع سمعت نباح الكلاب، فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي: لماذا نباح الكلاب الآن؟

قلت: الرؤيا تدل ـ إنْ صدقت ـ على أنك تبحث عن زوجةٍ تُسعدك وتعفّك، وستُعرض لك نساءٌ ستختار واحدةً منهن فيها وفي أسرتها الخير والصلاح، ولكن سترى منها ما تستغربه من كلامها وتصرّفاتها، وستقول: كيف يبدر هذا منها وهي امرأةٌ عاقلةٌ ومن أسرة صالحة؟ فاصبر واحتسب.

قال: ما وصفته هو ما حدث لي تمامًا، فقد بحثت عن زوجةٍ تُناسبني، فتزوّجت امرأةً من أسرةٍ طيبة، ولا عيب فيها إلا لسانها، حيث تُطلقه عليّ وعلى أمي دون تعقّل، وفيه بذاءةٌ وجرأةٌ، فتعجبت منها: كيف يحدث هذا منها وهي من أسرةٍ مُباركة صالحة؟ فنصحتها مرارًا ولم تستجب فطلّقتُها.

قلت: وتدل أيضًا على أنك رجلٌ ذو همّةٍ عاليةٍ ـ إما طالب علم أو داعية ـ وتبحث عن ما ينفعك ويُفيدك، وسوف تسمع من الحمقى وأهل الأهواء ما لا يليق، فلا تلتفت إليهم، ولا يضر السحاب نبح الكلاب.

* توضيح بعض الرموز:

الطيران يدل على أمور منها: الرغبة والمحبة والميل والهمّة العالية.

والخراف تدل على النساء، وتدل على الأمور الطيبة والصالحة.

وسماع نبح الكلاب: تدل على سماع الكلام البذيء، قال خليل شاهين رحمه الله تعالى: «من رأى كَلْبا نبح عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يدل على اسْتِمَاع كَلَام دُوْنٍ من عَدوٍّ دنيء». اهـ[(١)].

(١) الإشارات، ص٨١٤.

الرؤيا الثانيةُ والأربعون: قال رجل: رأتْ أمّي بأنها قد كُفنت هي وأبي بكفن واحد، وكأنها مُتضايقة من ضيقه، فقامت بتوسيعه وهي بداخله.

قلت: أمك عندها رغبةٌ بتوسيع بيتها أو اسْتبداله بخلاف أبيك؟

قال: نعم، وهي مُتضايقةٌ منه، وأما أبي فلا يُبالي بذلك.

قلت: ستسعى هي بذلك، ويتحقّق لها ما أرادت، فكونوا عونًا لها على تحقيق مرادها.

*** توضيح بعض الرموز:**

الكفن يُؤول أحيانًا بالسكن، قال الشهاب العابر رَحِمَهُ اللَّهُ: «دلّ الكفن على الدَّار لكَونه بَقِي دَاخل الْكَفَن كَالدَّارِ»[(١)].

الرؤيا الثالثةُ والأربعون: قال شابٌّ: رأيت أنني قدمت من سفر، وقد لبست بدلةً ومعي حقيبة، ورأيت أبي وقد صح جسمه وخف وزنه، وقبلت رأس أخي الأصغر مني.

قلت: الرؤيا تدل على انتقالك من حالةٍ إلى حالةٍ أحسن منها، وتدل على قرب زواجك، وسعادتك أنت وأبوك، ومعروفٍ حصل بينك وبين أخيك، والذي يظهر أنها منه لك؛ لأنك أنت الذي قبلت رأسه.

قال: صدقت، أنا في آخر مستوى من الجامعة، وقد قرب تخرّجي، وبعد الرؤيا بيوم واحد خطبت امراةً وتم العقد عليها، وأخي قام بتسديد دين كان عليّ.

قلت: الحمد لله، فقد تحقّق جزءٌ من الرؤيا، وستتحقق البقية بحول الله تعالى.

---

(١) البدر المنير، ص٤٧١.

* توضيح بعض الرموز:

السفر: يدل على تغيّر، وانتقالٍ من حالٍ إلى حالٍ.

لبس البدل: يدل على تبدل الحال ـ مأخوذ اللفظ ـ.

الحقيبة: تدل على الزواج.

صحةُ الجسم وخفةُ الوزنه: تدل على السعادة والراحة.

تقبيل الرأس: يدل على حصول معروفٍ وبرّ من الْمقبَّل للمقبِّل.

الرؤيا الرابعةُ والأربعون: رأيتُ الشمس متغيّرة، وأنا أقول: لماذا تغيرت؟

قلت: تدل على تغيّر أمكَ في تعاملها وأخلاقها، وسوف تستغرب هذا التغير الذي ليس من عادتها.

قال: هذا ما حدث، فقد تغيرت تغيّرًا مُفاجئًا، وأصبحت سريعة الغضب ولا تتحملنا.

قلت: اصبروا عليها، فهي بحاجة حلمكم وتحملكم، فطالما صبرت عليكم في صغركم، فاصبروا عليها في كبرها.

* توضيح بعض الرموز:

تقدم في كلام الإمام السعدي عند تفسيره لرؤيا يوسف عليه السلام بأن الشمس تُعبّر بالأم، والقمر بالأب، والكواكب بالإخوة.

وقال: «ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته». اهـ.

الرؤيا الخامسةُ والأربعون: قالت امرأة: رأيت بُيوتًا مبنيَّةً بالكامل، لكنَّها غيرُ مطليّة، وقد وقفت لرؤيتها، ثم رأيت بعد ذلك بيوتًا أخرى مطليّة بالأبيض.

قلت: أنت امرأة عزباء، وقد تقدّم لك خطاب كُثر، منهم من لا يُناسب، ومنهم من هو مُناسب، ولكنكِ تردينهم لحاجةٍ في نفسك.

قالت: كل ما ذكرته صحيح.

قلت: احذري أن تردي الخاطب الكفء، فيمضي عليك العمر وأنت على هذا الحال.

* **توضيح بعض الرموز:**

البُيوت تدل على الرجال أو النساء، وكون الرائي امرأة ورأت أكثر من بيت يدل على أنها عزباء، والبيوت رجال يَعرضون أنفسهم عليها.

والبُيوت غير المطليّة تدل على نقص فيها، والنقص يعود للخطاب.

والبُيوت الْمطليّة بالأبيض تدل على الأزواج الصالحين.

ووقوفها لرؤية البُيوت يدل على عدم قناعتها بهم، حيث اكتفت بالرؤية فقط.

الرؤيا السادسةُ والأربعون: قالت امرأة: خرجت من البيت أمشي، وليس لي وجهة محدّدة، ثم التفت فرأيت بيت أخي جاهز للسكنى.

قلت: أخوك متزوج، وأنت تُعانين من الحيرة والقلق.

قالت: صدقت.

* **توضيح بعض الرموز:**

خروج الإنسان من البيت يمشي بلا وجهة محدّدة يدل على حيرته وقلقه، ومن المعلوم أن الإنسان حينما يشعر بالضيق والقلق يخرج من بيته هائمًا بُغية تنفيس كربته.

ورؤيةُ بيت أخيها الصالح للسكنى يدل على أنها قد تزوجت، والبيت يدل على أحد الزوجين غالبًا.

الرؤيا السابعةُ والأربعون: قالت امرأة عزباء: رأيت أنّي أنا وأمي

وأخواتي المتزوجات نرتدي عباءاتنا ونمشي كمسيرة، وأمي تتقدمنا ـ علمًا بأنّ أبي قد تزوج عليها ـ.

والمكان كله نور، حتى وصلنا إلى رجال ونساء جالسين ينتظرونني، كي يروني نظرة شرعية، فلما وصلت رفعت الغطاء عن وجهي، وسألت أختي كيف شكلي؟ قالت: جميل.

قلت: تدل الرؤيا على خمسةِ أمور:

الأول: أنك ستتزوجين.

الثاني: قرب الفرج.

الثالث: أنك تشعرين بقلق وهمّ.

الرابع: أن فيك نوعًا من ضعف الثقة بنفسك.

الخامس: حسن العلاقة بينك وبين أختك.

قالت: كل ما ذكرته صحيح.

*** توضيح بعض الرموز:**

لبس العباءة يدل على الستر والزواج.

والمشي بالمسيرة يدل على وضوح الطريق، والسير على خطاهم وطريقهم، وأقرب ما يُؤول ذلك بالزواج والسعادة الزوجية، حيث إن جميع من في المسيرة وعلى رأسها أمها مُتزوجة(١).

والنور يدل على البركة والتوفيق وقرب الفرج.

انتظار الرجال والنساء للمرأة لأجل رؤيتها النظرة الشرعية يدل على زواجها.

---

(١) أخبرتني بأنها عبرتها عند أحد المعبرين فقال لها: ستتزوجين بمعدد!! وهذا لا يلزم؛ لأنه قَصَرَ نظره على جزء من القياس والشبه، ولم يحمله أيضًا على أحسن محمل.
وقد أخبرتني الفتاة بعد ذلك بأنها تزوجت من رجل ليس بمعدد.

وسؤالها لأختها عن شكلها: يدل على قلقها وضعف ثقتها بنفسها، حيث اضطرت إلى أن تسأل الناس عن نفسها.

ورد أختها لها بأن شكلها جميل: يدل على المحبة المتبادلة بينهما، حيث إن الإنسان لا يسأل مثل هذه الأسئلة الدقيقة إلا لمن يُحب، وجواب الأخت بهذا الجواب دليلٌ على أنها تُحبها، حيث أجابتها بما يُفرحها.

الرؤيا الثامنةُ والأربعون: قالت امرأة عزباء: رأيت امرأة اسمها صالحة، وهي امرأةٌ صالحةٌ تحفظ القرآن، ترتدي مِعْطفًا أسود، رأيتها وقد أصبحت مديره تحفيظ.

وكانت تبتسم لي، وتقول لي أنت وأخرى قُبِلْتُم معنا، لكن أنا لا أعلم ماذا تعني.

ثم رأيت نفسي ببيتٍ كبيرٍ لِأَول مرةٍ أراه كلُّه غرف.

قلت: تدل الرؤيا على صلاح المرأة، ومكانتها بين الناس، وأنها ستقدم لك خدمةً أو عرضًا جيّدًا، والخيرُ في قبولك له.

قالت: الأمر كما ذكرت، وقد جاءتني بعد الرؤيا بيوم أو يومين تعرض عليّ رجلًا للزواج.

قلت: اقبلي ولا تتردّدي.

*** توضيح بعض الرموز:**

اسم صالحة يؤْخذ من لفظه الصلاح تفاؤلًا به، ويُؤكد ذلك أنها كانت في الرؤيا مُديرةً لتحفيظ القرآن.

لبسُ الْمِعْطفِ الأسود لأهل الصلاح: رفعةٌ ومكانة صالحة، مأخوذٌ من لفظ السواد؛ أي: من السؤدد.

التَّبَسُّمُ للإنسان في المنام يدل على محبته له، أو تقديمِه خدمةً له، أو حملِه بشارةً له.

وقولُ الإنسان لآخر: قُبلت معنا يدل على أنّه القبول والتوفيق، وأنه إن كان قد تقدم لوظيفة أو زواج أنه سيُوفق له.

الرؤيا التاسعةُ والأربعون: قالت عجوز: رأيتُ بيدي بيضةً كبيرةً طويلة.

قلت: تدل الرؤيا على أنك تُعانين من آلامٍ في يدك، وعلى أنّ عندك ابنةً عانسًا كبيرةً.

قالت: صدقت.

*** توضيح بعض الرموز:**

البيض يدل على النساء، قال ﷻ عن نساء أهل الجنة: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٩]، وكونها كبيرةً بيد الأم يدل على كبر سنّها، وأنها لا زالت عندها.

وأما دلالتها على آلامها، فمن جهة أنّ حمل البيضة الكبيرة يُحدث آلامًا مع الوقت.

الرؤيا الخمسون: رأيتُ أني أُركب لزوجتي سنًّا وهي تتجمل لي.

قلت: تحمل زوجتك بولد، وتلد ولادةً طبيعيّةً بحول الله تعالى[1].

*** توضيح بعض الرموز:**

الأسنان تدل على أمور منها: الأولاد، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «الْأَسْنَان: تدل على الْأَوْلَاد، والأهل، والأقارب،

---

(١) أرسل لي هذا الرجل يوم الاثنين ١٤٣٦/٨/٢١: فسرت لي يا شيخ أحمد قبل شهر رؤية أنَّ ما في بطن زوجتي نوعه ذكر، وأنَّ أمَّه ستلد ولادةً طبيعيةً، ووقع كلا الأمرين، فجزاك الله خير الجزاء.

والفوائد، وَالدَّوَاب، وكل شَيْء فِيهِ نفع». اهـ[(١)] . .

فتركيبُ الرجل السن لامرأته يدل على تسببه في إنجابها ولدًا ـ بمباشرته لها ـ وكون التركيبِ سهلًا، يدل على سهولة مجيئه.

الرؤيا الحاديةُ والخمسون: تقول امرأةٌ: رأيتُ رجلًا ميّتًا أعرفه جاءني وهو لابسٌ ثوب الشتاء، وليس عليه شماغٌ ولا عقال، ويوزع على الصغار أموالًا كثيرةً من فئة الخمس مائة، ثم رأيتُ أني أحتضر، وأمّي تلقّنني الشهادة، وهي ثقيلةٌ عليّ، ثم نَطَقْتُها ومتّ، وسمعتُ أمّي تقول: الحمد لله نطقتها.

قلت: تدل الرؤيا على أمور:

الأول: أنّ هذا الرجل يشكو مِنْ ضيقٍ في قبره، ربما من دينٍ عليه، أو مظلمةٍ عملها، يدل عليه لبس ثوب الشتاء في وقت الصيف، وهذا يعني أنه لا يُناسبه، وأنه يجلب له الحر والضيق.

فلبسُه ملابس الشتاء في زمن الصيف دليلٌ على نكده وضيق عيشه، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «كل من لبس مَا لَا يَلِيق بِهِ: فَهُوَ شهرة ردية فِي حَقه. والملابس: للعزاب من الرِّجَال نسَاء، وَلِلنّساء رجال، وملابس الشتَاء فِي الصَّيف، أَو لمن مَرضه بالحرارة: دَالَّة على الهموم، والديون، وَطول مَرضه». اهـ[(٢)] . .

ويدل عليه أيضًا خلعه لغترته، ما يعني أنه مُتضايقٌ من أمرٍ ما.

الثاني: أنّ عنده حسناتٍ قد عملها ربما ضاعت وذهبت هباءً منثورًا، يدل عليه توزيعه للمال الكثير، وهو مذمومٌ عند المعبرين ـ غالبًا ـ.

---

(١) البدر المنير، ص٤٥١.

(٢) البدر المنير، ص٣٣٦.

قال خليل شاهين: «من رأى أنه أَعْطى فُلُوسًا فَإِنَّهُ يدل على الْخُصُومَة مَعَ أحد وإيقاع الْفِتْنَة بَينهم.

وَمن رأى أَن مَعَه فُلُوسًا كَثِيرَة فَإِنَّهُ يدل على انحصارِه فِي الْهم وَالْغَم، وانقباض خاطره».اهـ[(١)]..

والمعنى يدل عليه، قال الشهاب العابر رَحِمَهُ اللَّهُ: «من ملك ـ من الْأَمْوَال أَو الْمَوَاشِي أَو المآكل أَو الملابس ـ مَا لَا يقدر على حفظه، أَو على حمله: كَانَ نكدًا. قَالَ الْمُصَنّف: إِنَّمَا دلّ ملك مَا لَا يقدر على حمله أَو حفظه على النكد؛ لِأَنَّهُ يتعَلَّق بِهِ حُقُوق الله تَعَالَى من الزكوات وَالْعشر فَيُطَالب بذلك. وَأَيْضًا يكثر طمع النَّاس فِيمَا عِنْده، فَهُوَ أَيْضا يُرِيد مداراة لأرباب الطمع. وَكَونه لَا يقدر على حفظه وَلَا حمله يضيق صدر مَالِكه مَا يهون عَلَيْهِ أَن يَأْخُذ أحد مِنْهُ شَيْئا وَهُوَ لَا يسلم لَهُ، وَالْعشر وَالزَّكَاة مَا يتركان نكدًا».اهـ[(٢)]..

وإعطاؤه لهذا المال الكثير دليلٌ على الغاية في الترف والنعمة، وهذا مذموم أيضًا، قَالَ الْكرْمَانِي: «من رأى أَنه من أهل السعَة وَالْمَال وَالْقُدْرَة والإمكان فَذَلِك تغير أمره وَسُقُوط حَاله وَمَوْت يعاجله أَو يكون ظَالِما فينتقم مِنْهُ».اهـ[(٣)]..

لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام: ٤٤].

الثالث: أنك تُعانين من مشكلةٍ أو مُصيبةٍ أو ذنبٍ سيزول عنك بحول الله تعالى، يدل عليه احتضارك، والاحتضار فيه ألمٌ وخوفٌ، لكنه

(١) الإشارات، ص٤٤٨.
(٢) البدر المنير، ص٤٨٨.
(٣) الإشارات، ص٦٧٨.

سيزول بحول الله تعالى، وذلك لأنك مُت بعد ذلك، والموت راحةٌ للمحتضر، ويدل على تغير الحال إلى الأحسن.

الرابع: أنَّ أمّك امرأةٌ صالحةٌ، كثيرة الذكر والخير، يدل عليه تلقينها لك الشهادة.

الخامس: أنك تعملين عملًا لا يُرضي الله تعالى، وأظن عندك دُشّا في البيت، فاتق الله واستبدليه بقنواتٍ هادفة. يدل عليه مشقة النطق بالشهادة.

السادس: أنك ستُرزقين توبةً وهدايةً، وسيُفرج همّك بحول الله تعالى، وسيُفرح ذلك أمك، يدل على ذلك موتك، والموت حياةٌ، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى﴾ [الأنعام: ١٢٢].

قالت: كلّ ما ذكرته صحيحٌ تمامًا، وسأخبرك بأمري: هذا الرجل لَمَّا مات قام أبناؤه بإخراج أمي من الشقة التي كان والدُهم أجّرها لأمي، وقد تُوفي قبل ستة أشهر، ورأيتُه بعدها ـ ثم أجهشت بالبكاء ـ.

قالت: فخرجت أمي وقد ضاقت بها الدنيا، فسكنت عندي.

فربما لاقى عنتًا بسبب تصرّف أبنائه، وسأخبرهم بالرؤيا علّهم يندمون على فعلتهم.

وأمي امرأةٌ صالحة كما ذكرتَ، وفي بيتي دُشٌّ جعلتُه لأولادي.

الرؤيا الثانيةُ والخمسون: تقول امرأةٌ: رأيت بأني في السوق أنا وأختي، وكنا بدون عباءات.

وبينما نحن نمشي علمتُ بأنَّ المحل هذا فيه عمي وابن عمي، وهو يعلم بأني امرأةٌ محافظة وملتزمة بشرع الله بفضل الله.

فقلت في نفسي: كيف يراني بدون عباءة؟ لا بد أن ألبس عباءة وأدخل المحل.

ولبست حجابًا كاملًا ولله الحمد، ودخلت نفس المحل الذي هو فيه.

قلت: الرؤيا تدل على أمور:

الأول: أنكما لستما متزوّجتين، لعدم لبسكما العباءة.

الثاني: أن ابن عمّك خطبك أو سيخطبك، وذلك لوجودك بالْمَحل الذي هو فيه، وعتابك نفسك بأنه سيراك.

الثالث: أنه طامعٌ بدينك لا بِجَمالك، وذلك لقولها: إنه يعلم بأني امرأةٌ محافظة وملتزمة.

الرابع: أنك ستتزوّجين، وذلك للبسك العباءة، والذي ستتزوجين به هو هذا ابن عمك، وذلك لأنها دخلت في نفس المحل الذي هو فيه، وهذا يدل على اجتماعها.

قالت: صدقت في كلّ ما قلت تمامًا، إلا أنْ زواجي به لم يتم، فهو قد خطبني أثناء دراسته الجامعية، فقلت: إذا تخرجتَ أنظر في الأمر، وهو قد تخرج الآن.

قلت: بادري بالموافقة، ومن الغلط ردّك له لأجل إكمال دراستك أو دراسته، فنصيب الزواج قد لا يتكرر أكثر من مرّة.

الرؤيا الثالثةُ والخمسون: تقول امرأةٌ: رأتْ صديقتي أنَّهَا في مجلسٍ فيه نساءٌ معهنّ أخواتها، فقال أخواتها لها: هناك رجلٌ يُختّن النساء، فاذهبي لِيُختّنك، فقالت: لا أريد، أنا أستحي أنْ يُختّنَنِي رجل، فألححن عليها فذهبت، فلما وصلت اسْتَحْيَتْ فرجعت، فكررن عليها الطلب فامتنعت، ثم وافقت بعد الإلحاح، فلما ذهبت قامت من النوم.

قلت: إنّ صدقت الرؤيا فالمرأةُ مُتحيّرةٌ في أمرٍ، وهي مُضطربة وليس عندها ثقةٌ بنفسها، يدل عليه كثرة تردّدها بين الخاتن وبين أخواتها، وعدم تمسكها بامتناعها من الذهاب إليه.

وأخواتها يُبدين لها آراءً غير صائبة، ويطلبن منها أمورًا ليست

موفقة، يدل عليه رأيهن بذهاب أختهن إلى رجل، وهذا أمرٌ لا يجوز شرعًا ولا عرفًا.

وهي راجحة العقل، ولكن الذي يُفسدها استماعها لغيرها كثيرًا، يدل عليه امتناعها من الذهاب إليه.

فينبغي أن تثق بنفسها، ولا تلتفت لآراء أخواتها، وأنْ تدع الحيرة عنها فإنها ستوفق لحل مشكلتها بحول الله تعالى.

قالت: صدقت، فهذه المرأةُ قد هجرها زوجها بسبب مرضٍ نفسيّ يُعاني منه، ويطلب أخواتها منها الطلاق، وهي متحيّرةٌ، ولا ترغب بفراقه.

قلت: سبحان الله! الختن يدل على الطلاق؛ لأنَّ الطلاق إبانةٌ وانفصال الزوجين، والختن انفصال بعض أجزاء الجسم عنه[1].

الرؤيا الرابعةُ والخمسون: تقول امرأةٌ: سمعتُ صوتَ رجلٍ لا أرى صورتَه يتلو قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١]، ثم كرر قوله: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] حتى اسْتيقظت.

قلت: خيرًا رأيت، ثم ألحّت عليّ أختها بطلب التأويل، فقلت: بشرط ألا تُخبريها إلا بالمعنى الحسن، قالت: لك ذلك.

قلت: تدل على إحدى أمور:

الأول: موت طاغيةٍ وظالم، أو هزيمةُ فئةٍ كالخوارج أو الرافضة، أو حدوث أمرٍ فيه عزةٌ للإسلام والمسلمين، وآيةٌ عظيمةٌ.

الثاني: موتها أو موت أبيها أو زوجها.

الثالث: موتُ عالمٍ أو حاكمٍ عادل.

---

(١) هذا من علامات إعجاز الله تعالى، ومن عجائب الرؤى ودقّتها وعظمتها، وأنها من النبوّة، وأن التعبير ليس تخمينًا محضًا، بل هو مبنيٌّ على القياس والشبه.

* **توضيح بعض الرموز:** اقتراب الساعة يرمز إلى قرب ساعةِ أحدٍ من الناس، وليس من شرط ذلك أن يكون المقصود به يوم القيامة؛ لِمَا في الصحيحين[(١)] عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعْرَابِ جُفَاةً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «**إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ**»، قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي: مَوْتَهُمْ.

وانشقاق القمر وقع في زمان النبي ﷺ، وكان إحدى المعجزات الباهرات، الدالة على صحة رسالته، ورفعةِ دينِه.

فهذا يعني: أنه سيحدث موتٌ لأحد الطغاة يكون آيةً عظيمةً على الحق، ومحق الباطل.

وقد يدل على موت عالمٍ أو حاكمٍ، أو نفس الرائي أو زوجه أو أبيه؛ وننظر إلى دلالة الآية دون سببٍ نزولها، قال الشهاب العابر رحمه الله تعالى: «الشَّمْس، وَالْقَمَر: كل وَاحِد مِنْهُمَا دَال على الْجَلِيل الْقدر، كالملوك، والولاة، والآباء، والأزواج، وَالْأَبْنَاء، والأقارب، وَالْأَمْوَال..». اهـ[(٢)].

«وكل حديث يسمعه الرائي في نومه عبر هاتف مجهول هو وحي من الله تعالى لا تأويل له، ويكون الكلام الذي سمعه منه أمرًا حقًا مجابًا كما سمعه»[(٣)].

الرؤيا الخامسة والخمسون: قال امرأة: رأيت أني في بيت مجهول وتحتي مسامير مُختلفة الحجم.

---

(١) البخاري (٦٥١١)، ومسلم (٢٩٥٢).
(٢) البدر المنير، ص٢١١.
كان هذا في يوم الخميس ١ ـ ٩ ـ ١٤٣٦.
(٣) المدخل إلى علم تأويل الرؤيا، ص١٣٧.

التعبير: أنت امرأةٌ مُطلّقةٌ أو عانس، ودليل ذلك: جلوسك وحيدةً في بيت مجهول.

قالت: بل عانس.

قلت: فأنت تُعانين آلام العنوسة، وأحيانًا يكون الألم شديدًا وأحيانًا يخفّ، وهذا ما يدل عليه جلوسها على المسامير، فهو إشارةٌ إلى آلام كوخز الإبر، ووطئ المسامير.

الرؤيا السادسة والخمسون: تقول امرأةٌ: رأيت أني وأختي ركبنا عربةً يجرها حصان، ووجهنا مُعاكس للسير، ومرّ بنا رجلٌ يسير مثلنا على الخلف، ومعه عصا، وكأنه يسوس بها الناس، لا يستخدمها لمصلحته، وهو طويل وعليه غترةٌ حمراء طويله مُربّعة غطّت جسمه إلا أسفلَ القدمين، وفوقها عمامةٌ عليها شعارٌ مكتوبٌ عليه: [لا إلٰه إلا الله]، وهو بلا لحية، وكأنه مُهاب، فجاء إلى مكان، فالتف به الأعراب، لهم شوارب طويلة، ويفتحون له الطريق، ويُسمّون: ناصر العبرا، ثم دخلت غرفةً فيه خالتي هدى، وعندها الكثير من كتب التوحيد وتُوزّعها، وفي أحد الكتب عليها اسم: ريم ناصر العبرا؛ كأنها ابنته.

قلت: هذا الرجل هو زعيم داعش، وكونُه يمشي عكس الاتجاه، فهو أنه يسير في قتاله على عكس المنهج الصحيح، وكونك تسيرين أنت وأختك أيضًا على العكس، فهو تعاطفك معهم، أو تأييدك لهم(١)، والعصا هي كِبْرُهُ وبَطَرُه، وسلطتُه وقوّته التي قهر بها الناس، وكونُه بلا لحية ولا شارب، يدل على تعرّيه هو وأتباعُه من الدين الصحيح، وكونُ الشعار فوق العمامة، يدلّ على أنهم يضعون الدين شعارًا وغطاءً لسلطتهم، وأنّ كلمةَ التوحيد [لا إله إلا الله] ليست مستقرّةً في قلوبهم،

(١) وسألتُها عن ذلك، فقالت: أرجو أن تُعفيني من الإجابة!! وهذا واضح بأنها مُؤيّدةٌ لهم، والرؤيا أصرح وأقوى دليل.

بل هي كاللباس، وهذا امتهانٌ لها، والهيبة هي الرعب الذي ألقاه أتباعُه في قلوب الناس، وهؤلاء البادية هم الجهال من أتباعه، فلا يتبعه إلا الجهلةُ وأهل الهوى، والله تعالى أخبر أن الأعرب أشد كفرًا ونفاقًا، وأمَّا كونُهم يفتحون الطريق له: فهو قتالهمُ الناس، واستيلاؤهم على المدن والقرى؛ تمهيدًا لدخولِه، وأما اسمه فهو دليل على أنه ينصر أمرًا مجهولًا، فكلمة «العبرا» لا معنى لها، فهو وأتباعُه يُقاتلون لا لهدفٍ واضح المعالم، ودخولك في الغرفة هو أمان لك، وهدايةٌ من تأييد هذا التنظيم الإجراميّ، وتوزيع خالتك لكتاب التوحيد، دليلٌ على عدم تأييدها لهم، وتمسّكها بمنهج السلف الصالح، وحثها غيرها على ذلك، وأما كتابة اسم ريم، فإن كان اسمك أو اسم أختك ريم، فهو دلالةٌ أخرى على محبتك لهذا التنظيم وزعيمه.

الرؤيا السابعة والخمسون: تقول امرأةٌ: رأيتُ أنّي في بناءٍ عالٍ أقضي حاجتي في دورة المياه، وبِجَانبي شُبّاكٌ، فجعلتُ أنظر من خلاله إلى رجلٍ، فرآني وغضب، فقال: لماذا تُصَوّريني؟ قلت: لم أُصوّرك، ثم خرجت ونزلت فجاءني ففتشني، ولمس جميع جسمي، ثم علم أني لم أُصوره فارتحل، وبجانبه رجلٌ آخر، فوضع جواله في يدي وقال: اكْتشف الجوال بأنك حائض، وأنا أستغرب كيف بالجوال أنْ يعلم بذلك.

قلت: الرؤيا تدل على أنك كنت في صلاح ثم قلّ ذلك في الأيام الأخيرة، يدل عليه نزولك بعد الصعود، وقلة صلاحك جاء من تقليب يدك للقنوات أو الحاسب أو الجوال، وانشغالك بأمور الناس وأحوالهم عن أمور أهم منها، وقضاء وقتك فيما لا ينفع، يدل عليه نظرك للرجل من خلال الشباك، وتدل الرؤيا على أنك ستتأذين جرّاء ذلك.

قالت: صدقت في كلّ ما ذكرت، لكني لا أُشاهد التلفاز، ولا أملك الحاسب.

قلت: الرؤيا تدل على انشغالك بالناس وبأخبارهم.

قالت: أنا مشتركة ببرنامج ستايل، ويعرضون فيه حياتهم من أول النهار إلى آخره.

قلت: هذا المقصود، وهذا ما أعني، والرؤيا تحذرك من الانشغال بهم عن أمور أهم منها، فسيرة نبينا أهم من سيرتهم، والانشغال بالقرآن وخاصة وأنت في رمضان أعظم وأولى من سيرتهم.

قالت: صدقت، وقد كنت عن هذا غافلة.

ولكن ماذا يعني لمس الرجل لجميع جسمي؟

قلت: هذه سريان أخبار هؤلاء بجميع جسدك، فإنك تُشغلين جسمك في مُتابعتهم والجلوس لأجلهم، فربما تأذى جسمك كله في الدنيا جراء كثرة الجلوس والنظر، وجراء غيرتك من نعيمهم وسعادتهم، وحرمانك من الكثير مما يتمتعون به، وفي الآخرة جراء تضييع وقتك الثمين فيما لا ينفع.

قالت: صدقت والله، هذا ما أشعر به دائمًا، لكن ماذا يعني الرجل الآخر، الذي وضع جواله في يدي وقال: اكْتشف الجوال بأنك حائض؟

قلت: الحيض أذى كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فكأن الله تعالى يقول لك: يدك مُلطّخةٌ بالأذى الذي قد يضرّك، بسبب سوء اسْتخدام يدك للجوال.

وهذا يدل أيضًا على فراق الزوجين؛ لأنه قال بعد ذلك: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قالت: أنا في الواقع مُطلّقة.

الرؤيا الثامنة والخمسون: تقول امرأةٌ: رأتْ قريبةٌ لي بأنها رأت

أختها تُمسك بجهاز الحاسب تترقب تعيينها ضمن الْمُعيّنات بوظيفةٍ مُعَلِّمة، فقالت لها: ليس وقتك بل وقت فلانة ـ أي: أنا ـ.

قلت: هذه الرؤيا على ظاهرها، وهي صريحةٌ لا تحتاج إلى تأويل، وليست من الرُؤى الغامضة التي تحتاج إلى تأويل.

فسوف تُوظفين قبلها بوظيفةٍ قدّمت عليها.

قالت: وهذا ما حصل، فبعد الرؤيا بأيام قليلةٍ تم الإعلان عن قبولي والحمد لله، وقد شعرت بعد الرؤيا براحةٍ، وكأنها مُبشّرةٌ لي بقبولي.

قلت: هذا من الدلائل على عظمة الله تعالى، وأنه خلق كلّ شيءٍ بإتقان وإحكام، سواء في اليقظة أو في المنام، وأن شأن الرؤى شأنٌ عظيم لا ينبغي الاستهانةُ بها.

الرؤيا التاسعة والخمسون: تقول امرأةٌ: رأيتُ أني أُعاتب وألوم زوجة أخي على تقصيرها، وهي صادّةٌ عني.

قلت: إن صدقت رؤياك فأنت مُتضايقةٌ منها ومن بعض تصرفاتها، ولكنك لم تجرئي على مُصارحتها خوفًا من سوء العاقبة، وتكتمين ذلك في قلبك، وهي تعتقد في نفسها أنه مُصيبةٌ وليست مُخطئة.

قالت: صدقت، هذا الحاصل.

قلت: الرؤيا تحثك على المصارحة وترك المجاملة، فصارحيها بأسلوب لطيف، حتى تزول المنغصات من القلوب.

الرؤيا السّتون: تقول نفس الْمَرأة: رأيتُ أني جالسةٌ في حوش البيت، فرأيتُ عقربًا صفراءَ تُريد الدخول إلى البيت، فناديتُ أمي كي تخرج لئلا تُؤذيها العقرب، فخرجت ومعها زوجة أخي ـ التي رأيتها في الرؤيا السابقة ـ، فقلت في نفسي: لم أصل المغرب، فكيف سأدخل البيت لأصليها؟

قلت: الرؤيا تدل على خمسةِ أُمور:

الأول: أنك تُعانين من حسد من الإنس أو الجن، يدل عليه دخول العقرب.

الثاني: محبتك لأمك، حيث ناديتيها.

الثالث: علاقة أمك الطيبة مع زوجة أخيك، لخروجها معها كي لا تتأذى.

الرابع: أنّك تنصحين أمك أحيانًا فتستجيب لك، بخلاف الزوجة، فعلاقتك بها غير جيّدة، وترين منها بعض الأمور التي لا تُعجبك لكن لا تستطيعين نصحها، ويدل عليه شفقتك على أمك وحثها على الخروج حتى لا تُصاب بالأذى، ولكنك لم تُناد على زوجة أخيك لما بينكما من النفرة.

الخامس: أنك مُتضايقة من البيت، إمَّا من المبنى، أو من الأشخاص الذين يسكنونه، يدل عليه عدم دخولك إليه، ولبثك في الحوش قبل دخول العقرب.

قالت: صدقت في كل ما ذكرت، فأنا أُعاني من مرض، وبسببه أرقي نفسي، وأنا أنصح أمي كثيرًا وهي تستجيب لي، وأنا مُتضايقةٌ من نفس المبنى لِقدمه.

قلت: أعتقد أنه قد جاءك خُطاب كُثر، فتردّينهم، ولا تعرفين سبب ذلك، فأنت تودّين أن تُخطبي، ولكن ما إن يأتي الخاطب حتى تجدين نفسك مُتضايقةً، ثم تردينه لأجل الضيق والقلق.

قالت: صدقت، وآخر خاطب جاءني قبل شهرين، ولا أعيبُه، ولكن الواقع كما ذكرتَ.

قلت: استمري بالرقية، ولا تستسلمي لنفسك، فكثيرًا ما يزول أثر

العين أو السحر بعد الزواج، فبادري بالزواج، وكوني شجاعةً.

* * *

ولعل هذه الرؤى مع تعبيرها ووجه التعبير كافيةٌ لمن رام تعلم هذا العلم.

وأكرر وأقول: إنّ التعبير الدقيق الذي توصلتُ إليه في هذه الرؤى وغيرها إنما تم بأسباب منها:

١ ـ التوفيق من الله تعالى.

٢ ـ طول القراءة في الكتاب والسُّنَّة وكتب الشعر والأدب، وكتب التعبير التي ذكرتها سابقًا وغيرُها، التي تُكسب الذوق وسعة الخيال والاستنباط والفهم.

٣ ـ النظر إلى الرموز بعناية، والتركيز على البارز منها، وربط بعضها ببعض.

٤ ـ سؤال الرائي ومعرفة أحواله.

هذه هي التي تُوصل إلى التعبير الصحيح، والكثير من المعبرين حينما يرى أنه عبّر ووقع تعبيره كما قال يظنه محض إلهام! وهذا خطأ في الاعتقاد، بل هو ـ إن كان معبرًا صادقًا لا دعيّا ـ قد مرّ بهذه الخطوات بلا شك.

نتيجة الاستبانة التي وُزّعت على خمسٍ وعشرين مُعبّرًا

الرقم	السؤال	النتيجة
١	هل التعبير إلهامٌ أم مُكتسب؟	إلهام: ٩، مكتسب: ١٠، موهبة أو فراسة: ٦
٢	هل اكتسبت فن التعبير عن دراسةٍ أم هوايةٍ أم من ملازمة بعض المعبرين؟	دراسة: ٤، هواية: ٥، كلاهما: ٨، ملازمة: ٤
٣	هل تعرف دليلًا على أنّ التعبير يكون بالإلهام؟	١٠٠٪: لا

الرقم	السؤال	النتيجة
٤	هل قرأت الكتب المتخصصة في هذا العلم؟	قرأت: ١٠، لم أقرأ: ١٤
٥	هل يُمكن تدريس علم التعبير؟	يُمكن: ١٤، لا يُمكن: ٦
٦	هل أنت راضٍ عن المعبرين؟	١٠٠٪: لا
٧	هل يُمكن أنْ يتعامل بعض المعبرين مع القرين؟	نعم: ١٨، لا: ٣
٨	ما أكثر الرؤى التي تأتيك؟	صادقة: ١١، كاذبة: ٤

❍ [الملحوظات التي لاحظتُها خلال مُقابلتي واتصالي بالمعبرين]:

أولًا: أنه يكاد أنْ ينعدم التواصل فيما بينهم! فلا ترى بينهم ما تراه من أصحاب التخصصات الأخرى، حيث يتواصلون فيما بينهم، ويعقدون اللقاءات والندوات، ويستفيدون من بعضهم.

ثانيًا: أنهم مُتفاوتون كثيرًا في طريقة حصولهم على موهبة التعبير، فبعضهم اكتسب الموهبة قبل بلوغه سنّ العاشرة، وبعضهم اكتسبها بعد سنّ الثلاثين.

وبعضهم اكتسبها بكثرة مُجالسة المعبرين، ولم يقرأ في كتب التعبير شيئًا، وبعضهم اكتسبها بكثرة القراءة في كتب التعبير وغيرها من كتب الحديث والتفسير التي تتحدث عن الرؤيا.

ثالثًا: دخولُ من لا علم عنده في هذا العلم الشريف، فقد رأيت في الساحة ما يزيدُ على أربعمائة معّبرٍ!!

واتصلت على الكثير منهم، وهم يُشهرون أسماءهم بأنهم مُعبّرون، وبعضهم لا يفقه شيئًا في هذا العلم، ولا بالكتاب والسُّنَّة واللغة، بل عاميٌّ غارقٌ في العاميّة.

وبعضُهم يُعبّر بالذوق والفهم، ولا علم عنده بالدين، بل هو جاهلٌ مُركّب.

رابعًا: الغرور والعجب عند بعضهم، وقد اتصلتُ على كثيرٍ من الْمُعبرين المشهورين إعلاميًّا، وراسلتُهم بكلّ مجالات التواصل: كتويتر، والرسائل النصيّة وغيرها، ولا حياة لمن تُنادي، مع أني أُخبرهم بأني لست طالبًا التعبير، بل أطلب منهم الردّ لآخذ رأيهم في بحثٍ أعددته.

بل بعضهم تجشّمتُ الوصول إليه، وأعطيتُه الاستبانة ونُسخةً من بحثي لِيُعطيني آراءه وملحوظاته، وقد حفظ رقم جوالي، فاتّصلتُ عليه بعد ذلك وراسلتُه، فلا يرد ولا يُجيب!!

خامسًا: أنّ تعبير الْمُبرّزين منهم للرؤى المتشابهة، وتفسيرهم للرموز: يكادُ يكونُ مُتطابقًا، وهذا يدلّ على أنّ التعبير ليس مُجرّد تخمين وحدس، بل هو مبنيٌّ ـ كما تقدّم ـ على أُصولٍ وأُسس ينطلق منها المعبر.

سادسًا: صعوبةُ التواصل معهم، فبعضهم إما جواله مُغلقٌ دائمًا أو أكثر الوقت، وبعضهم جواله مقطوع، وبعضهم لا يردّ إلا نادرًا، وبعضهم لا يردّ إلا على الأرقام التي فيها دفع مبالغ طائلة، بل بعضهم اعتزل التعبير بتاتًا!

والسبب في ذلك: أنهم نشروا رقم الهاتف العام لهم، فكثر المتّصلون عليهم، وخاصَّةً من النساء، اللاتي يُكثرن من أمر الرؤى وسؤال المعبرين، بل والإلحاح عليهم، وعدم الْتماس الأعذار إلا ما شاء الله.

والذي أنصح به المعبرين ألا ينشروا الرقم الخاص بهم، وأما

الرقم المنشور والمشهور فلْيضعوا له وقتًا خاصًّا للتعبير، وحبذا وضع الرسالة الصوتية، التي تُخبر المتصل بالوقت المحدد للتعبير.

فتكون لهم ساعةٌ يوميّةٌ مُحدّدةٌ للتعبير، فيعرف الناس الوقت المناسب للاتصال.

سابعًا: أنّ كثيرًا من تعبيرهم ـ إن لم يكن جلّه وأكثره ـ مأخوذٌ ومُستفادٌ من كتب التعبير المتقدمة، ولقد استمعت إلى تعبير الكثير من المعبرين في القنوات وغيرها، وأمضيتُ عشرات الساعات في الاستماع إلى تعبيرهم، فوجدت معاني الرموز التي اعتمدوها منصوصًا عليها في الكتب، فهم إمَّا أنهم أخذوها منها، وإما أنهم أخذوها عن طريق استماعهم للمعبرين الآخرين الذين استفادوا من هذه الكتب.

فكم كنت أتعجب حينما أقرأ الكثير من تعبير ومعنى الرموز، وإذا بها هي ما كان يُعبر بها المعبرون، وخاصّةً مَنْ يدّعي أنَّ التعبير إلْهامٌ!، وأن التعبير لا يعتمد على قواعد، بل هو محض توفيق وحدس!

* * *

هذا ما جاد به الخاطر، ولعله كافٍ لِلْمُنصف والناظر، وقد بحثتُ ـ ما بوسعي ـ عن الحقّ والهدى ـ إن شاء الله تعالى ـ.

أسأل الله تعالى أنْ يجعلنا ممن يستمعون القول فيتّبعون أحسنه، اللَّهُمَّ أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المراجع

○ القرآن وتفسيره وعلومه:

١ ـ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

٢ ـ اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى.

٣ ـ التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس.

٤ ـ جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري (المتوفى ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

٥ ـ مفاتيح الغيب، والْمسمّى: التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة.

٦ ـ تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ).

٧ ـ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

٨ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٠ ـ زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى.

❍ الأحاديث والأحكام الحديثيّة، وكتب الرجال:

١١ ـ صحيح البخاري.
١٢ ـ صحيح مسلم.
١٣ ـ سنن أبي داود.
١٤ ـ سنن الترمذي.
١٥ ـ سنن ابن ماجه.
١٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، (المتوفى ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون.
١٧ ـ سنن الدارمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
١٨ ـ دلائل النبوة ـ للبيهقي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى.
١٩ ـ مسند البزار (المتوفى ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمٰن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.
٢٠ ـ مصنف ابن أبي شيبة، ترقيم: المكتبة الشاملة.
٢١ ـ السلسلة الصحيحة الكاملة، للمحدث: محمد ناصر الدين الألباني.
٢٢ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، للمحدث: محمد ناصر الدين الألباني، طباعة: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة.
٢٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢، تحقيق: علي محمد البجاوي.

❍ شروح الأحاديث:

٢٤ ـ فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)، وبحاشيته تعليقات الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار السلام، ودار الفكر.
٢٥ ـ شرح صحيح مسلم للإمام النووي، مرقم آليًا من المكتبة الشاملة.

٢٦ ـ **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، للإمام الشوكاني، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.
٢٧ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
٢٨ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.
٢٩ ـ **الاستذكار**، لابن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
٣٠ ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ترقيم: المكتبة الشاملة.
٣١ ـ **شرح السُّنَّة**، لابن الأثير، دار النشر، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش.
٣٢ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته**، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي (المتوفى ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية.
٣٣ ـ **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لابن الجوزي، دار النشر، دار الوطن، الرياض ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، تحقيق: علي حسين البواب.
٣٤ ـ **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال القرطبي، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
٣٥ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين العيني الحنفي، ترقيم المكتبة الشاملة.
٣٦ ـ **شرح مشكل الآثار بتصرف يسير**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
٣٧ ـ **تأويل مختلف الحديث**، لابن قتيبة، الناشر: المكتب الاسلامي ـ مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

❍ اللغة:

٣٨ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٣٩ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، لأبي الفيض الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

٤٠ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٤١ ـ **جامع غريب الحديث**، ترقيم: المكتبة الشاملة.

٤٢ ـ **التعريفات للجرجاني**، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٤٣ ـ **التوقيف على مهمات التعاريف**، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٤٤ ـ **المعجم الوسيط**، تأليف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤٥ ـ **الفائق في غريب الحديث والأثر**، للزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة ـ لبنان، الطبعة: الثانية.

❍ **مؤلفات ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨هـ):**

٤٦ ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤٧ ـ **جامع المسائل**، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٤٨ ـ **النبوات**، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٤٩ ـ **الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان**، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق.

٥٠ ـ **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم.

❍ **مؤلفات ابن القيم (المتوفى ٧٥١هـ):**

٥١ ـ **أعلام الموقعين**، لابن القيم، تحقيق: بشير عيون، طباعة: مكتبة دار البيان.

٥٢ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لابن قيم الجوزية المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الثالثة.

٥٣ ـ الروح، لابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٥٤ ـ التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي.
٥٥ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة.

❍ كتب منوعة في الفقه وأصوله والعقيدة والسلوك وغيرها:

٥٦ ـ أبجد العلوم للعلاّمة محمد صديق خان، (المتوفى ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
٥٧ ـ شرح العقيدة الواسطية، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان حفظه الله تعالى.
٥٨ ـ طرح التثريب في شرح التقريب، للعلامة زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ)، وأكمل الكتاب ابنه: أحمد بن عبد الرحيم (المتوفى ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة.
٥٩ ـ بستان العارفين، للإمام النووي (المتوفى ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الريان للتراث.
٦٠ ـ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمٰن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد.
٦١ ـ ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السُّنَّة النبوية وعلومها، للمؤلف: جمال بن محمد السيد.
٦٢ ـ الفروق للعلاّمة القرافي، (المتوفى ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب.
٦٣ ـ حياة السلف بين القول والعمل، تأليف: أحمد بن ناصر الطيار.
٦٤ ـ حُقُوقُ الصَّدِيْقِ وكَيْفَ تَتَعَامَلُ مَعَهُ، تأليف: أحمد بن ناصر الطيار.
٦٥ ـ ديوان العتابي.
٦٦ ـ موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسُّنَّة: علي بن نايف الشحود.
٦٧ ـ دروس للشيخ الألباني.
٦٨ ـ الذريعة في مكارم الشريعة، تحقيق: أبي اليزيد العجمي، طباعة: دار السلام.
٦٩ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لشهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر.

❍ تاريخ وسير:

٧٠ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٧١ ـ **المنتظم**، لابن الجوزي، الناشر: دار صادر ـ بيروت الطبعة الأولى.
٧٢ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، لشمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى.
٧٣ ـ **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧٤ ـ **سير أعلام النبلاء للذهبي**، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٧٥ ـ **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث ـ بيروت.

❍ **فتاوى**:

٧٦ ـ **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الوطن، دار الثريا.
٧٧ ـ **فتاوى نور على الدرب**، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٧٨ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: أنور الباز ـ عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء.
٧٩ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، جمع: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم.
٨٠ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**.
٨١ ـ **المنتقى من فتاوى الفوزان**.

❍ **كتب التعبير**:

٨٢ ـ **ضوابط تعبير الرؤيا**، للشيخ عبد الله الطيار.
٨٣ ـ **المدخل لعلم تعبير الرؤيا**، للدكتور فهد بن جبير السّفياني، طباعة: دار ابن الجوزي.
٨٤ ـ **الإشارات في علم العبارات**، لخليل شاهين، (المتوفى ٨٧٣هـ)، تحقيق: سيد كسروي، طباعة: دار الكتب العلمية.
٨٥ ـ **المدخل إلى علم تأويل الرؤيا أو علم تفسير المنام**، تأليف: المعبر نادر زين الدين، الطبعة: الأولى.
٨٦ ـ **التعبير في الرؤيا**، نصر بن يعقوب القادري.

٨٧ ـ **القواعد الحسنى في تأويل الرؤى**، للشيخ عبد الله السدحان.
٨٨ ـ **البدر المنير في علم التعبير**، للمعبر شهاب العابر، المحقق: حسين بن محمد جمعة، الناشر: مؤسسة الريان ـ بيروت، الطبعة: الأولى.
٨٩ ـ **منتخب الكلام في تفسير الأحلام**، لأبي سعيد الواعظ (المتوفى ١١٠هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٩٠ ـ **علم تعبير الرؤيا**، للدّكتور فهد العصيمي.
٩١ ـ **تفسير الأحلام لفرويد**، ترجمة: مصطفى صفوان، دار المعارف بمصر.
٩٢ ـ **كتاب الرؤيا**، لحمود بن عبد الله التويجري (المتوفى ١٤١٣هـ)، الناشر: دار اللواء، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٩٣ ـ **تعطير الأنام في تعبير المنام**، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (المتوفى ١١٤٣هـ)، الناشر: دار الوراق، دار ابن حزم.
٩٤ ـ **نزهةُ الأنام في تعبير الأحلام**، لأبي طاهر إبراهيم بن غنام (المتوفى ٦٩٧هـ)، الناشر: ناشرون، اعتنى به: أحمد فريد.
٩٥ ـ **تعبير الرؤيا**، لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦هـ)، طباعة: دار المدائن العلمية، الطبعة الأولى.
٩٦ ـ **خلاصة الكلام في الرؤى والأحلام**، للشيخ المعبر عايض العصيمي.
٩٧ ـ **ألفية ابن الوردي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، اعتنى بها: أبو عمر الحجوري.
٩٨ ـ **علم تعبير الرؤيا مصطلحات معاصرة أسئلة وأجوبة**، تأليف: الدكتور المعبر فهد بن سعود العصيمي.

❍ **برامج تلفزيونية، ومجلات وصحف:**

٩٩ ـ **قناة بداية.**
١٠٠ ـ **جريدة الجزيرة.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ ـ المقدمة.	٥
٢ ـ سبب تأليفي الكتاب.	٨
٣ ـ معنى التَّأْوِيلِ والتَّعْبِير والرؤيا والْحُلُم والإلْهامِ.	١١
٤ ـ أهميّة الرؤى ومكانتُها.	١٨
٥ ـ الاهتمام بتعبير الرّؤيا.	٢٤
٦ ـ علم تعبير الرؤيا علمٌ قديمٌ عريق.	٢٦
٧ ـ علم التعبير كان يُدَرَّسُ كغيره من العلوم.	٢٧
٨ ـ الرؤى لا تُثْبت حكمًا شرعيًّا.	٣٢
٩ ـ الحذر من تأويلِ الرؤى دون علم ومعرفةٍ.	٣٤
١٠ ـ حكم أخذ الأُجرة على التعبير؟	٣٦
١١ ـ هل يجوز تعبير الرؤيا عند أكثر من مُعبّر؟	٣٧
١٢ ـ حقيقة الرؤيا.	٣٩
١٣ ـ الرؤى من حيث صدقها وكذبها تنقسم إلى قسمين.	٤٠
١٤ ـ الرؤى الصادقة من حيث صراحتها وغموضها تنقسم إلى قسمين.	٤٧
١٥ ـ الحكمةُ في وجود الرُؤى الغامضة.	٤٨
١٦ ـ علامات الرؤيا الفاسدة.	٥٠
١٧ ـ علامات الرؤيا الصالحة.	٥٣
١٨ ـ المشروع لمن رأى رُؤْيا صادقة.	٥٤
١٩ ـ المشـروع لمن رأى حلمًا من الشيطان.	٥٥
٢٠ ـ أقسام التعبير.	٥٦
٢١ ـ هل تعبير الرؤى إلهامٌ أم علمٌ مُكتَسب؟	٥٧
٢٢ ـ علمُ التعبير علمٌ له أُصولُه وضوابطه.	٨٠
٢٣ ـ بعض الإشكالات والجواب عليها.	٨٦
٢٤ ـ أقسام المعبرين في هذا الزمان.	٩٠
٢٥ ـ حُكم من كذب في روايةِ الرؤيا.	٩١

الموضوع	الصفحة

٢٦ ـ التواطؤ على الرؤيا. ٩١
٢٧ ـ علم تعبير الرؤيا يكون بعد تعلّم العلوم الشرعية. ٩٢
٢٨ ـ آداب وصفاتُ المعبر. ٩٤
٢٩ ـ آداب الرَّائِي. ٩٦
٣٠ ـ أسباب صدق الرؤيا. ٩٦
٣١ ـ الأخطاء عند بعض المعبرين. ٩٧
٣٢ ـ من الْمُعبّر الذي ينبغي أنْ يُسأل؟ ١٠٤
٣٣ ـ هل يُمكن أنْ يُساعد الجنيّ الإنسي في الأمور المباحة؟ ١٠٩
٣٤ ـ العلامات التي يُستدلّ بها على أن الْمُعبّر به مسٌّ أو يتعامل مع القرين؟ ... ١١٣
٣٥ ـ هل الرّؤيا تقع عند أوّل من يُعبّرها؟ ١١٦
٣٦ ـ هل تقع الرُّؤْيا إذا قُصّت ولم تُعبّر؟ ١١٨
٣٧ ـ هل هناك وقتٌ خاصٌ لصدق الرّؤيا؟ ١١٩
٣٨ ـ هل تجوز النيابة في قص الرؤيا؟ ١٢٠
٣٩ ـ تحديد المدة التي قد تقع فيها الرؤيا. ١٢٠
٤٠ ـ هل يرى الكافرُ رؤْيا صادقة؟ ١٢١
٤١ ـ هل تُنسب رؤيا الكافر الصَّادقة إلى أجزاء النبوَّة؟ ١٢٢
٤٢ ـ هل تعبير الرؤيا حِكْرٌ على المسلمين فقط؟ ١٢٣
٤٣ ـ إذا كذب الرائي في رُؤْياه هل تقع وفق ما يعبرها له المعبر؟ ١٢٦
٤٤ ـ هَل تتلاقى أَرْوَاح الْأَحْيَاء وأرواح الْأَمْوَات أم لَا؟ ١٢٧
٤٥ ـ السبب في عدم قدرة بعض المعبرين تعبير بعضِ رُؤاهم؟ ١٢٨
٤٦ ـ ثمار ومنافع علم تعبير الرؤيا. ١٢٨
٤٧ ـ المضار والمفاسد التي قد تنتج من تعبير الرؤيا. ١٣١
٤٨ ـ كيف تكون مُعبّرًا؟ ١٣٢
٤٩ ـ الطريقة الصحيحة في قراءة كتب التعبير. ١٣٥
٥٠ ـ القواعد والضوابط في التعبير. ١٣٩
٥١ ـ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِلتَّعْبِيرِ ـ نَمَاذِجُ مِنَ الرُّؤَى الَّتِي عَبَّرْتُهَا. ١٧١
٥٢ ـ نتيجة الاستبانة التي وُزّعت على خمسةٍ وعشرين مُعبّرًا ٢١٢
٥٣ ـ الملحوظات التي لاحظتُها خلال مُقابلتي واتصالي بالمعبرين. ٢١٣
٥٤ ـ المراجع. ٢١٦
٥٥ ـ الفهارس. ٢٢٣